



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَلَسَةُ الْمَلَكُوتِيَّةُ فِي أَحَادِيثِ الْطَلَبَةِ

غَايَةُ الْمُرَادِ فِي تَحْقِيقِ الْمَعَانِي

الَّتِي فِي الرِّضَا الْعَمِيَّةِ



تَأْلِيفُ

الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَدَسِ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَطِيفِيُّ

تَحْقِيقُ

الشَّيْخِ حَلِيِّ السِّنَانِ

# دليل الرحمة الخيرية

- ☆ اسم الكتاب: ثلاث رسائل
- ☆ المؤلف: الشيخ محمد آل عبد الجبار
- ☆ المحقق: الشيخ حلمي السنان
- ☆ الناشر: إسماعيليان
- ☆ تاريخ النشر: شعبان ١٤١٦ هـ
- ☆ الكمية: ١٠٠٠ نسخة
- ☆ السعر: ٨٠٠ تومان
- ☆ الطبعة: الأولى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْكَوْنِيَّةِ

يَوْمَ

أَحْيَاكَ لِطِينَتِهِ

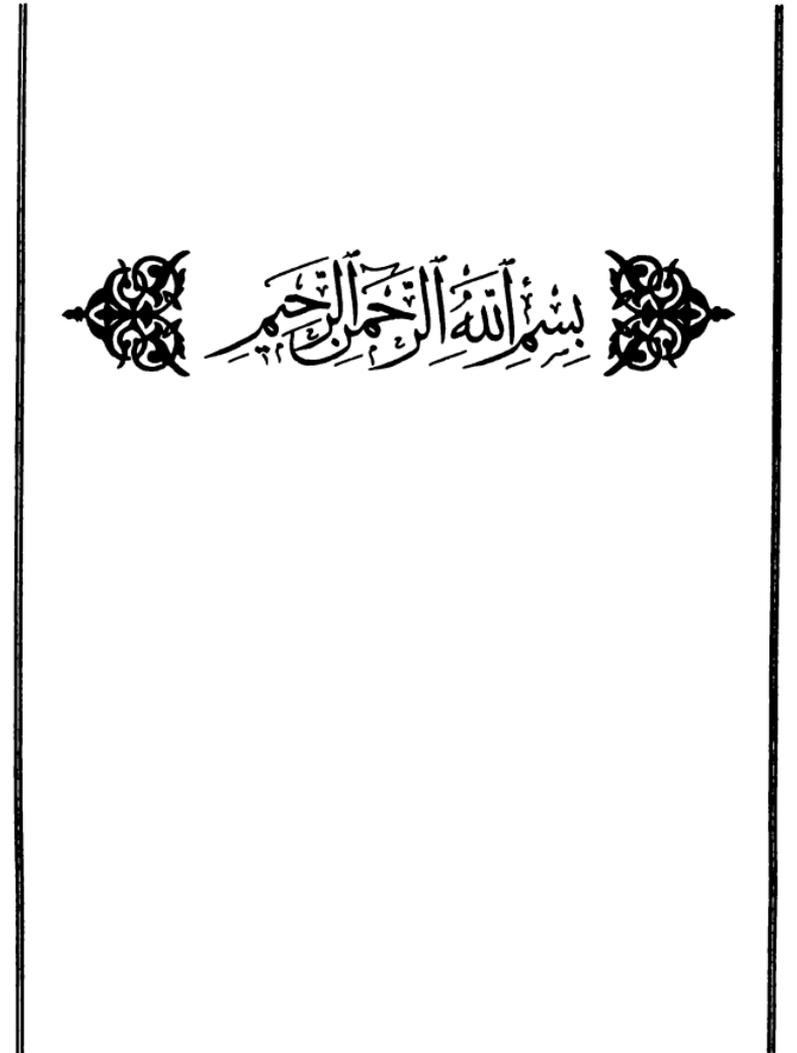
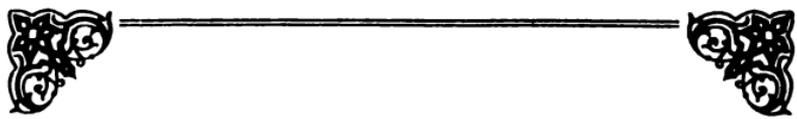
تَأْلِيفُ

الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُقَدِّسِ الشَّيْخِ عَبْدِ عَلِيِّ

أَبْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْقَطِيفِيِّ

تَحْقِيقُ

الشَّيْخِ خَلِيِّ السَّنَانِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## الإهداء

سيدي ومولاي ومولى المؤمنين ، بقية الله في أرضه والمذخور لنشر عدله في بريته ... الحجة بن الحسن المهدي (ع) .

أرفع إلى مقامك السامي ... بكل خشوع ... هذا المجهود المتواضع .. عسى أن يخدم - بما بذلت فيه من مجهود - الإسلام الذي كنت ولا زلت وستبقى الرائد الأول لرفع رايته وغرس بذرته وجني ثماره .

وغاية أمله - ياسيدي - وفخره ... أن يحظى منك بنظرة رحمة ولمسة دعاء ... وأن تراه عملاً خالصاً مخلصاً وخطوة موفقة لإنتظار مستقبلك ... مستقبل الاسلام ... حين تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ..

﴿... يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِيضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ...﴾

المحقق

## المؤلف والمؤلف :

المؤلف :

هو «العلامة المحقق النحرير الفهامة المدقق الأمجد الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد بن عبد الجبار القطيفي البحراني ، وكان هذا من أساطين علماء الإمامية وأكابر فقهاء الشيعة الحقية في الإحاطة بالعلوم والمعارف والجامعية لأنواع المكارم واللطائف»<sup>(١)</sup>.

وأسرة آل عبد الجبار عريقة في النسب والحسب - أصلهم من البحرين من قرية (سار) - ويبت في القطيف عظيم خرج منه علماء وفضلاء كثيرون ملؤوا عصرهم علماً وعملاً ، فهم أصحاب مصنفات وأرباب فتاوى ؛

وهذه الأسرة تختلف عن السادة الساريين من آل عبد الجبار فرع الأسرة القارونية ؛ والذي قد يوقع في اللبس هو أن كلا الأسرتين من قرية سار في البحرين ؛ وكليهما قد هاجرتا عن البحرين لنفس الظرف الأمني ؛ وفي نفس الفترة التاريخية بسبب الإضطرابات بين محمد بن خليفة حاكم البحرين وأخيه آنذاك .

أما مترجمنا على وجه الخصوص فقد رضع من ثدي العلم صغيراً وغذي به كبيراً حتى نشأ محباً للعلم شغفاً به ، فأبوه الحجة المقدس الشيخ عبد علي «من

---

(١) أنوار البدرين : ص ٢٥٤ .

المعاصرين للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ؛ وقد سأله عن تفسير قوله تعالى : ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله...﴾<sup>(١)</sup> فألف الشيخ أحمد رسالةً في تفسيرها وقد طبعت في ضمن جوامع الكلم<sup>(٢)</sup>.

وقال عن والده - أيضاً - في تاريخ البحرين : أحد الأئمة وفاضل الأمة جميع بين المعقول والمنقول الحاوي للفروع والأصول ، وكان معاصراً مع جدنا الشيخ حسين العلامة ومجازاً منه ؛ له كتاب في الفقه لم يكمل ، ورسالة في حرمة العمل بالظن ، ورسالة في جواز تقليد الموتى ؛ مات سنة ١٢٣٠ هـ وله من الأولاد : محمد ( مترجمنا ) وهو مجاز من شيخه الشيخ أحمد بن زين الدين وقد مات سنة ١٢٤٥ هـ<sup>(٣)</sup>.

ومترجمنا رغم تلك المكانة العلمية العظيمة التي حظي بها بين أهل عصره مما وصلنا خبرها ؛ إلا أنه لم يصلنا من أخباره ما يروي القليل ويشفي العليل ؛ إذ أن كل من ترجم له لم يذكر شيئاً من خصوصيات حياته أو أساتذته أو تلامذته وآرائه ؛ إلا بعض اللمحات هنا وهناك ، وكذا عن رحلاته .  
فمن خلال مؤلفاته يتضح أنه كان رحمه الله ينتقل بين يزد وكرمان كثيراً .

وكذا بين كربلاء والنجف والبحرين والقطيف - مسقط رأسه - بالإضافة للأحساء ، وهذه التنقلات مبهمة الفترة ابتداءً وانتهاءً ؛ لكنها في الجملة تحكي

(١) سورة البقرة : آية ٢٦٦ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة : الكرام البررة ج ٢ ص ٧٤٧ رقم ١٣٧٩ .

(٣) مستدرک أعيان الشيعة : ج ٢ ص ١٥٩ عن تاريخ البحرين - مخطوط ..

فترة من فترات حياته ، وتمثل طريقة كان قد عاش عليها ، وذلك من خلال كثرة من يرجعون إليه في التقليد وأخذ الأحكام في تلك النواحي ؛ أما بالنسبة ليزد فباعثار تواجد أكثر أتباع الشيخ أحمد زين الدين والذي كان أستاذاً لمترجمنا وأستاذ أبيه كذلك ؛ وبينهما مراسلات وله الإجازة منه .

ولذا فلا نعجب أن يُوقَف أكثر مؤلفاته على علماء يزد بعد ابنه أو ابن عمه ، بل في بعض صيغ الوقفيات على كتبه أنه لا يجوز إخراجها من يزد إلا أن ينقرض العلماء فيها - كما هو - على بعض المجلدات (هدى العقول) .

وأما بالنسبة للنجف وكربلاء على وجه الخصوص فهي محل درسه وتدرسه وأما بقية المناطق فلوجود من يرجع له في التقليد وكثرة مؤيديه وأنصاره .

و هناك من القضايا ما يدل على علو فضله وطول باعه في العلم والفضل والفضيلة ، وبلوغه الدرجة السامية والمرتبة العظيمة والمكانة الكبيرة في قلوب من عاصروهم من العلماء فضلاً عن عامة الناس .

ومن تلك المواقف قضية السيد كاظم الرشتي<sup>(١)</sup> - معاصره وتلميذ الشيخ أحمد زين الدين - مع علماء النجف ، حيث انبرى جماعة من علماء النجف لتتبع كلمات السيد المذكور فعثروا من هنا وهناك على ما يشعر بالغلو فرموه به وطلبوه للمحاكمة أو أن يرجع عما كتب أو قال ؛ فوافق على المحاكمة ولكن شرط عليهم أن يكون الحكم غير الطرفين فَرُشِّح للحكم بينهما جماعة من

(١) ترجم له الأعيان : ج ٨ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

العلماء وكان على رأسهم الشيخ (مترجمنا) .

وهذا يدل على علو مكانته العلمية آنذاك ، ولكن المحاكمة لم تتم ؛ فألف رسالة في توضيح الجواب وبيان الصواب من كلا الرأيين ، ولنستمع له يحدثنا بقلمه المبارك عما اشتمل عليه الموقف من ملايسات والتباسات :

«ولما انتشر هذا الخلاف وظهر في الآفاق حتى أوجب تلييساً على الجهال ، وتشكيكاً في مجملات المذهب ؛ أوجبْتُ على نفسي القيام لنصرة الحق فهو به أولى ، وأحقُّ لله وفي الله ... إلى أن قال : ولست من أتباع أحد الفريقين بل خارج عن الجميع ، وسمعنا أنهم طلبوا من السيد كاظم - يقصد الرشتي - في عام الخمسين<sup>(١)</sup> المناظرة فأجابهم بشرط الرجوع إلى حَكَمٍ خارج عن الفريقين وملتزم بحكمه أو يكتب كل منا ما عنده ونرسل الجميع إلى عالمٍ في الآفاق نرتضي به وملتزم بحكمه ... إلى أن قال : فأبى أهل النجف جميع ذلك»<sup>(٢)</sup> .

والذي يصرح به في نفس الرسالة بل في نفس الصفحة قبلها بقليل هو مظلومية السيد كاظم مما أُلصق به حيث يقول : «ولقد آل الأمر منهم إلى نسبة أقوال للسيد لا يقول بها ، ويتبرأ منها في المجالس العامة والخاصة ، يُشَبِّهون بذلك على الجهال كالقول بالتفويض إليهم عليهم السلام وأنه يقول باستقلالهم عليهم السلام ، ونحو ذلك مما هو بريء منه ، ولا سمعنا منه إلا خلافه ... وليس

(١) سوف نذكر لاحقاً إختلاف المؤرخين في تحديد سنة وفاته قدس سره .

(٢) الرسالة ضمن مجموعة أخرى له ؛ عندنا صورة منها وهي لا تزال مخطوطة . وسنعمل على اخراجها قريباً .

ذلك بأول قارورة كسرت في الإسلام...»<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف الشيخ (قدس سره) بهذه الرسالة بل كتب في الرد والدفاع رسالة أخرى بعدها أسماها «منبع الأسرار وسيف الله على الأشرار»؛ ويوجد عندنا صورة منها وهي عبارة عن تنمة لما نَمَقَه هناك، والله أعلم بحقيقة الحال.

أساتذته :

لم نستطع الوصول إلى ما يورث الإطمئنان بعدد أساتذته أو أسمائهم، ولكن الذي نقطع به من خلال علمنا بتاريخ وفاة والده هو أنه قد عاش مع والده فترة كافية للتربية والتنشئة والتعليم الكافي، وليكن هو أول من نَعَدُّه من أساتذته :

١- والده الحجة المقدس الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد بن عبدالجبار، وقد ذكرنا ما يتعلق به فيما سبق.

٢- الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي<sup>(٢)</sup>، وقد تلمذ على يديه مترجمنا ووالده أيضاً وقد ذكر في تاريخ البحرين أن لمترجمنا الإجازة منه؛ ولذا لا نعجب فيما إذا رأينا أن مسلك الشيخ محمد هو مسلك والده الذي هو مسلك الشيخ أحمد الاحسائي بعينه وأثره، أو على الأقل أنه يميل إليه؛ وذلك لتأثره بالبيئة العلمية التي نشأ فيها.

(١) المصدر السابق.

(٢) ترجم له في: فلاسفة الشيعة (١١٣)، الكرام البررة ١ / ٨٨، أنوار البدرين ص ٣٢٥ وغيرها.

٣- الشيخ محمد بن عبد الجبار الكبير<sup>(١)</sup> خاله لأمه وقد تربى في بيته فترة من الزمن وأخذ منه، وكثير من الآراء التي لهذا الشيخ ينقلها مترجماً عنه كالقول بحجية الإجماع المنقول وغيرها، وقد نسب له في الذريعة - اشتهاً - كتاب مشكاة الانوار والذي وصلنا أنه لمترجماً.

٤- الشيخ مبارك بن علي بن عبد الله بن ناصر بن حميدان الجارودي<sup>(٢)</sup>؛ توفي سنة ١٢٢٤ هـ، عرفنا ذلك من خلال رسالة قد ألفها الشيخ وذكر فيها أنها بأمر شيخه وأستاذه الشيخ مبارك ...

هؤلاء من وقفنا على استفادة الشيخ منهم في مجال الدرس والتحصيل، وأما إجازاته فلم يصلنا منها إلا إجازة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ولعل له من الإجازات ما لم يصلنا أخبارها.

تلامذته :

الذي يظهر من سيرة حياته أن عصره - إن صح التعبير - عصر أسرة آل عبد الجبار؛ فلقد كان المجد من غرسهم وهم في القمة منه، فقد قيل بأنه في البيت الواحد قد يجتمع من أسرتهم الثلاثة والخمسة من المجتهدين والفقهاء على مائدة واحدة، فمن الطبيعي ان تنتج هذه الاسرة شيخنا المترجم له الذي برع في شتى العلوم وألّف فيها، وكفانا شاهداً على ذلك ما نراه منه في فن المناظرة

(١) ترجم له في أنوار البدرين ص ٢٥٤.

(٢) ترجم له في أنوار البدرين ص ٣١٣ معجم المؤلفين ٨ / ١٧٢، أعيان الشيعة ٩ / ٤٤.

وآدابها فهو يهوي كالسيف الصارم بحجته في جرأة فريدة وبيان بليغ؛ وبأسلوب عجيب بحيث لا يترك للخصم شاردةً ولا واردةً إلا وساقها في سلسلة براهينه؛ فإن من الطبيعي لشخصية كهذه أن يكون لها معجبون يلتفون بها ويستمطرون من علمها الوافر.

وعتبنا على التاريخ والمؤرخين في تجاهلهم لحقِّ هذا الشيخ الجليل وأمثاله من العلماء العاملين وإن كان ذلك لا يضر بمقامه.

وأما ما وصلنا من خبر من تتلمذ على يديه فهم:

١- الشيخ يحيى بن عبد العزيز: وهو الذي قد أخرج من المسودات أكثر كتب الشيخ ورسائله؛ ونستطيع من خلال وثوق الشيخ به وملازمته للشيخ في حله وترحاله، واعتماده عليه في نقل المسودات أن نجزم بأنه صاحب فضيلة علمية، ونوع معرفة بالمطالب التي يقوم بإخراجها؛ وذلك لما عُرف من أن خطأ الشيخ لا يستطيع قراءته بوضوح إلا أشخاص معدودون كما ذكر بعضهم، ولم تسعفنا كتب التراجم بتعريف لهذا الشيخ؛ وأغلب رسائله قد دونت في حدود سنة ١٢٣٤ هـ.

٢- الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي: من أفاضل عصره علماً وعملاً وورعاً، بلغ الدرجة السامية في الجامعية للعلوم والمعارف الإسلامية وبالخصوص علوم أهل البيت عليهم السلام، وكان ممن ثنيت له الوسادة في منطقته وأصبح مرجعها في الفتيا. تلمذ على يد المترجم وعلى الشيخ أحمد زين الدين وله إجازة من الأخير ومكاتبات ورسائل ومسائل وصفت بأنها عويصة، وهي ضمن جوامع الكلم.

وكان كآساتذته على مسلك الشيخ أحمد الاحسائي ؛ توفي بعد ١٢٤٥ هـ ؛  
وله مؤلفات ورسائل تربو على الأربعين مؤلف ؛ ذكر ذلك ابنه الشيخ ضيف  
الله<sup>(١)</sup> ؛ وعندي رسالة في أصول الدين له (قدس سره) ضمن مجموعة رسائل ،  
نأمل أن نوفق لاجراجها قريباً .

٣- الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد آل عبد الجبار على نحو الإحتمال : هو  
العلامة الفاضل المحقق الكامل ؛ والفقير العارف ؛ وقد كان مرجعاً للناس في  
الفتيا في البحرين وعمان ، وله الكثير من الرسائل العلمية الدالة على طول باعه  
في الفقه والفلسفة والكلام وقد ذكرها في الذريعة في مواطن عدة ؛ ويظهر أيضاً  
أنه من تلامذة السيد مهدي بحر العلوم النجفي ؛ وقد توفي في مسقط - بعمان -  
سنة ١٢٦٦ هـ<sup>(٢)</sup> .

٤- الشيخ محمد علي بن مسعود الجشي : وتلمذه على يديه من باب  
الإحتمال لا على سبيل القطع والجزم ، وذلك من خلال ملازمته له والعلاقة  
النسبية المحتملة بينهما ، وفارق السن المانع عن ثبوت أنه من ألدانه ، ثم إن أكثر  
مؤلفات الشيخ المخطوطة قد انتقلت له ثم إلى ابنه أحمد ثم لإبنه الشيخ محمد  
علي ثم لإبنه الخطيب الحاج عبدالمهدي حفظه الله ؛ ولهذا الشيخ شرح على  
الصحيفة السجادية غير تام وهو في مجلد ، وله الفوائد العلية شرح الدمستانية<sup>(٣)</sup>  
في أصول الدين وهو غير تام (عندنا نسخة منه) ؛

(١) أنوار البدرين ص ٢٦٢ ، الكرام البررة ج ١ ص ٩٢ ، أعيان الشيعة ٢ / ٦٠٧ .

(٢) الكرام البررة : ج ٢ ص ٦٠٦ .

(٣) ترجمة للكتاب في الذريعة : ج ١٤ ص ٨٩ .

وكانت وفاته في حدود العقد السابع من القرن الثالث عشر .

٥ - السيد مكّي بن السيد هاشم الموسوي : وحاله كحال الشيخ يحيى بن عبد العزيز في عدم وقوفنا على مستواه العلمي ؛ وكذا لنفس السبب المذكور في ترجمة الشيخ يحيى جزمنا بتلمذته .

٦ - الشيخ أحمد بن الشيخ محمد السرخهي<sup>(١)</sup> : وهذا قد أجازته الشيخ بإجازة مطولة قد ذكرها جناب العلامة الجليل الشيخ فرج العمران في «الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية» وسيأتي ذكرها.

هذا ما تحصلنا عليه من أخبار بعض تلامذته وبعضه من استنتاجنا من سبر التراجم والجمع بينها ، فإن كان هناك خطأً أو غفلةً فالرجاء تنبيهنا لذلك من قبل الإخوة الباحثين .

#### مؤلفاته :

لقد حاولت إلقاء أكبر قدر من الضوء على مؤلفات الشيخ (قدس سره) لجهالة حالها عند الكثير ، ولكونها أول ترجمة للشيخ ؛ فتكون مرجعاً لمن أراد أن يتعرف على مصنفات الشيخ وعلى مدى مستوى موسوعيته العلمية رضوان الله عليه ، فهذه هي مؤلفاته كاملة :

١ - كتاب الأربعون حديثاً توجد نسخة منه في مكتبة السيد المرعشي النجفي ، وهو كتاب غير تام يصل إلى شرح الحديث السابع فقط ، أوله «الحمد لله

(١) الكرام البررة ج ١ ص ١١٠ ، وفيه ذكر أن هذا الشيخ قد كتب مجموعة من الرسائل لمترجمنا .

وكفى وصلى الله على محمد وآله الذين اصطفى ..... هذه اربعون حديثاً متفرقةً وضعتها ، وأتبعتها ببيانات ...»

٢- أجوبة مسائل السيد جعفر : مدحه المؤلف بقوله «بعض السادة الأخيار الأتقياء النجباء ..» عندنا صورة منها لكنها ناقصة الآخر .

٣- أصول الدين : ألفه سنة ١٢٣١ هـ؛ وأوله «الحمد لله وكفى وسلامٌ على عباده ...» وهو مرتب على مقدمة وفصول ، والنسخة بخط تلميذه الشيخ أحمد ابن محمد السرخسي السابق الذكر .

٤- إجازته للأخوند محمد حمزة بن الملا سلطان بن محمد القائيني الطبسي<sup>(١)</sup>؛ حصل الفراغ منها في ١٨ / ١١ / ١٢٣٩ هـ؛ وذكر الشيخ فرج العمران في الأزهار ج ١١ ص ٩٩ أنه رآها ضمن مؤلفاته .

٥- البارقة الحسينية : في مجلدين كبيرين ؛ ألفه للرد على شبه وإشكالات في التوحيد وفي مقامات أهل البيت عليهم السلام . وقد كان ألفه في الحائر الحسيني ولهذا نسبه إليه ، وقد نقل عنه الشيخ علي أكبر مروج الإسلام في كتابه (نفايس اللباب - كشكول -) . راجع الأزهار : ج ١١ ص ١٠١ ، الذريعة : ٩ / ٣ ، أنوار البدرين : ص ٢٥٥ .

٦- تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء : كتبها جواباً لبعض الطالبين لزيادة اليقين وسماه (سيف بن موسى) ، وكتبها الشيخ يحيى بن عبد العزيز ، وكانت النسخة موجودة في مكتبة الشيخ مشكور في النجف ،

(١) راجع في ترجمته : طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة) ج ٢ ص ٤٤٥؛ رقم ٨٩٩ .

الذريعة : ٤ / ٣٦٠ .

٧- تقليد الميت : وأولها «الحمد لله الأحد وصلى الله على محمد وآله العمدة ..» ناقش فيها رأي الشيخ ركن الدين الجرجاني الذي اختار الجواز اضطراراً ؛ ونقل عن رسالة الشيخ سليمان الماحوزي . والكاتب لها تلميذه الشيخ يحيى بن عبد العزيز سنة ١٢٣٤ هـ . الذريعة : ٤ / ٣٩٣ .

٨- التحفة القدسية لإختصار الجواهر العلية : أولها «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ..» وهو اختصار لكتاب (الجواهر العلية في إثبات الشريعة المحمدية) الآتي ، وقد رتبته على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة . وتوجد عندي نسختان مصورتان عنها ؛ وقد كتبت الأولى في (٧٠) صفحة والثانية في (٨٤) صفحة ، لكون الثانية قد كتبت بأسطر متباعدة وفي كلمات أكبر ، ويمكن كون الثانية فيها بعض الإضافات ؛ وقد أرخها ناسخها بـ «ضحى يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٥١ هـ في أرض كربلاء المعلى» وهي بخط السيد مكي بن السيد علي بن السيد هاشم الموسوي .

٩- تكليف الكفار بالفروع : وأوله «الحمد لله رب العالمين ..» استدل فيه بالأدلة الأربعة ، وقد ذكر في الذريعة أنه رأى النسخة بخط تلميذه الشيخ يحيى ابن عبد العزيز وكان فراغه من تبويضها سنة ١٢٣٤ هـ . الذريعة : ٥ / ١٧٨ .

١٠- جواب السيد جواد الشيرازي : في بيان معنى هذه الفقرة من الدعاء «يامن ذكره الناسي بنسيانه وأطاعه العاصي بعصيانه» . وهي مع سابقتهما في مجموع واحد عند الشيخ مشكور في النجف بنفس الخط والكاتب .

١١- جواب الشيخ حسين الطبسي : في مسألة هل أن المقتول يمكن أن يكون في صلبه نسل أم لا ؟ وأن القتل والموت واحد أم لا ؟ ذكره في الذريعة في مادة حرف الجيم .

١٢- جواب مسألة حقيقة الخلاف بين السيد كاظم الرشتي وعلماء النجف : لم يذكر اسم السائل له ذلك ؛ عندي صورة منه وأوله «الحمد لله الأحد وصلى الله على محمد الأجد وآله المصطفين ..» والذي يظهر أنه كتبها على عجلة مع أن الوضع كان يستلزم الإطالة والتفصيل ؛

كما أنها غير مؤرخة سوى أنه ذكر في أولها السنة التي تكلم فيها العلماء مع السيد كاظم الرشتي ، وهي تشتمل على مقدمة وفصول وخاتمة .

١٣- جواب بعض السنة : وهي مسائل وجهت إلى الحاج موسى بن ابراهيم الإحسائي فأجاب عنها الشيخ ، وقد ذكرها في الأزهار : ج ١١ ص ١٠١ .

١٤- الجواهر العلية في إثبات الشريعة المحمدية : وهو الذي قد مرّ مختصره باسم التحفة القدسية ، ولكننا في حدود ما عندنا من المصادر لم نعرّ على معلومات عن هذا الكتاب .

١٥- حديث الثقلين : هو مجلد ضخم قد ذكره في كتابه «الشهب الثواقب» ولكن الذي ذكره صاحب الأزهار وقال بأنه رآه هو باسم (جواب حديث الثقلين) . وقد حصل الفراغ منه بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٢٣٩ .

١٦- الجلسة الملكوتية في تحقيق أحاديث الطينة : ذكره في الأزهار ضمن الكتب التي رآها ؛ وعندنا صورة منه وقد كان الفراغ من كتابتها سنة ١٢٤٥ هـ . وكانت بقلم الكاتب الملا حسين بن عبد الله بن سليم الستري

البحراني . وهي هذه التي بين يديك . وسيأتي الحديث عنها مفصلاً .

١٧- الرد على النصارى : وهو كبير في مجلدين ؛ حصل الفراغ من نسخها ظهر يوم الجمعة ٥ / ٥ / ١٢٤٩ هـ .

١٨- الرد على النصارى : وهو صغير في مجلد واحد ؛ وقد كتب ابنا عمه الشيخ علي والشيخ سليمان في ذلك أيضاً ؛ وسببه أن أحد النصارى في ذلك الآن قد ألف كتاباً يطعن فيه على الإسلام ويُسِّفه عقائده وأفكاره فاستلزم الأمر من المشايخ الدفاع عن الحق ؛ حفاظاً على الإسلام من شُبُه المشبَّهين .

١٩- الرسالة الرضاعية : وهي رسالة مختصرة جداً في أحكام الرضاع على حسب ما يراه ويفتي به ؛ غير مؤرخة ، وهو يصرح فيها بأن حديث «الرضاع لحمة كلحمه النسب» لا يثبت المشابهة الكلية في كل شيء وإنما في بعض دون بعض تبعاً للمشهور ، وهذه ستخرج قريباً .

٢٠- رسالة في الرد على الصوفية وخرافاتهم : من القول بالحلول والإتحاد ورد تصوراتهم لوحدة الوجود وغيرها ؛ وأولها «الحمد لله الأحد ..» بخط تلميذه الشيخ يحيى بن عبدالعزيز سنة ١٢٣٤ هـ ؛ ويعبر فيها عن محيي الدين ابن عربي المكي (رئيس الصوفية) بـ «ميميت الدين» . الذريعة ١٠ / ٢٠٩ .

٢١- رسالة في حلية الأريان : قال عنها في الذريعة : ... وهي بخط تلميذه يحيى بن عبدالعزيز سنة ١٢٣٤ هـ وأولها «الحمد لله والصلاة على منتهى الحكم ومنبع الحكم محمد وآله قادة الخلق .. إلى أن قال : تجدد كلام في عام ١٢١٢ هـ في مسألة لم يكن فيها خلاف بل الإجماع عليها مستمر إلى الآن ..» وقد استدل بالأصل ثم بالإجماع . مادة رسالة / ج ١١ .

٢٢- رسالة في تحقيق : هل يجوز القول بأن علياً وبنه قادرون على أن يخلقوا ويرزقوا باذن الله تعالى أم لا ؟. الذريعة: ج ١١ / ١٧٧.

- رسالة في الجمع بين الشريفتين نذكرها في حرف الميم بإسم مزيل المين .

٢٣- الرسالة الصومية : ذكرها في الذريعة وقد كتبت سنة ١٢٤١ هـ بخط تلميذه الشيخ يحيى بن عبد العزيز .

٢٤- رسالة في رد رسالة أحد علماء آل عصفور في قوله بوجوب الجهر على الإمام في الأخيرتين : وقد عنونها في أنوار البدرين بـ«الإحافة لرسالة ..» وهو أقرب للصحة وذلك لأنه قد ألف رسالة قبلها في وجوب الإخفات في الأخيرتين سواء قرأ أم سَبَّح .

٢٥- رسالة في وجوب الإخفات في الأخيرتين : ذكرها في أنوار البدرين وهي التي كتب الإحافة السابقة لها .

٢٦- رسالة في الطهارة والصلاة : ذكرها في الأنوار وأنها مبسطة في مجلد ، وقد ألفها في أقل من سبعة أيام ؛ وهذا يعطينا صورة واضحة عن قوته العلمية ومدى استحضاره للمسائل الفقهية .

٢٧- رسالة في قبلة الأحساء : ذكرها في الأزهار وأنه رآها ضمن مؤلفاته، وقد حصل الفراغ من نسخها صبيحة يوم الأحد ١٢ / ٤ / ١٢٥٠ هـ الأزهار: ج ١١ ص ١٠١ .

٢٨- رسالة في نفع الصلوات : ذكرها في الذريعة وأنه رآها في مكتبة الشيخ مشكور في النجف ؛ أولها «... جرت بيني وبين المولى محمد باقر مذاكرة

في يزد وأنا خارج من عيادة بعض العلماء : هل الصلاة على محمد وآله يعود نفعها لنا أو لهم ؛ الجواب : لكل وجهٌ ولا نقصّ ، أما الأول فظاهر كما جاء في الجامعة «وجعل صلواتنا عليكم طيباً لخلقنا» وأما الثاني فلا يلزم منه انتفاع العاليي بالسافل المتنافي لأكمليّة العاليي لوجوه : الأول ...» وقد ذكر الشيخ مهدي العوازم في فهرست مؤلفات علماء المنطقة<sup>(١)</sup> أنه توجد نسخة منه في مكتبة السيد الطباطبائي «صاحب الميزان» عند ورثته ، وهي بخط تلميذه الشيخ يحيى ابن عبدالعزيز كتبها سنة ١٢٣٤ هـ .

٢٩- رسالة في منجزات المريض : ذكر في الذريعة أنها مختصرة جداً وقد اختار فيها إخراجها من أصل التركة ؛ وهي بخط يحيى بن عبدالعزيز سنة ١٢٣٤ هـ .

٣٠- رسالة في المواريث : ذكر في الذريعة أنه وجد في بعض المجاميع النقل عنها باسم «الميراثية» . الذريعة : ٢٣ / ٢١٩ .

٣١- سلّم الوصول إلى علم الأصول : في ثلاثة مجلدات أو أربعة تامة ؛ ويعتبره البعض من أكبر كتب الأصول وأفضلها ؛ ذكره في الأنوار وكذا في الذريعة ، وقد أشار اليه المؤلف في رسالته «التحفة القدسية» ص ٧٨ .

٣٢- شرح حديث التوحيد : المروي في معاني الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام «التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ، وباطنه موجود لا يخفى ...» ؛ وأوله «نحمده على جزيل إحسانه ونعمائه ونصلي على

(١) مجلة الموسم : العدد ٩- ١٠ ص ٤٥٧ سنة ١٤١١ هـ .

صفوة خلقه وأمنائه ..». وقد ألفه بأمر الشيخ مبارك بن علي بن ناصر بن حميدان معبراً عنه بـ (شيخنا أدام الله بقاءه)، فرغ منه في ١٦ / ٢ / ١٢١٥ هـ، وكتب بيد الشيخ يحيى بن عبدالعزيز سنة ١٢٣٤ هـ. الذريعة: ١٣ / ١٩٤.

٣٣- شرح خلاصة الحساب، واسمه «فتح الأبواب لخلاصة الحساب» والمتن للشيخ البهائي (ره) توجد نسخة منه في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام تحت رقم ٧٨٢٧، وتاريخ نسخها ١٢٣٤ هـ ولا علم لنا عن خصوصياته، وتوجد عندي نسخة من شرح الخلاصة قد احتتمل أحد الفضلاء كونها هي بعينها، ولكن لا دلالة ظاهرة على ذلك.

٣٤- شرح تشريح الأفلاك: وقد عنوانه في أنوار البدرين باسم تشريح الأفلاك، ولعل الشيخ صاحب الذريعة نظر إلى شهرة كون الكتاب للشيخ البهائي فاحتمل كون هذا أحد الشروح عليه؛ ولكن فضيلة العلامة المتتبع الشيخ فرج العمران رحمه الله قد حسم الأمر في أزهاره حيث ذكر أنه رآه ضمن مؤلفاته وهو شرح للكتاب المذكور، وهو في علم الهيئة، الأزهار: ١١ / ١٠٠.

٣٥- الشوارق الحسينية: وهو كتاب في علم الأصول في مسألة (القول بانسداد باب العلم وفتح باب الظن) وقد حصل الفراغ من تأليفه في ١٢ / ٢ / ١٢٤٦ هـ. وكان المؤلف حينها في كربلاء، الأزهار: ١١ / ١٠٠.

٣٦- الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب: وهو بحث مستوعب في الإمامة وإثباتها لأمر المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام؛ وإثبات أنهم إثننا عشر إماماً؛ وقد فرغ منها في ١٠ / ٢ / ١٢٤٦ هـ.

٣٧- كتاب الصلح، وبيان الاتفاق بين علماء الأصول والأخبار، أشار له

المؤلف في التحفة القدسية ص ٧٣ مخطوط .

٣٨- غاية المراد في تحقيق المعاد : وهي المعروفة بالمعادية وقد أرجع لها في بعض كتبه ؛ وهي رسالة فيها نوع بسط وإن أشار المصنف لكونه مقتصراً على المهم فيها والضروري منها ، وقد انتهى منها في ٦ / ٨ / ١٢٤٥ هـ . والعمل قائم الآن لإبرازها قريباً .

٣٩- اللوامع السنيّة في الأصول الدينية : كتب هذه الرسالة للسيد حسن السيد درويش ، وقد رتبها على مقدمة وستة أبواب وخاتمة ، وفي المقدمة عرّف الحكمة وأقسامها وغايتها وشرفها وشرف موضوعها ، أولها «الحمد لله الأحد الفرد الصمد ..» يوجد نسخة منها عند السبزواري<sup>(١)</sup> في الكاظمية وهي ناقصة تنتهي إلى مبحث علم الله ؛

وقد حصل الفراغ منها في ٦ / ٨ / ١٢٤٥ هـ . الذريعة ١٨ / ٣٦٨ .

٤٠- مختصر الشوارق الحسينية : في ردّ القول بحجية الظن رداً على صاحب القوانين ؛ والنسخة بخط تلميذه السيد مكّي بن السيد علي الموسوي ، وقد فرغ منها في ١٢ / ٤ / ١٢٥١ هـ ؛ وكانت موجودة عند السيد محمد بن نعمة الله الجزائري في الأهواز . الذريعة : ٢٠ / ١٩٩ .

٤١- مزيل المين عن جواز الجمع بين الفاطميتين : وقد ذهب فيه إلى جوازه بل استحبابه ؛ وقد ذكرها في الأنوار وكذا في الذريعة ، أولها «الحمد لله

---

(١) هي مكتبة شخصية للسيد محمد علي بن محمد تقي السبزواري المتوفى بالكاظمية ١٣٣٨/٢/٢٨ هـ كان عالماً رياضياً وطبيباً ماهراً وبعد وفاته بيعت كتبه الا قليلاً بقي عند ولده السيد

متقن الصنع ومدبره ..» وكتبت بخط الشيخ يحيى بن عبدالعزيز سنة ١٢٣٤ هـ .  
 ٤٢ - مشكاة الأنوار في رجعة محمد وآله الأطهار : ذكر في الأزهار أنه  
 رآه في مكتبته ، وذكر في الذريعة أنها للشيخ محمد بن عبد الجبار الكبير (خال  
 مترجمنا) وأستاذه ، وأنه كان في عصر الشيخ كاشف الغطاء ؛ فلا نجزم بكونها  
 لأحدهما المعين خاصة ؛ ووجود الكتاب في ضمن كتبه لا يثبت ذلك إلا أنه قد  
 اطلع الشيخ فرج رحمه الله على قرائن تثبت صحة النسبة لمترجمنا ؛ نقل عن  
 الكتاب صاحب (الدمعة الساكبة) . ثم انا قد وجدنا الشيخ يذكره في رسالته  
 المعادية على أنه أحد مؤلفاته .

٤٣ - مفتاح الخزائن ومصباح الدفائن : هو نفسه تحفة الأخوان للرد على  
 سائر الأديان ؛ ذكره الشيخ فرج العمران رحمه الله في الأزهار (١١ / ١٠١) .  
 ٤٥ - منبع الأسرار وسيف الله على الأشرار : وهي رسالة في بيان مقام أهل  
 البيت عليهم السلام وبيان صفاتهم التي وهبها الله إياهم ؛ وردَّ الشُّبُهَة عنهم ،  
 عندي صورة منها وليس فيها تاريخ الكتابة ولا اسم الكاتب .  
 ٤٦ - هدى العقول في شرح أحاديث الأصول : وهو عدة مجلدات ربما  
 زادت على خمسة عشر مجلداً وقد ذكر بعضها في الأزهار ونحن نذكرها منه مع  
 إضافة ما اطلعنا عليه من غير الأزهار :

المجلد الأول : انتهى منه عصر ١٢٤٨ / ٨ / ١٩ هـ

المجلد الثاني والمجلد الثالث : لم يصلنا عنهما شيء .

المجلد الرابع : ويبدأ من كتاب التوحيد ويستتهي إلى الكون والمكان ،

وليس مؤرخاً أيضاً .

المجلد الخامس : يبدأ من باب الكون والمكان وينتهي بباب صفات الذات ؛ غير مؤرخ .

المجلد السادس : لم يصلنا عنه شيء .

المجلد السابع : حصل الفراغ منه ظهر الخميس ١٨ / ١٢ / ١٢٤٨ هـ

المجلد الثامن : يبدأ بالباب الثاني والعشرين من كتاب التوحيد وهو باب النوادر . وينتهي بكتاب الحجة ؛ وقد انتهى من كتابته في ٢٨ / ١٠ / ١٢٤٩ هـ .

المجلد التاسع : أوله كتاب الحجة وقد انتهى من كتابته في ٩ / ٩ / ١٢٤٩ هـ .

المجلد العاشر : وقد انتهى من كتابته يوم السبت ٢ / ١٢ / ١٢٤٩ هـ .

المجلد الثالث عشر : وأوله باب الإشارة إلى صاحب الدار وينتهي بباب معرفة أوليائهم والتفويض إليهم .

تتبيه : يلاحظ أن هذا الكتاب الإنتهاء منه يعني سنة النسخ لا التأليف وذلك لأنه قد ذكر في هذه الرسالة بروز خمسة عشر مجلداً منه (راجع ص ٤١) والحال أن تأليف هذه الرسالة كان سنة ١٢٤٥ هـ .

والذي عندي من صور أجزاء الكتاب الآن هو المجلدات : ٤ - ٥ - ٨ - ١٣ ؛ والجدير بالذكر أن أغلب المترجمين للكتاب قد ذكروا أنه في أربعة عشر مجلداً ؛ ولكنه في رسالة له ذكرناها سابقاً وهي (المعادية) ، وكذا في رسالته التي كتبها انتصاراً للسيد كاظم الرشتي أرجع في تفسير بعض الأحاديث إلى كتابه هدى العقول وقال بأنه برز منه خمسة عشر مجلداً وهذا مخالف لكل من ترجم للكتاب في عداد مجلداته .

وقد نُقِلَ عن السيد الحكيم وكذا عن السيد الخوئي قدس سرهما رغبتهما

في طبع الكتاب لما هو عليه من قيمة علمية كبيرة ، وفي الآونة الأخيرة قامت مؤسسة الهداية لحياء التراث (قم المقدسة) بالعمل على طبع الكتاب ، وفعلاً فقد تهيأ للطبع ، وقد بلغ عدد أجزائه عشرين جزءاً تقريباً<sup>(١)</sup> .

وأخيراً فهذا ما وقفنا عليه من مؤلفات العلامة الحجة (مترجمنا) ؛ وكما ترى أخي القارىء فإنها تحكي لنا تاريخاً علمياً مجيداً قد طرسته أقلام من وصلوا للحقيقة فنهلوا من نيرها صافيةً نيرةً ؛ ثم عادوا لنا بما ينير دروبنا ويمهد المهيح لنا ، وبما يحقق سعادتنا في ظل ولاية أهل البيت عليهم السلام ؛ فرحم الله هذا العالم العيلم والفقير الجهد والشيخ العارف ، والسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً .

وفاته :

لم ترشدنا التراجم التي تعرضت لذكر الشيخ إلى السنة التي ولد فيها ولا إلى السنة التي توفي فيها بالضبط ؛ ففي الذريعة عند ذكر بعض مؤلفاته يذكر أنه توفي سنة ١٢٤٢ هـ ؛ والحال أنه يذكر هو نفسه بعض المؤلفات له وتاريخ تأليفها بعد ذلك بعدة سنوات ؛ وأما في معجم المؤلفين فقد ذكر نفس التاريخ ولكن نقلاً عن موسوعة بروكلمان ، وذكر في تاريخ البحرين أن وفاته في سنة ١٢٤٥ هـ .

(١) وفي الواقع ان هذا الكتاب يُمد من افضل الشروح وأكبرها على اصول الكافي ، وفق الله له الغياري من أهل الإيمان والبذل للقيام بطباعته .

والذي يظهر لي من تتبع مؤلفاته أنه توفي في وقت قريب من هذا التاريخ، إذ أن من مؤلفاته ما فرغ منه سنة ١٢٤٩ هـ، وقد أشار في التحفة القدسية إلى أنه في عشر الخمسين<sup>(١)</sup> كانت قضية السيد كاظم الرشتي، وقد ذكرنا سابقاً ص ٥ ما قاله المؤلف من أن تاريخ القضية هو عام الخمسين .

وعليه فإن مسألة تحديد عمره الشريف مسألة فيها من الصعوبة الشيء الكثير ولكن مقتضى معدل العمر الطبيعي للإنسان أن يكون مترجمنا من مواليد العقد السابع بعد المائة والألف، ووفاته في حدود الستين بعد المائتين والألف . وأخيراً فأرجوا أن أكون قد وفقت لبيان حال الشيخ الجليل مفصلاً قدر الإمكان، كما أنني ألتمس العذر في الإطالة وذلك لما قد لفت حياة مترجمنا من الغمور حتى أنه لم تبرز له ترجمة وافية حتى هذا التاريخ؛ كما أرجو ممن قد اطلع على معلومات قد تنفعنا في المقام فليسعفنا بها حتى تظهر له في كتابات مستقبلية الترجمة التي تليق بحقه (قدس سره) .

المؤلف :

لقد عُثر على هذه الرسالة في ضمن مجموعة من الرسائل الأخرى؛ منها رسالة في أصول الدين للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ومثلها للشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي، وكذا في نفس الموضوع للشيخ محمد مؤمن صاحب خزانة الخيال، ورسالة معادية للشيخ محمد (مترجمنا) .

(١) عشر الخمسين في الاصطلاح - تعني السنوات ما بين الخمسين إلى الستين -

وقد كانت الفكرة تعاودني بين الفينة والأخرى في إحياء هذا التراث الثر لعلمائنا الماضين رضوان الله عليهم أجمعين . ويتجدد التفكير كلما عثرنا على رسالة أو كتاب هنا أو هناك ؛ فعقدت العزم في العمل على إبراز هذه الرسالة راجياً من الله العلي القدير التوفيق والتسديد .

### اسم الرسالة :

قد ذكر المؤلف رحمه الله اسم الرسالة في أولها فقال «سأل بعض الأخوان ... عما تضمنته أحاديث الطينة مما يؤهم الجبر... إلى أن قال : وسميتها بـ (الجلسة الملكوتية) .

والجلسة بالضم : التَهَرَّةُ والفُرصة من الخلس <sup>(١)</sup> ، أي الأخذ في مخالطة وفجأة ، والملكوتية نسبة للملكوت وهو : بمعنى الملك ؛ فالملكوت من الملك كالجبروت من التجبر والرهبوت من الرهبة ؛

ومن المحتمل ان المراد بالملكوت عالم الأمر وهو عالم باطن الأمور ، وهو مصطلح فلسفي مناسب لثقافة المؤلف ويكون المعنى حينئذ «الفرصة المتاحة من عالم الملكوت وعالم الأمر وهي أثن من فرص عالم الملك وعالم الخلق» .

فالإسم على هذا له وقعه الأدبي المميز ، وإيقاعه العلمي المرموق .

(١) تاج العروس (الزبيدي) ج ١٦ ص ١٧ .

## موضوع الرسالة :

يبحث المصنف في هذه الرسالة موضوعاً من أهم الموضوعات في العقائد الإسلامية ؛ ألا وهو الجبر والإختيار ؛ فدرجة ما هو محفوف بالغموض وعدم الوضوح هو أيضاً مليء بالتشويقات ؛ خاصة إذا كان الباحث فيه والخائض في غماره من أهل الإختصاص .

وقد تميّزت الكتابة في هذه الرسالة بأسلوب فلسفي مع تطعيم البحث بالمصطلحات المناسبة للمقام ، وقد يعاب ذلك عليه في بادئ النظر إلا أن عذر المؤلف معه في ذلك ، إذ أن طبيعة البحث وموضوعه يفرضان ذلك .

وقد جعل الطريق لبحث هذه المسألة من خلال أطروحة أهل البيت عليهم السلام في أحاديث «الطينة» حيث أن هذه الأحاديث قد تُوهم معنى غير متضح المعالم عند المطلعين على تلك الأحاديث ، خاصة وأنها مشتملة على ما يظهر منه في بادئ النظر أن الإنسان مسير في حياته لامخير .

وقد اتخذ طريقة لعرض أفكاره وآرائه عن طريق تفسير مقاصد أهل البيت عليهم السلام من خلال تلك الأحاديث .

ثم بعد ذلك يتعرض للإشكالات والشبه التي تثار في هذا الموضوع عادةً ، ليتخلص منها جميعاً إلى ضرورة القول بالأمر بين الأمرين أو المنزلة بين المنزلتين ونفي الجبر والتفويض .

### منهجية المصنف في البحث :

لقد نحنا المصنف رحمه الله منحى الفلاسفة في عرضه لآرائه ومناقشاته لمن يردُّ عليهم ممن يتعرض لهم خلال البحث ، ولكنه ليس فلسفياً محضاً بل فلسفته مشوبة بالحكمة ورشحات العرفان الإسلامي ؛ وخاصة في تفسير كلام أهل البيت عليهم السلام . كما انه لم يرتب البحث على الصورة التقليدية من كونه في مقدمة وفصول وخاتمة . وإنما جعله بمثابة الشرح المختصر لأحاديث الطينة الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام . ونقول شرحاً مختصراً لأنه قد شرح الأحاديث شرحاً وافياً في كتابه هدي العقول . نعم هو قد جعل البحث في مسائل مثلاً :

الأولى : في النظر في أسناد الروايات .

الثانية : في ذكر كلمات العلماء في تلك الروايات .

الثالثة : في مناقشة العلماء في كلماتهم وتأويلاتهم . وهكذا في بقية

المسائل كما سيأتي في الفهرست .

فعلى هذا يمكن القول بأن قراء الرسالة فئة خاصة من الناس وليس كل القراءة ؛ لكونها قد طُعِّمت بالكثير من المصطلحات الفلسفية الخاصة . والجدير بالذكر أنك تجد المصنف جريئاً في بسط آرائه حيث ينتقد من الآراء ما لا يراه موافقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام على حسب تشخيصه .

وتتميز نقوده بأنها لاذعة وحادة وفيها بعض التشنيع على أقوالهم ؛ ولعل ذلك الأسلوب اتخذه لبيان أهمية المسألة ؛ ولذا لا نعدم العذر له نظراً لأن الوضع

الذي كان يعيشه الشيخ في ظل تيارات الفلسفة وتأويل الآيات بها، مما أحدث وضعاً اجتماعياً متميزاً وساعد في إنشاء مواقف فكرية وخطوط وأبعاد لا نهاية لها في الغموض والإبهام أو السذاجة منبعثة عن حدة المزاج وحكومة العواطف ، والمتطلع على تاريخ الحركة العلمية في تلك الفترة يرى ذلك واضحاً منعكساً على سلوكيات كثير من الناقدين ، ومن المؤسف كون هذا الأسلوب سائداً منتشراً في المناقشات العلمية آنذاك .

وهذه الجراءة إن دلت على شيء فهي إنما تدل على ثقته بقوته العلمية وتعمقه في الفلسفة مع معرفته بفنون الكلام وأساليبه .

وأما ما ستلاحظه - أخي القارئ - في خلال هذه الرسالة من كلمات غير لائقة كالرمي بالضلال وغيرها فإنما كان هذا لأجل ردع غير هؤلاء الأعلام ممن يروم خوض هذا المقام فيلتزم بتلك المقولات . لهذا السبب وحفظاً لنص الكتاب عن التغيير أو الإنقاص أبقينا هذه الكلمات على حالها .

طريقتنا في الإخراج :

بعد أن عثرنا على هذه النسخة حاولنا العثور على نسخة أخرى من الرسالة فلم نوفق لذلك ، وقد التمسنا من يبحث في مكتبات يزد - لكثرة تواجد المؤلف فيها - وكذا في مكتبة السيد المرعشي النجفي ومكتبة جامعة طهران ومكتبة الامام الرضا عليه السلام فلم نجد لها عيناً ولا أثراً . ولعل الذي ساعد على غمورها هو عدم ذكر معاجم المؤلفين والمؤلفات لها .

ولعل - أيضاً - السبب في عدم ذكرهم لها هو أنها قد كتبت في طريق السفر للعراق - في البحر - والرسالة قد وجدت بعدها في القطيف ؛ وذلك يعني إما كونها النسخة الوحيدة هنا ، وإما أن هناك - في العراق - نسخة أخرى قد حملها معه ولكن لا طريق لنا للوصول لها .

ومن هنا فإن منهجنا في التحقيق لن يكون متكاملًا بالدرجة المطلوبة ، وذلك للإعتماد فيه على نسخة يتيمة ، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور وما لا يدرك كله لا يترك كله .

والمهم بنسخ هذه الرسالة كان جناب الفاضل المقدس الشيخ محمد علي ابن مسعود الجشي (والمحتمل أنه ابن أخت المؤلف) سنة ١٢٦٥ هـ بينما سنة التأليف هي ١٢٤٥ هـ فبينهما عشرون عاماً كاملاً .

ولعل النسخ كان بعد وفاة الشيخ المؤلف ، لأن أكثر كتبه آلت للشيخ محمد علي بن مسعود السابق الذكر فقام باستنساخ ما أمكنه منها .

## مميزات النسخة :

عدد الصفحات : ٦٤ صفحة ، عدد الأسطر : ٢٢ بمعدل ١٣ كلمة  
حجم الرسالة : ١٥ × ٢٠ سم ، سنة التأليف : ١١ / ٨ / ١٢٤٥ هـ متوجهاً للعراق .  
سنة النسخ : ١٢٦٥ هـ .  
اسم الناشر : حسين بن عبدالله بن سليم الستري البحراني .

## كلمة شكر :

ولا يسعني هنا إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قام بمساعدتي في إعداد جميع مراحل الكتاب ، وأخص بالشكر فضلية الشيخ رياض محمد حبيب الناصري ، والذي لم يأل جهداً في بذل كل ما يستطيع من مساعدة أو نصح وتوجيه ، كما أشكر الأخ الأستاذ فضيلة الشيخ مهدي العوازم على ما بذل من وقته الثمين في مراجعة الكتاب وإبداء التوجيهات النافعة .

حلمي عبد الرؤوف السلطان

١٤١٥ / ٤ / ١ هـ

قم المقدسة

مصادر الترجمة :

القرآن الكريم

- ١- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية : للشيخ فرج بن المقدس الحاج حسن العمران القطيفي .
- ٢- أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين العاملي .
- ٣- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين : للشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني .
- ٤- طبقات أعلام الشيعة : خصوصاً الكرام البررة في تراجم علماء القرن الثالث بعد العشرة .
- ٥- الذريعة إلى تصانيف علماء الشيعة : للشيخ آقا بزرك الطهراني .
- ٦- مستدرک أعيان الشيعة : لإبن المؤلف الأستاذ حسن الأمين .
- ٧- معجم المؤلفين : للأستاذ عمر رضا كحالة .
- ٨- مجموعة الرسائل المخطوطة : لصاحب الترجمة الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار .
- ٩- فلاسفة الشيعة : للشيخ عبد الله نعمة .
- ١٠- تاريخ البحرين للشيخ محمد علي العصفور «مخطوط» .
- ١١- الموسم العدد ٩ - ١٠ سنة ١٤١١ هـ .

لبني  
 الحمد لله الثاني ذي الفضل والأفضل وصلى الله على محمد وآله شرفاً لا  
 كوان **ويعمل** فيقول العبد المقتصر محمد بن عبد علي العبد الحيار  
 سئل بعض الأخوان وهو الشيخ العالم الأجل الشيخ يوسف خالف الشيخ  
 عما تضمنته الحاديث الطيبة مما يؤهم الخبر وخلت بها ما لا  
 أهلاً للجواب ولا للموضوع في هذا العناء فلم يحصل له عنده من الجواب  
 بالشطاح من الخطاب وسميتها بالخاصة الملائكية فاقول معتدلاً  
 على الجواد الوهاب ولذكروه بصورة السؤال يذكر كمن حضر بعض  
 الحاديث الباب لا يجاب فقال الروايات عز الدلو والمنا في الوقت  
 والموجب للملأ ومزاد الوقوف عليها فليراجع أصول الكافي  
 وإسناده ما مع ما تضمنته الحاديث الطيبة  
 في كتاب الأيمان والكفر من أصول الكافي ونظائره من خلق النبيين  
 من طينته طينتين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين منها  
 وابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة نوح  
 قلوبهم وابدانهم وخلق بين الطينتين ومن هنا يلزم المؤمن  
 الكافر وبالعكس بل صاب المؤمن السئية والكافر الحسنه وقلوب  
 كل جنس تختلج في ما خلق منه وفي حديث خلقوا من من طينة  
 الأنديا ما فإن تقصيرها وفي حديثها لما لي من أبو جعفر ع خلقنا  
 من اهلطين وخلق قلوب سبعة منا خلقنا منه وخلقوا  
 من دون ذلك وتلاقه تعالى كما ان الأبرار يطعوا



الوجودية ان يتعرف الله خلفه في جميعها بما يمكن فيك فلا يجله  
 شيء وانتهى في كل عيضة المسببات الا الاسباب ولد كانت بها  
 وليلو الاجناس وتقلوا حتى منه تعالى على خلقه ويخلص كذا  
 هذا ما اراد الله رسبه ونشأ ان زيادة يجوزده وقع الفراع عما  
 في البحر صومخا السفر العراف بجادي عشر شهر شعبان ٢٠٤٥  
 الخامسة ولد له عين والمايين والكف وصلوا الله على سيدنا  
 الطاهرين صلواته في عراقة انهن قلم الصنف ان هنا وتشرق  
 بكتابتها فتيون تبتاكرم حسين بن عبد الله بن سليمان الشكر الجزائري  
 امتثال الامم ادع الرخي بالخل العظم البقرة المبرودن الاكرو صومخا  
 الشيخ محمد علي المصطفى في صومخا كحسنة متعلقه الله  
 بما فيها من الفرائد طوبى وافاض عليه بعينه  
 بكره واصيدان قل من الله ما خد بها منه  
 ولم يرقها اللطفا وسيدك

وكان الفراع منها عصر المورخ من القرنين من شهر ربيع الاول  
 ٢٤٥٥ هـ والسنة والذئب واللاف وهو صاولا واخره انظر اوطان  
 كما تجر يدنا ويرضى ولاعول الفراع الاله

العبد العظيم وصلى الله على

محمد وآله

الطاهرين

ياكرم



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْكَوْنِيَّةِ

يَوْمَ

عُرْجَانِيَّةِ الطَّيْنَةِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُقَدَّسِ الشَّيْخِ عَبْدِ عَلِيِّ

بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْقَطَيْبِيِّ

تَحْقِيقُ

الشَّيْخُ حَلِيبِيُّ السَّنَانِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله المنان ذي الفضل والإحسان وصلى الله على محمد وآله شرف الأكوان وبعُد: فيقول العبد المقصر محمد بن عبد علي آل عبد الجبار سأل بعض الأخوان وهو الشيخ العالم الأجل الشيخ يوسف خلف الشيخ خلف (١) عما تضمنته أحاديث الطينة مما يوهم الجبر وحلّ مشكلها، ولم أكن أهلاً للجواب ولا للخوض في هذا الباب، فلم يحصل لي عذر غير الجواب بالمستطاع من الخطاب، وسميتها بـ «الخلصة المملوكية» فأقول: معتمداً على الجواد الوهاب؛ ولنذكره بصورة السؤال بذكر مختصر بعض أحاديث الباب لإيجاب نقل الروايات عن التطويل المنافي للوقت والموجب للملال.

---

(١) الشيخ يوسف بن خلف: قال صاحب تاريخ البحرين: كان من فقهاء عصره، عالماً، فاضلاً، زكياً، سخيّاً، جمع بين العلم والعمل، وأخذ القول على الوجه الأكمل، تصدى للإفتاء والجمعة والجماعة في الفلاحية والمحمرة، وهو مجاز عن أبيه عن صاحب الحدائق.

وكان صاحب الحدائق الشيخ يوسف أخاً لجده الشيخ عبد علي، وكان للشيخ يوسف شخصية إجتماعية مرموقة في البلاد التي سكنها خصوصاً عند أمراء كعب ورؤسائها، وكان وسيطاً من قبل حكام كعب وداود باشا في بغداد عام ١٢٤٣ هـ على أثر النزاع الذي نشب آنذاك بين حكام كعب والوالي البصرة عزيز باشا آقسا وأتباعه العثمانيين والكويتيين، وتوفي الشيخ يوسف عام ١٢٥٥ هـ، أخذت هذه الترجمة وتصرف عن كتاب: الياقوت الأزرق في أعلام الحوزة والدورق للسيد هادي الشبري، وهو مخطوط.

ومن أراد الوقوف عليها فليراجع أصول الكافي وأمثاله .

[ السؤال ] : ما معنى ما تضمنته أحاديث الطينة في كتاب الإيمان والكفر

من أصول الكافي ونظائره : (من خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين منها ؛ وأبدان المؤمنين من دون ذلك ، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم ، وخلق بين الطينتين ، ومن هنا يلد المؤمن الكافر وبالعكس ، وأصاب المؤمن السيئة والكافر الحسنة وقلوب كل جنس تحنُّ إلى ما خلق منه)<sup>(١)</sup> .

وفي حديث «خلق المؤمن من طينة الأنبياء عليهم السلام فلن تنجس أبداً»<sup>(٢)</sup> .

وفي حديث الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام : (خُلِقْنَا مِنْ أَعْلَى عَلِيَيْنِ وَخُلِقَ قُلُوبُ شِيعَتِنَا مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ وَخُلِقَ أَبْدَانُهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الْمَقْرَبُونَ﴾ .

وقال عليه السلام : في خلق عدوهم من سجين وقلوب شيعتهم وأبدانهم نحو ذلك ، وتلا قوله تعالى : (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) إلى قوله (المكذبين)<sup>(٣)</sup> .

(١) الكافي للكليني : ج ٢ ص ، وهي رواية مرسله . وفيما ذكره هنا بعض الإختلاف عما في الكافي لكن المضمون واحد .

(٢) أصول الكافي : ج ٢ ص ٣ - ٣ ، وهناك ذكر «فلم» بدل كلمة «فلن» .

(٣) أصول الكافي : ج ٢ ص ٤ - ٤ ؛ وفيه قبل الآية «وقولهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه» وكذا قبل الآية الثانية ، والآيات في الرواية هي من سورة المطففين : ١٩ - ٢١ - ٧ - ١٠ .

وفي حديث آخر: (لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ وَمَضَى فَقَبِضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً بَلَّغَتْ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى سَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ تَرَبَةً وَقَبِضَ قَبْضَةً أُخْرَى مِنْ أَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْقَصْوَى فَأَمَرَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ وَالثَّانِيَةَ بِشِمَالِهِ فَفَلَقَ الطَّيْنَتَيْنِ فَلَقْتَيْنِ فذَرَّ مِنَ الْأَرْضِ ذُرُوءاً وَمِنَ السَّمَاوَاتِ ذُرُوءاً فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ: مِنْكَ الرِّسْلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ الصَّادِقُونَ الْمُؤْمِنُونَ وَالسَّعْدَاءُ وَمَنْ أُرِيدُ كِرَامَتَهُ فَوَجِبَ لَهُمْ مَا قَالَ، كَمَا قَالَ، وَقَالَ لِلَّذِي بِشِمَالِهِ: مِنْكَ الْجَبَّارُونَ وَالْمَشْرُكُونَ وَالْكَافِرُونَ وَالطَّوَاعِثُ وَمَنْ أُرِيدُ هَوَانَهُ وَشَقْوَتَهُ، فَوَجِبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ؛ ثُمَّ خَلَطَ الطَّيْنَتَيْنِ جَمِيعاً وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي أَلْقَى اللَّهُ مَحَبَّتَهُ وَالنَّوَى مِنْ طِينَةِ الْكَافِرِ الَّذِينَ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَتَبَاعَدَ مِنْهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخْرِجُ طِينَتَهُ مِنْ طِينَةِ الْكَافِرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، وَمَوْتَهُ اخْتِلَاطُ طِينَتِهِ بِطِينَةِ الْكَافِرِ، وَحَيَاتِهِ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا [بِكَلِمَتِهِ] (١)؛ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ فِي الْمِيلَادِ مِنَ الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ مَيِّتاً وَيُحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢).

وفي حديث زرارة: (أَنَّ اللَّهَ قَبْلَ خَلْقِهِ الْخَلْقِ قَالَ كُنْ مَاءً عَذْباً فَأَخْلَقَ مِنْكَ

(١) أضافناه من المصدر، وفي النسخة المعتمدة: بكماله .

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧؛ والحديث طويل مع اختلاف يسير عما عليه هنا فبدل كلمة «بكماله» يوجد هناك كلمة «بكلمته»، والآيات في الرواية هي: الأتعام / ٩٥، ١٢٢ - يس / ٧٠.

جنتي وأهل طاعتي وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك نارِي وأهل معصيتي ثم مزجهما ، فلذا يلد المؤمنُ الكافرَ وبالعكس ، ثم أخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فإذا هم كالذَرِّ يدبون فقال لأصحاب اليمين : إلى الجنة [ بسلام ] (١) ، وقال لأصحاب الشمال إلى النار ولا أبالي ، ثم أمر النار فأسمرت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها فهابوها وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها فقال كوني برداً وسلاماً فكانت برداً وسلاماً ، فطلب أصحاب الشمال الإقالة فأقالهم وأمرهم بالدخول فهابوها ، فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا العكس (٢) .

وفي حديث الحلبي نحوه بزيادة (٣) وفي بعض الروايات : أنّ التاجيج والأمر بالدخول ثلاثاً وكذا إياؤهم ؛ وفي حديث : (إنّ الله خلق الخلق فخلق من أحبّ مما أحب وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ، ثمّ بعثهم في الظلال .

قلتُ فأبيّ شيءٍ في الظلال ؟ فقال : ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيئاً وليس بشيءٍ فبعث فيهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله قال الله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم

(١) اثبتناه من المصدر ، وفي النسخة المعتمدة : سلام .

(٢) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١ > ١٠ .

(٣) أصول الكافي : ج ٢ ص ٣ > ٣ ؛ والزيادة التي ذكرها في موضعين : الأول : ثم قال لهم ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها فأعادهم طيناً . والثاني : تمتع الحديث : قال الإمام عليه السلام فيرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أول من دخل تلك النار فذلك قوله عز وجل «قل إن كان للرحمن من ولد فأنا أول العابدين» .

من خلقهم ليقولن الله ﴿ .

ثم دعوهم إلى الإقرار بالنيبين فأقر بعض وأنكر بعض ، ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله تعالى : ﴿ ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾ ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : كان التكذيب قِمةً (١) .

وفي حديث ابن سنان : (كلف أهل اليمين ثلاثاً بالدخول وهم يطيعون وخرجوا من النار ولم تصبهم ، وأمر أهل الشمال بالدخول ثلاثاً وهم يعصون ويرجعون ثلاثاً لَمَّا أصابهم الوهج ) .

ثم قال لهم كونوا طيناً يا ذني فخلق منه آدم عليه السلام فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء وبالعكس وما رأيت من [نزق] (٢) أصحابك وخلقهم فمما أصابهم من لطح أهل الشمال وما رأيت من حسن سيما ممن خالفكم فمما أصابهم من لطح أهل اليمين (٣) .

وفي رواية أبي بصير : (كيف أجابوا وهم ذرٌّ) ؟  
فقال : جعل فيهم ما إذا سُئِلوا أجابوا يعني في الميثاق (٤) .

(١) منها ما في أصول الكافي : ج ٢ ص ١٠ > ٢ باب ٤ ، [والآيات في الرواية هي لقمان : / ٢٥ - الأعراف / ١٠١ ]

(٢) في النسخة «توق» .

(٣) أصول الكافي : ج ٢ ص ١٠ > ٣ باب ٣ .

(٤) أصول الكافي : ج ٢ ص ١٢ وفيه «... ما إذا سألتهم أجابوه» والظاهر أن كلمة «يعني الميثاق» هي من الراوي ، وسوف يأتي من المصنف بيان كيفية الجمل في الميثاق وما هو الذي تم عليه ذلك .

وما لم نشر له من الروايات يدخل فيما ذكر بنوع عناية للفظن وما يحتاج إلى بيان وإيضاح ما فيها من المشكل ظاهر ، وكذا ما قالت العلماء فيها .

الجواب : ومن الله التوفيق وإمداد الصواب بما وصل إليّ ؛ ومنه أطلب الزيادة والتأييد فحديثهم : صعب مستصعب أمرد ذكوان كما روي<sup>(١)</sup> ؛ لا أقول هذا في بعض أحاديثهم عليهم السلام كما قيل وإن كان له وجه ، بل في كل أحاديثهم حتى فيما له ظاهر محكم ونص ، وللكلمة منهم ظاهر وباطن وحد مطلع ووجه<sup>(٢)</sup> وليس لنا إلا التسليم والإنقياد لهم ، فكل كلمة منهم تضمنت مراتب التكليف الوجودية للكل ؛ وأين كلام غيرهم منه .

نعم كلامهم دون كلام الله وفوق كلام المخلوق كما روي أزدانا الله وإياكم من فضله .

يقع البحث هنا في مسائل :

### [ المسألة الأولى ] : -

في صحة الأحاديث سنداً وامتناً :

أقول : تصحيح الرواية ليس بمنحصر في السند خاصة على أن فيها الصحيح كما يظهر للمراجع الفطن ، بل هو أضعفها وأقلها حاجة في مقام الترجيح وبغيره أقوى منه على الأرجح الأشهر<sup>(٣)</sup> ، لمطابقة القرآن والعقل

(١) أصول الكافي : ج ١ ص ٤٠١ .

(٢) بصائر الدرجات : ج ١ ص ٢٩ حديث ٤ .

(٣) المرجحات قسمان داخلية (أي أنها متعلقة بمنن الحديث) وخارجية ؛ وهذه قسمان سندية =

السالم من الأغيار الذي لا إختلاف فيه ؛ وتواتر مضمونها ومطابقه لأصول المذهب عن عدل الله وغيره ، ومطابقة كل مسألة تضمنته إلى متواتر الروايات . وكلامهم يشبه بعضه بعضاً كما روي ، ولا إختلاف فيه في نفس الأمر وإذا إنتهى إليه تحقق النظر وإن توهم في بادي النظر فلا هو بإختلاف ضائر ، قال الله تعالى : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً ﴾ (١) .

وكلامهم عليهم السلام يجري على نهج القرآن لا يفارقه بنص (لن يفترقا) وغيره مما إتفق عليه الفريقان ، وعنهم عليهم السلام «لكل حق حقيق وعلى كل صواب نور» (٢) إلى غير ذلك ، وهذه الأحاديث حصل فيها جميع ذلك ، كما سيتضح لك من التفصيل الآتي إن شاء الله تعالى ، وكم حديث صححته العلماء بمجرد قبوله ؛ والبحث هو مضمونه ، معرضين عن سنده كما في حديث : «من جدد قبراً» (٣) ، إلى آخره ، وقول علي عليه السلام في بيان العالم

= وغير سندي ، فالأولى : كترجيح رأي علي آخر بأن رواياته صحيحة الأسناد والآخر مخدوشة السند ، ومثال الثاني : ما ذكره المصنف بعد من مطابقة القرآن وموافقة العقل السالم عن المعارض أو المطابقة لأصول المذهب فهذه مصاديق للقول الأشهر المقابل للمشهور وهناك كثير من متأخري المتأخرين كالشيخ في رسائله والذي يجعل المرجحات السندي ضمن المرجحات الداخلي للحدِيث ، والقسمه اعتبارية فهي خفيفة المؤونة ، وإن احتملت العبارة معنئ آخر وهو إفادة التعليل من قوله «المطابقة القرآن ..» .

(١) سورة النساء : آية ٨٢ .

(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ٧٨ عن الكافي ج ١ ص ٦٩ والمحاسن ص ٢٢٦ ، ونصه هكذا «إن علي كل حق حقيقه وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه» .

(٣) المتن كاملاً هو «من جدد قبراً أو مثل مثلاً فقد خرج عن الإسلام» تهذيب الاحكام : =

العلوي<sup>(١)</sup>؛ وغيرهما بما أشرنا له كفاية، فمقامنا مقام إختصار وإستعجال مع ما أنا عليه من القصور وقلة البضاعة.

### [ المسألة الثانية ] :-

فيما قالته العلماء فيما حضرني ولم أتمكن من المراجعة :

الأول : إنها من المتشابه ومما يزد علمها إلى الله ورسوله ، فإن قيل فيها بطريق الاحتمال لا الجزم ، قلنا معنى المتشابه يرجع في التحقيق نصاً وإعتباراً إلى ما إشتبه على الناظر ولم يتضح له مضمونه بسبب من الأسباب ، وهذا مما تفاضل فيه العلماء لا إن بعض ما في كلامهم أو بعض القرآن متشابه يختص علمه بهم عليهم السلام ، ولم يتكلف غيرهم عليهم السلام ؛ وإلا لما برز منهم عليهم السلام ولم يبينوا تفسير آي القرآن كما يظهر لمتتبع كلامهم عليهم

= ج ١ ص ١٣٠ وهو مروى عن الإصينغ بن نباته كما أنه ضعيف بأبي الجارود ؛ ومضمونه قد اختلف فيه فقال قوم إنه «من حدّد» وقال آخرون إنه «من حدّث» وقالت جماعة أخرى إنه «من حدّد» إضافة لما في المتن ، ولا يخفى أن لكل كلمة مدلول يختلف عن الآخر . (مصباح الفقاهة ج ١ ص ٢٨٧) .

(١) لعل المصنف يقصد ما أرسله في غرر الحكم والمناقب : أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن العالم العلوي فقال «صوّر عارية عن المواد عالية عن القوة والإستعداد ، تجلى لها ربها فأشرقت ، وطالها فتلألأت ، وألقى في هويتها مثاله ؛ فأظهر عنها أفعاله وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة .. إن زكيتها بالعلم والعمل فقد شابته جواهر أوائل عللها ، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد» غرر الحكم للآمدي ج ١ ص ٤٥٩ . وفي رواية أخرى «عالية» مكان «عارية» وبالعكس .

السلام ، بل يكون سبيله سبيل ما اختص بهم من العلم ولم يبرز منهم عليهم السلام مطلقاً كما دلّ عليه حديث أبي بصير وغيره .

فإن أراد السائل بالنسبة لبعضٍ فحقّ ولا يشمل غيره ، وستعرف عدم التشابه فيها ووضوح معناه من كلامهم عليهم السلام .

الثاني : إنَّها أخبار آحاد لا تفيد ظناً فضلاً عن غيره ، وسقوطه ظاهر بل متواتر مضمونها معنًى كما ستعرف ، ومطابقة للأدلة القطعية .

الثالث : إنَّها محمولة على التقية لتضمنها الجبر ، قلنا : لا تتضمن الجبر بل صريحة في الإختيار وأصول المذهب تصححها وتبينها فأينها والتقية ؟ ، والتقصير والقصور عن فهمها مع عدم التسليم يوجب هذه الهوسات الوهمية فتدبّر (١) .

(١) مجمل الآراء في توجيه هذه المتشابهات من الأخبار هو :

١ - ما ذهب له الأخباريون من الإيمان بورودها وعدم العلم بها وردّ علمها لهم عليهم السلام .  
٢ - أنها محمولة على التقية لموافقها لروايات العامة ومذاهب الأشاعرة والجبرية .  
٣ - أنها كناية عن علم الله تعالى بما هم صائرون إليه لما خلقهم وكان عند خلقهم عالماً بهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفة .

٤ - أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم ، وهذا أمر بيّن لا يمكن إنكاره فذات النبي تختلف عن ذات أبي جهل .

٥ - أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أولاً في الذرّ وأخذ ميثاقهم فاخترأوا الخير أو الشر في عالم الكون والفساد بعد اختيارهم له هناك في ذلك الوقت ، وتفرّع اختلاف الطينة على ما اختاروه فلا فساد ولا لزوم جبر مقتبس من مرآت العقول للعلامة المجلسي هذا بالإضافة لما ذكره المصنف هنا في المتن .

قال بعض شراح الأصول : الذي خطر لي في توجيه أحاديث الطينة وما في معناها إنَّ الله عالم بالأشياء ما كان وما يكون ، ولما أراد خلق المكلفين وهو عالم بالمطيع والعاصي قبل خلقه مع إعطائه القدرة والإختيار مما يحتاج المكلف فلما علم بطاعة زيد مثلاً خلقه من الطينة الطيبة .

ومن علم منه عدم الطاعة خلقه من الطينة الخبيثة ، ولما كانت حكمة التكليف تقتضي إظهار ذلك إلى الوجود خلق الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب وأعطى القدرة والإختيار والآلات ونحوها ، فأطاع من علم أنه يطيع وعصى من علم أنه يعصي ، وخلق الجنَّة لأهلها والنار لأهلها ، ولا يليق منه تعالى الجزاء بالنعيم والعذاب (ل) من خلقهم فقط من غير إنذار بعد خلقهم ، لتكون له الحجة تعالى على خلقه فلا جبر ولا جور ولا ظلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ومن تأمل هذا ظهر له سرُّ ذلك وقد بسطنا الكلام في توضيح هذا في مكان آخر والله أعلم ... انتهى (١) .

أقول : أرجح ما وقفتُ عليه من كلام العلماء في هذا المقام هذا الوجه والتعبير عنه مختلف ، وفيه إجمال لأنَّه لم يعين علمه ، هل هو الذاتي الذي هو عين الذات ولا نسبة له ولا إضافة ؟ ، أو الذي هو مع المعلوم والأول عالمٌ إذ لا معلوم والثاني عالمٌ إذ معلوم (٢) ، فإن كان الأول فلا يصحُّ معه هذا الإعتبار . والله بهذا العلم علم الأشياء في أمكنتها وحدودها وهو عين المعلوم بأيِّ

(١) لم نجد هذه العبارة فيما لدينا من شروح الكافي .

(٢) راجع أصول الكافي: ج ١ ص ١٠٧ . حيث ذكر هذا التفصيل في علم الله .

معنى أخذ؛ وبسط ذلك مع نقل ما قيل فيه وتحقيق الحق موكول إلى شرحنا على (شرح الكافي) برز منه خمسة عشر مجلداً وفقنا الله لإتمامه (١).

ثم وإذا كان الثاني وهو العلم الإنطباقي المشار له في أحاديث الأصول وغيرها عاد الإشكال والمحذور الذي فرّ منه، ثمّ وإذا خلق الأشياء بمقتضى علمه أولاً من المطيع والعاصي بحسب الطين تعود الحجة لخلقها على الله تعالى فلو قال العاصي: لِمَ خلقتني من سجين دون المطيع؟ وقال لعلمي بك؛ بأن يقول (٢) لو خلقتني من عليّين أطمعت وبالعكس، وهلاًّ خلقتني من طينة قابلة مطلقاً، ثمّ وإذا كان لا انقلاب للعلم ولا بدّ من وقوعه والأشياء تابعة له وأصل الخلق على مقتضاه عاد لزوم الجبر وفاتت فوائد التكليف، وأيضاً ما ذكر ينافي الغنى المطلق الذي فوق التمام والكمال بما لا نهاية له.

ولقائل أن يقول: على ما في الوجه من علم بطاعته إذ لا انقلاب فيه؛ فما الوجه في خلقه من طينة طاهرة؟ فلا بدّ في التخصيص من وجه ومجرد المناسبة تشيد الإشكال، مع أننا نجد المطيع والعاصي متساويين في الوقت والعقل والآلة ورفع المانع والتكاليف والبعثة وغير ذلك مما يدور عليها مدار التكليف والألطف؛ وما في الجواب من الإجمال ظاهرٌ فتدبر ودعه جانباً.

الصواب في الجواب: وهو الحق الذي به تنحل عقدة أحاديث الطينة وما سلك في نظامها فتقول:

(١) ترجم له في الذريعة ج ٢٥ ص ٢٠٣ وغيره، ونحن قد ذكرنا أحوال الكتاب مفصلة في المقدمة.

(٢) جواب متعلق بقوله «تعود الحجة...».

الطينة تطلق ويراد منها المادة وهي أقسام : أمرية وجبروتية وملكوتية ، وتطلق ويراد منها الصورة سواء كانت صورة جنسية أو نوعية أو صنفية أو شخصية ، والأحكام إنما تلحق الصورة لا المادة .

ومما اتفق عليه الفقهاء لحوقها بالصورة في الحلل والحرام والطهارة والنجاسة وغيرهما ، وفي النصّ «السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطنها»<sup>(١)</sup> ، وعلى هذا تكون الصورة من الأم والمادة من الأب قال الله تعالى : ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾<sup>(٢)</sup> ، ومعلوم أنّ مقام المادة مقام القبول للصور الغير المتناهية مما يمكن فيها ، وتعين بأحدها بها<sup>(٣)</sup> ، وكلّ ما كان ركناً في خلق آخر أو مقوماً له أو مصوراً هو طينة له ، وطينة كلّ شيء بحسبه ؛ إذ كل مخلوق له مادة وصورة وهما متكثران نزولاً وصعوداً<sup>(٤)</sup> حتى

(١) التوحيد للشيخ الصدوق : باب ٥٨ ص ٣٥٦ > ٣ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٦ .

(٣) قد قرر في الفلسفة بأن الصورة لا بدّ لها من موضوع تعرض عليه وموضوعها المادة ، ثم قالوا بأن المادة استعدادٌ محض ومحض القبول بل لا فعلية لها إلا فعلية القبول ، ثم قرروا بأن قبولها للصور في حدود كمالاتها الإمكانية ، إذ أن استعدادات المواد تختلف قوةً وضمناً وبالتالي تختلف نسبة كمالاتها الإمكانية ؛ وقوله (وطينة كل شيء بحسبه) منطبق على المادة والصورة لأنه سبق منه تقرير إطلاقها على كل منهما .

(٤) فكرة التكثر في المواد يعنون بها أن المادة الأولى بعد عروض الصورة عليها تكون فعلية لها ولكنها تكون قوة واستعداداً (مادة ثانية) للصورة التي بعدها ، ولا تقصد بالثانية هنا ثاني الأعداد بل كل ما عدا الأول فهو ثاني ، وأما فكرة تكثر الصور فقد ذهب بعض الفلاسفة إلى أنها على نحو (لبس بعد لبس) أي أن الصور المتبدلة لها وجود واحد سيال يتحرك الجوهر المادي فيه ، وهذا =

ينتهي إلى المشيئة وهي مخلوقة بنفسها ، وعنهم عليهم السلام «خلق الله المشيئة بنفسها وخلق الخلق بالمشيئة»<sup>(١)</sup> إذ لا قديم مع الله وليس هو مادة لخلقه ولا صورة .

والطينة المذكورة في الأحاديث السابقة يراد منها الصورة ؛ والتصوير بالعمل ، والخلق الكوني في كلِّ عالم ومقام فيه التكليف (بحسبه)<sup>(٢)</sup> مقام المشيئة ولكنه مادة لا تمايز فيه ، فإنه مقام الإمكان وهو أشدَّ إبهام وجهة فعلية، ثم مقام المعاني ثم التصوير ثم الخيال ثم الفعل ثم القول وتكون بعض الصورة مادة لما بعدها وأخص منها<sup>(٣)</sup> .

ولا يتم إلا إذا برز المكوّن جامعاً لعلله وأسبابه وما يمكن فيه ، فيكون خلق كلِّ شيء وتصويره بعمله وصورة إجابته في كلِّ عالم ؛ وهذا مقتضى العدل

= يعنى اجتماع عدة صور على المادة الواحدة ، وذهب آخرون إلى أنها (لبس بعد خلع) فقبل أن تعرض لها الصورة الثانية تكون قد تجردت من الصورة الأولى فيكون لكل مادة صورة واحدة في الآن الواحد فقط ، كما ينبغي الإشارة إلى أنه لا فرق في عملية التكرار بين كونه نزولاً أو صعوداً إلا أن أحدهما في حال كسر ، والآخر في حال صوغ .

(١) أصول الكافي : ج ١ ص ١١٠ ، ٤ ، وبدل كلمة الخلق يوجد كلمة «الأشياء» .

(٢) هكذا في النسخة ولعل الصواب «بحسب ..» .

(٣) هذا القول مبني على أن الصورة تكون جزء العلة التامة للمادة شرطاً فعليتها ، وقد أشكل عليه بأن تبدل الصور يستلزم بطلان تمام الصورة السابقة وتحقق اللاحقة محلها ، وبطلانها (جزء العلة) يستوجب بطلان تمام العلة وبذلك يبطل إمكان فعلية المادة ، ولكن الإشكال لا يبقى بناء على كون عروض الصور على نحو أن تكون «لبساً بعد لبس» نعم المخالف لمشهور الفلاسفة هو كون بعضها لا كلها علة ، وأما بناء على القول بأن لا تكون إلا بسيطة فلا يأتي حديث الجزئية أصلاً .

ولو وقع خلافه وقع الجور؛ فخلق المؤمن من صورة الإيمان وصفته الذي أجاب به وظهرت به طينة مادته القابلة وهي طينة عليّين فلا يكون مؤمناً.

ولا يمكن في عدله وسعة رحمته أن يخلقه من سَجِّين بل هو الخلل والظلم لو كان، ولزم خلاف ما سبقت به المشيئة، ونحو ذلك نقول في خلق ضده وما خلقه من فاضل عكوساته بالنسبة لسجّين، وكلُّه من عدم إجابته وإنكاره، أو عدم إقراره لمّا طلب منه التوحيد والنبوة والإمامة في مقامات وجوده، وهي عوالم ذرّه فصَحَّ ما تضمنته من قوله: «كوني في الجنة ولا أبالي وكوني في النار ولا أبالي»<sup>(١)</sup>، وأنَّ الله خلق المؤمن من طينة عليّين؛ أو من طينة طاهرة فلا يكون إلا مؤمناً، وأنَّه قبل الدخول لنار التكليف (و)دخل وكانت عليه برداً وسلاماً بجهة [فعليته]<sup>(٢)</sup> وإجابته لعله<sup>(٣)</sup>، وفي الكافر خلاف ذلك.

وتوهّم من توهّم<sup>(٤)</sup> من أخذه الطينة بمعنى المادة وأنّها لا اختيار فيها، بل إما طينة عالية، أو نجسة سافلة، ولا تصلح كلُّ واحدة إلا لقسم ليس إلا؛ فهي بسيطة فعلاً واقتضاءً وبحسب الموجود؛ وليس كذلك، فوقعوا في الحيرة وارتطموا في الشُّبه، قال الله تعالى: ﴿كان الناس أُمَّة واحدة فبعث الله

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠٦ نقله بالمعنى .

(٢) في النسخة المعتمدة «فعليته» .

(٣) يقصد بالعلل هنا ما يدور عليه مدار التكليف من الوقت والعقل والآلة ورفع العوائق .

(٤) يطرح المصنف جهتين من الرد: الأولى عدم تسليم كون المراد من الطينة هنا المادة بل المراد الصورة، الثانية: أننا حتى مع التسليم لكم في ذلك فلا نسلم عدم اختياريتها مطلقاً بل لها جهة تعين بمقتضى الصور النوعية وغلبة الوجود على الماهية .

النبيين... ﴿ الآية (١) فيهم (و) التمييز والفصل ولك أن تعتبر الطينة هنا وتفسرهما: بمعنى المادة، القابلة سواءً كانت قريبة أو بعيدة، ومقامها مقام القبول، والأشياء فيها بالقوة.

وسمعت ﴿ كان الناس أمةً واحدةً ﴾ وعنه عليه السلام: «كُلُّ مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه هما اللذان يهودانه ويُنصرّانه ويمجّسانه» (٢) أي على الخلقة الطينة الطاهرة ولكنها مرتبة ومادة قابلة لا أنّها أوجدت فانوجدت.

فكان فيها الصلوح وإمكان التعقل والتصور وغيرها وقوة الكمال والإستكمال، فبرزت نازلة بسرّ الأمر القضائي والفعلي، فبعض لم تغلب عليه إنيّة ماهيته (٣) وقتها وبعض متوسطٌ وبعض بالعكس.

فظهرت فعلية كلّ واحدة من إمكانه إلى كونه، واختيار البسيط الإمكانى إلى الكونى (٤) وغلبت ما ظهرت به المادة، وكان كونها به ويرجع إليه مستكملاً

(١) سورة البقرة: آية ٢١٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٨٨، باختلاف يسير وفيه «حتى يكون».

(٣) في الفلسفة يقررون بأن لكل ماهية وجوداً وراءها يُحمل عليها في قولهم الماهية موجودة، على نحو به الماهية حدّاً للوجود، وقولهم إنيّة الماهية: أي وجودها المحقق لها في مرتبة تقررها؛ ومن هنا قالوا بأن واجب الوجود ماهيته إنيته في سؤال من قال: ما ماهية الواجب؟. أي ليس لوجوده ماهية كما لبقية الأشياء.

(٤) هذان المصطلحان: الأول منهما وهو الإمكانى نسبة للإمكان وهو تساوي طرفي الوجود والعدم والإمكان ملازم للموجود الممكن بل هو أشُّ وجوده وسببه. والثاني منهما: الكونى نسبة للكون وهو هذا الوجود الخارجى أو كل عالم كان خارج عالم الامكان، والعبارة تعني: أن الممكن متى ما صار فعلياً خرج من عالم الإمكان إلى عالم الكون والفساد، وخروجه فعلاً هو تمام فعليته.

بعد أن أنزل إليه . والمزج في الوسط .

وجميع مراتب التكليف عوالم ذرّ ، وفيها تأجيج نار وطلب دخولها ، والمؤمن يدخلها بزيادة نوره ، وغلبته على مقتضى ماهيته في خفاء الإمكان المادي وفي ظهوره بعد ، لظهور الإستحقاق واستكمالها في أطوار وجوده ؛ وبروز كماله من القوة ويمكن منه الفعل حينئذٍ لكنه خفيّ ، وبظهوره غلب فيه باختياره النظر لماهيته وإتيانها ؛ وهو نظر ظلال وظلمة ، ولكن بالوجود العام والتوفيق الذي ساوى فيه بين القوي الضعيف ؛ والمادة بحسبها قابلة لكلّ فعل ونهي وتكليف وتصوير .

فصحّ إرادة المادة من أحاديث الطينة وخلق الخلق منها من غير لزوم جبرٍ أو ظلمٍ أو بطلان تكليفٍ أو اختيارٍ ؛ وكيف يلزم واحدٌ منها وفطرة وجود القبضتين تحيل ذلك .

ولا تبديل في الفطرة إذ أصلها طينة قابلة ممكنة ، ولكنه بالقوة فجاء الإختيار وسبب التكليف والقبول والفعل لما يمكن في حقه ، فوجب تنزله بالأمر في مراتب أكوانه .

فبعض غلب عليه إعراضه عن نفسه ونظره لها بجهة نوريته المشرق من صبح الأزل ولم يبقَ فيه من الخلق إلا الإمكاناني .

وغلب مقتضاه على مقتضى إنيته ، وبقي مقتضى طين سجّين بالقوة فتوجهت له التكاليف في تنزلاته التي بها استكمل وجمعه ؛ وهو المعصوم على مراتبه .

وبعض نظر لإنيته في تنزلاته فدخل فيه المزج وظهرت قوته وهو

مراتب ، وسيعود إلى طينته الأولى<sup>(١)</sup> الطيبّة بجهة تسبعتها للأولى واستنارتها بها .

وبعض غلبه عليه مقتضى نفسه ولم يبقَ معه من النظر للأولى إلا مقتضى الوجود العام والمشيشة التي قام بها كل شيء من القبضتين ؛ وهؤلاء مراتب وأقسام ؛ ويظهر فيه المزج في تنزلاته ظهوراً عَرَضِيّاً ، ويعود لطينته الخبيثة فعلاً بعد أن كانت بالقوة ، ولا يمكن عدم التطورات لكلاهما وإلا خفيت مراتب الوجود ولم تظهر فعلتته ، ولم تعلُ لله الحجة على خلقه ، ولم يكن أصل الطين كذلك ملقى فيها الدلالة والقبول الموجب لطلبهم ذلك وهو تعالى يجيب دعوة الداعي ويظهر بها أفعاله فتفتنّ !

فظهر لك المراد من الطينة في الأحاديث من غير لزوم محذور سواء أريد بها المادة أو الصورة في كلِّ مقام ومشهد وجودي ، وأنَّ ما تضمنته الأحاديث هو مقتضى عدل الله ورحمته وإعطاء كلِّ ما طلب ، وإمداد كل مخلوق بما فيه وإخثاره<sup>(٢)</sup> .

وبتقرير آخر نقول لا وجود للممكن فوق الإمكان<sup>(٣)</sup> ولا إعتبار له بوجه

(١) في النسخة الخطية : الأوّله .

(٢) هكذا في المخطوطة ولعل الصواب «بما فيه اختياره» أو تكون كلمة «واخثاره» معطوفة على الجار في بما أي وبما اختاره .

(٣) الجهات لكل قضية ثلاث لا غير : الوجوب ، الأمتناع ، والأمكان ، وإن كل موجود له جهة تخصه فالواجب الوجود : جهته الوجوب ، وشريك الباري مثلاً جهته الإمتناع ، والوسط بينهما وهو لا إعتبار له وإن كان له وجود فيه بنحو آخر فالممكن لا وجود له في جهة الإمتناع .

إلا عدم الإعتبار بوجه حتى إعتبار عدم ، ويعود هذا الإعتبار وعدمه إلى وجود الممكن ؛ إلا في مقام الإمكانى أو الكونى فأوجده وقبلة بنفس ذلك الوجود المجعول ، وقبوله يساوقه وهو الماهية ؛ وتقدمه عليه تقدم الكسر في الإنكسار ، وتقدم القابل على المقبول بغير تقدم وجودى أو قيام بذات الله الأحدية ، فلا قدم للماهيات ولا ثبوت للأعيان أزلاً<sup>(١)</sup> .

فلما وقع التكليف الطلبي عليها بنفس فعله المنفعل تمايزت في المواد مع خفائها ، وعلّمها عند الله ، وتتفاضل في خفائها الإمكانى أشخاصاً وأنواعاً إلى ما لا نهاية ، ويعمّ الصلوح لجميعها فجرى عليها التكليف بما يناسبها وما سالت منه بحقائقها وإمكانها ؛ والتكليف يساوق الوجود وإن تأخررتبة لا زمنياً بل ذاتاً وعبر بـ«ثمّ» في النصّ<sup>(٢)</sup> لبيان ذلك لا للتأخر وجوداً بين وجودها وتكليفها فإنه محالّ .

والوجود طين نوارنية ، والماهية طينة - أيضاً - بحقيقتها ظلمانية ؛ إلا أنها في بعض شايعت الوجود وتابعته مطلقاً فكانت نوارنية ، وفي عكس ذلك فكانت ظلمانية<sup>(٣)</sup> ، ولم يبق للوجود فيها إلا العام فوجودها عرضاً بالمشيئة

(١) يعني أن القابل إنما صار قابلاً بسبب تلبس الماهية بالوجود ومنه نصل إلى نتيجة أخرى وهي أن الماهيات مجعولة وليست قديمة وبه قالوا بأصالة الوجود واعتبارية الماهية .

(٢) في الكافي «للكليني» راجع خصوص صحيحة الحلبي في الكافي ج ٢ ص ٧ > ٣ حيث ورد فيها تعاقب أفعال الله بكلمة «ثمّ ... ثمّ» وقد يقصد جملة النصوص في بدايات الخلق حيث أن أكثرها ورد بلفظ ثم .

(٣) قد يقصد بالطينة هنا في قوله «الوجود طينة نوارنية» المادة المعينة بصورها فهي تامة الفعلية =

وبمقاماتها ذاتي وهو الملح الأجاج ضد العقل .

فهذا منشأ الطينتين بحسب القابلية والاختيار ، والفعل بمقتضاه الذي ظهر به كَلٌّ وتصوره ومنشأ المزج وظهوره في وسط قوس النزول من أسافل العقل بدءاً وعوداً ، وعود كل شيء إلى بدئه حينئذٍ يتميز في كَلٌّ بحسبه .

أما من مقامه الأمري فلم يعرض له مزج كونٍ مطلق بل إمكانه كالمعصوم عليه السلام ، وليس المراد بالمادة أو كَلٌّ: الطينة الجمادية التي لا شعور لها أو هباءً لا يتناهى فإنَّه سفةٌ وجمود من القائل ، ولا جمود وموات في الوجود ؛ وإن تفاوت في الأشياء تفاوتاً أعظم من العرش إلى الفرش<sup>(١)</sup> ، كيف والوجود يعمُّ الكلَّ وأن تفاوتت فيه الأشياء ، فكذا في لوازمه .

ولك جعل الطينة واحدة بحسب الإمكان ولا تمايز فيها وظهور ؛ أو اثنتان بحسب الأصل وانعكاس أشعة الأولى وضدّها وهي : الخبيثة ولها مراتب ظلمانية متعاكسة ؛ أو نقول ثلاث مرّات أو أكثر بحسب مراتب تفصيل العالم في الطيب (والخبيث)<sup>(٢)</sup> .

---

= من كل جهة ، ويريد بالطينة في قوله «والماهية طينة أيضاً بحقيقتها ظلمانية» أي المادة الأمرية وإنما تكون جسمية بعروض الصور عليها - لأن شبيهة الشيء بصورته لا بمادته - ولذا فهي ظلمانية بذاتها (أي لا فعلية لها إلا فعلية قبول الصور) وإن صارت نوارنية بالعرض (بمشايعة الوجود ومتابته) .

(١) يشير بذلك إلى مقولة المشائين من كون الوجود حقيقة مشككة :

الفهلوثون الوجود عندهم حقيقة ذات تشكك تعمّ

(٢) هكذا في النسخة المعتمدة ولعل الصواب هو «والخبث» بحذف الياء .

ولا يظهر طيب كلّ مرتبةٍ إلا بالتكليف وبه تحقق التصوير لأنّه أوجدهم غير مكلفين بهذا الاعتبار، وفي ذرّات الاصولي والطينة الأولية بالقوة مطلقاً تكليفهم تكليفٌ ماديٌّ لا تفصيل فيه، ولك إطلاق عدم التكليف عليهم حينئذٍ بنوع مجازٍ<sup>(١)</sup>.

فاتضح أنّ الأشياء بحسب الصلوح والقابلية، وجمع كلّ للفعلية والإنفعال فيها طيبتان هما: واحد بحسب غلبة كل واحدة على الأخرى من غير عدم لأحدهما مطلقاً، تكون واحدة طيّبة أو خبيثة وبينهما مراتب لا تتناهى بحسب عكوسات كلّ بحسب الإقبال والإدبار.

والأشياء بحسب الصلوح والقابلية لا تفاوت فيها ظاهراً ولا ذكر للبعيد حينئذٍ ولا اسم ولا رسم إلا بالقوة، وإنما كان له ذكر ورسم واسم بعد انفصاله وظهور الأشعة وعكوسها، وكانت تابعة لأصلها إما طيباً أو خبيثاً، والإختبار عام لكل طينة وإن تفاوت بسيطاً أو مركباً، والثاني يُخفي الأول والأول<sup>(٢)</sup> سابق وجُمعاً في الإنسان.

ولما تعددت مراتب النزول؛ وكان للإنسان مرتبة الأمر والمعاني والصور

---

(١) بالنظر إلى خطاب الله عز وجل للبشر في آية الميثاق يثبت التكليف الإجمالي ويقصد بقوله «تكليف مادي» أي هو تكليف وقع على المادة ولذا كان إجمالياً، وأما إطلاق عدم التكليف عليهم فبالنظر إلى خطابات التكليف التفصيلي وأنه غير حاصل لهم فعلاً، وحيثية المجاز هي نزول الموجود منزلة المعدوم.

(٢) المقصود بالثاني أي القريب أو المركب والأول هو البسيط أو البعيد، فالمركب يخفي البسيط وكذا القريب يخفي البعيد.

والمثال والمواد العنصرية والفعل والقول تعدد عالمُ الله<sup>(١)</sup>، والتكليف لعلوَّ الحجة ولثلا يقول بعض نسيثُ أو فيَّ قوَّة ولم توجد إلا بعد ظهور أظهر، أو فيَّ نقص وغير ذلك من الأعذار فكثَّره عليه وقبِل استقلته، ومن الأخذ عليه وجمعه لعدَّة طين وكثرة الأشعة؛ ولها فاضلٌ وفاصل فاضلٍ لزم منه الأخذ على سائر الموجودات في كلِّ بحسبه، وكان لكل نوع منها ربطاً خاصَّ به، والمرجع إلى الإنسان الكامل هذا.

وكلُّ مقام فاضل العالي هو ابتدائي فصَحَّ ما ورد أنَّه لا يمكن أن يتحول هؤلاء إلى هؤلاء وبالعكس<sup>(٢)</sup> من غير لزوم جبرٍ أو غيره بل هو محض الإختيار والعدل سواء أخذت الطينة بحسب المادة أيَّ مادة أو أيَّ صورة فظهر سرُّ(ه) المزج وأصله.

وكل مخلوق له وجود وماهية وفي كل بحسبه، وأنَّ المجرد مجرد بحسب ما دونه فهو مجرد إضافي<sup>(٣)</sup> وإن رجع آخر الماهية والوجود إلى الإمتياز الفعلي

(١) قد قسم الفلاسفة في الأصل عوالم الله إلى عالمين : عالم الخلق وعالم الأمر وقالوا بأنَّ المائزيتينهما أنَّ عالم الخلق تدريجي ودلت عليه الآيات مثل «الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ...» وعالم الأمر دفعي ودلت عليه الآيات مثل قوله تعالى «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» ومراتب تنزل الأمر على المكلفين يكون بحسب الصلوح والقابلية . ومن هذين العالمين تنبثق عدة عوالم منها ما ذكره المصنف .

(٢) قد مرَّ في أول الرسالة عن أصول الكافي : ج ٢ ص ٦ .

(٣) المجرد اسم مفعول من التجريد ومعناه : أن يمزَل الذهن عنصراً من عناصر التصور ويلاحظه وحده دون النظر إلى العناصر المشاركة له في الوجود، ومعنى المجرد الذي يشير له المصنف هو «الممكن الذي لا يكون متحيزاً ولا حالاً في المتحيز ويسمى مفارقاً» المعجم الفلسفي حرف =

المركب ، وهو مقتضى كماله وتكميله ولا نهاية للممكن في سيره ، كلما وصل لمقام برز له آخر يكون نهاية له وهكذا ولا يخرج من الإمكان قال عليه السلام ما معناه أو لفظه في الخطبة اليتيمة : « انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله»<sup>(١)</sup> وفي آخر : « كلما رفعتُ لهم حلماً وضعتُ لهم علماً وما لمحبتني غاية»<sup>(٢)</sup> ، وقد وقع الملاً الشيرازي<sup>(٣)</sup> وتلميذه الكاشاني<sup>(٤)</sup> وأحزابهم في تيه

= الميم ، وأما تعبيره بأن المجرد هو لما دونه فهو مجرد إضافي وذلك لأن العوالم - بحسب الأشياء اتصالها بالمادة وعدمه - تنقسم إلى ثلاثة عوالم : عالم العقل ، وعالم المثال ، وعالم المادة ، فعالم العقل : مجرد عن المادة وآثارها ، وعالم المثال : مجرد عن المادة دون آثارها ، والثالث : هو المقارن لها وبينها طولية في القرب والبعد عن المبدأ تعالى وتقدس والذي يحتمل من كلام المصنف : أنه يقصد أن كل عالم تكون الموجودات التي له مجردة بالنسبة للعالم الذي هو أقرب منه للمبدأ وهكذا في بقية العوالم ؛ ويحتمل - أيضاً - أن يكون في صدد إنكار التجرد التام لغير الله عز وجل فليس هناك مجرد إلا الله . وكما سيأتي منه التصريح بذلك .

(١) ينابيع الحكمة : محمد خان الكرمانى : ج ١ ص ٤١ .

(٢) الاحتجاج : الطبرسي : ص ٤٦٧ .

(٣) الملاً الشيرازي : هو صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي القوامي ؛ لم يعلم تاريخ ولادته ، يلقب بصدر المتألهين وملاً صدرا ، تخصص في دراسة الفلسفة فشرّب من مشاربها على اختلافها ، وغرف من نعيمها حتى غدا صاحب مدرسة علمية فلسفية تجمع بين طريقتي المشائين والإشراقين ، علاوة على وجود آراء تفرد بها وابتكرها ، له مؤلفات كثيرة في الفلسفة والتفسير والعرفان وأشهر كتبه «الحكمة المتعالية» . راجع مقدمة كتابه الحكمة .

(٤) الفيض الكاشاني : هو الملا محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض ؛ تتلمذ في الحديث على السيد ماجد البحراني وفي الحكمة والأصول على الملا صدرا الشيرازي ؛ ومن تلامذته السيد نعمة الله الجزائري ؛ وقد جمع في فكره بين مسلكين غير متلاقين : مسلك الأخبارية =

الضلال في كثير من هذه المسائل لما تبعوا ابن عربي<sup>(١)</sup> وهم يظنون أنها الحكمة ، وحرّفوا بها الكتاب والسنة وضلّوا وأضلوا وعسى أنّه يأتيك بعض كلامهم المضل إن استدعاه المقام إن شاء الله .

### [المسألة الثالثة] :-

ظهر لك سرُّ قولهم عليهم السلام أن أصل خلق المؤمن من طينة طيّبة وهي نور الوجود ، وفاضل النور الأولي المحمدي ، وهو قابل مجعول ؛ وهو باب الإختبار والماهية ومبدأ الخلط والمزج وهو بحسب الإمكان لا الكون ، هذا بحسب أصل القبول وبحسب أصل الصورة الشخصية ؛ ولكن بعدُ يظهر بصورته المناسبة وإن لحقه منافٍ من جهة الماهية .

والكافر بحسب أصل خلقه من ضد عكس ذلك وهو الماهية الموجودة ، وهي قابلة بالوجود الذي هو فعله ؛ ولكنه بالقوة لغلبة الوجود والحجة ، وإن أقر ولم يظهر منافٍ لغلبة النور وعدم التمايز ؛ كما قال تعالى في أهل النار :

= وأهل الحديث وطريقة الفلاسفة في أكثر مقالاته . توفي بيلدة كاشان سنة (١٠٩١ هـ) . راجع أمل ج ٢ ص ٣٠٥ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٥٤ ، رياض العارفين ص ٣٠٨ ، لؤلؤة البحرين ص ١٢١ وغيرها .

(١) محيي الدين ؛ أبو عبد الله محمد بن عربي الحاتمي الطائفي الأندلسي ، الشيخ الأكبر للصوفية تنقل في ديار الإسلام ، وكانت له مقولات غريبة عند بعضهم مما جعلهم يفتنون بإراقة دمه وقال عنه الذهبي بأنه قدوة القائلين بوحدة الوجود ، له مؤلفات كثيرة جداً وأهمها الفتوحات المكية وفصوص الحكم ، توفي في دمشق سنة ٦٣٨ هـ وكان تولده في الأندلس سنة ٥٦٠ هـ ، راجع الأعلام ج ٦ ص ٢٨١ ، فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٤١ ، شذرات الذهب ص ١٩٠ .

﴿فارجعنا نعمل صالحاً..﴾ الآية<sup>(١)</sup>؛ وطلبوا الأقالة لما رأوا المؤمنين بجهة التعلق بهم؛ فظهر الخبيث وخلقوا منه ثانياً بعملهم النوعي والشخصي<sup>(٢)</sup> وهم في (ال) جميع عن إختبارٍ وتكليف، ولكلِّ مخلوق ماهيةٌ ووجود، أو قل: مادة وصورة بما يناسب كلاً، وليس فرداً قائماً بنفسه حقاً إلا الله؛ وما سواه مجرداً أو مادياً دالٌّ عليه ومركب مخلوق، وظهر نوع كلِّ وشخصه: إما بغلبة الوجود؛ وماهيته طوعه في كلِّ بحسبه فهو طيب، أو بالعكس في العكس، وامتزج كلٌّ بالآخر مزجاً فعلياً وقولياً أو قُلّ عرضياً لا بحسب الذات وتكليف كلِّ بحسبه، وغلبة كل واحد يوجب إنمحاق حكم الآخر بعد إعدام؛ بل مشايعة ولا يكون له حكم مستقل في كلِّ بحسبه كالعقل بالنسبة إلى الوجود وماهيته الجهل؛ أو قل النفس بالنفس بالنسبة إلى الماهية والوجود.

### [ المسألة الرابعة ] :-

تضمنت الأحاديث السابقة خلق الأنبياء والأوصياء والمؤمنين من طينة واحدة (أ) وقلوبهم وأبدانهم من دونها، وفي زيارة الجامعة الكبرى؛ «والمصطفون الأخيار»<sup>(٣)</sup> والإصطفاء يوجب الإختبار وهو بعد الإشتراك

(١) السجدة: آية ١٢.

(٢) يقصد من قوله (وخلقوا منه) أنهم خلقوا من تلك الطينة الخبيثة، والباء في قوله «بعملهم» يحتمل كونها باء السببية أي بسبب عملهم النوعي (الذي هو من شأن هذا النوع أو الشخصي (أي من هذا الشخص بعينه)، ويحتمل كونها للمعية.

(٣) الزيارة الجامعة الكبيرة رواها الشيخ الصدوق في (من لا يحضره الفقه): ج ٢ ص ٣٧٠ =

الكوني ، وفي بعض النصوص أيضاً «اختارهم عليهم السلام من كذا» .  
 وهذا بظاهره ينافي ما تواتر في الروايات معنى من خلق محمد صلى الله  
 عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام الثلاثة عشر من طينة واحدة لم يفضل منها  
 شيء كما دل عليه حديث محمد بن مروان<sup>(١)</sup> ، وفي الجامعة «طينتكم واحدة  
 طابت وطهرت بعضها من بعض .. الى آخره»<sup>(٢)</sup> ولا يصح هذا الطرد وبالعكس  
 إلا بذلك ؛ قال الله تعالى (ذريةً بعضها من بعض)<sup>(٣)</sup> وقال صلى الله عليه وآله  
 وسلم «أنا من حسين»<sup>(٤)</sup> وورد من الأئمة «وحسين مني» أو «الأئمة مني»<sup>(٥)</sup> ،  
 وكذا ما دل أن الله تعالى خلق الأنبياء وغيرهم من شعاعها أو من قطراتها<sup>(٦)</sup> ،  
 وكذا ما دل على أنهم أفضل الكل<sup>(٧)</sup> ؛ فإنه يوجب أن لا يشاركهم غيرهم في

= وتهذيب الأحكام (الشيخ الطوسي) : ج ٢ ص ٣٣ .

(١) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٣ ؛ والحديث هو : «خلقنا الله من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة  
 محزونة مكونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكننا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل  
 لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً» .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٣٤ .

(٤) نص الحديث هكذا : «حسين مني وأنا من حسين» وهو حديث نبوي قد رواه الخاصة والعامة  
 راجع بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٦١ .

(٥) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٣٣ حديث ٢٤ باب ٥٢ ، ص ٢١٥ حديث ٨٦ .

(٦) بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ١٩٨ عن كتاب أبي الحسن البكري «الأنوار في مولد النبي المختار»  
 وهذا هو أستاذ الشهيد الثاني وهو من علماء العامة .

(٧) بحار الأنوار: ج ٢٦ / ٢٦٧ ، ج ٢٧ / ٤١ .

أصل طينتهم ؛ وإن شاركهم في ظاهرا البشرية بما لا توجب مشاركتهم في نقص . وهم عليهم السلام منزهون عن الربوبية والحظوظ البشرية كما روى (١) ، وكذا ما دل على عبادتهم لله قبل خلق الخلق فورد بألفي عام وورد ألف ألف أو أربعة عشر ألف عام (٢) إلى غير ذلك ولا تنافي ، وإختلفت لإختلاف الأخبار فتدبر .

وكذا ما دل على أن عبادتهم عُبد الله وعرفه كل نبي وملك (٣) ، وجميعه يدل على عدم المشاركة لهم ذاتاً ورتبةً وإلا لم يكونوا كذلك ، إلى غير هذه النصوص المحكمة المتواترة معنى من وجوه يضيق المقام من نقلها ، وهي مطابقة للأدلة المحكمة من الحكمة وغيرها ؛ فوجب ردُّ ما توهمه تلك الأحاديث من التشريك .

فأما من جهة التشريك في مطلق الخلق والعبودية والتكاليف ، أو بحسب الإمكان والمشية ، أو المراد بالإصطفاء والإختيار مطلق الإختصاص من غير تشريك كوني في رتبة وجودية ؛ كيف ! والإصطفاء بحسب مقام المشية ؛ قال الله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم ... ﴾ الآية (٤) وغيرها .

(١) في اصول الكافي (للكليني) ج ١ ص ٢٦٩ > ٦ «نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ماشتم» .  
 (٢) لم أعر على هذا المضمون بخصوصه ولكن الذي رأيته هو : روايات تشير إلى سبق خلقهم بأربعة عشر ألف سنة ، وروايات تشير إلى أنهم كانوا يعبدون الله قبل خلق الخلق فبالجمع بينهما يمكن تحصيل هذا المضمون المذكور في المتن . راجع بحار الأنوار : ج ٥٤ ص ١٧٠ > ١١٣ .  
 (٣) بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ٤ > ٧ وما قبله والذي بعده من الأحاديث .  
 (٤) سورة الأحزاب : آية ٣٣ .

ولو كان على ظاهر ما سمعت لزم كونهم بعد الكون الزماني وتكليفه وليس كذلك ، ولزم عدم الإصطفاء والإختيار لو تحققت مشاركة بمقام وجودي ولا كذلك لو كان بمقام المشيئة والإحداث والصنع فتأمل ! أو من جهة المشاركة في ظاهر البشرية وبمقام التبعية في ظهور الدلالة ، وهو مقام بعد مقامهم الذاتي ولهم أحكام خاصة ينسب بعضها لهم عليهم السلام والنصوص به كثيرة .  
وما ورد في النصوص من خلق شيعتهم من فاضل طينتهم (١) فالمراد به الفاضل النوري وهو الشعاع فلا تنافي .

ثم إعلم إنه لما كان خلق الشيعة من فاضل طينتهم أي من شعاعها كما عرفت ؛ لزم أن يكون لهم نوع إرتباط ومشايعة تبعية ؛ ولذا ورد أن الله حملهم ذنوب شيعتهم (٢) من جهة الإرتباط التبعي ، أو من جهة عرضها عليهم فيتألمون بها ويستغفرون ، فإنهم يؤذون صلاح أمتهم لتبييض وجوههم في الجهة العلية فإنه مما يصلح به حال النائب عند المكلف له .  
ويحسن به حاله من قيام أمته بالأمر وصلاحها ، ومن حكيمها نجأتهم

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٠٢ حديث أبي اسحاق اللبي ، وفي الصفحة ١٢٦ أحاديث أخرى .  
(٢) ورد في تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني في تفسير قوله تعالى (إنا فتحنا لك ... الخ) عن عمر بن يزيد يباع السابري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى : «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال : ما كان له ذنب ولا هم ؛ ولكن الله حملة ذنوب شيعة ثم غفرها له ، ج ٤ ص ١٩٥ ؛ وفي رواية الطبري في المجمع عن المفضل بن عمر معنى يرفع بعض المناقشات عن الآية وهو : أن الإمام عليه السلام فسرهما بمعنى أنه ضمن لشيعة أن يغفر الله ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر .

يوم القيامة بشفاعتهم عنهم<sup>(١)</sup> بحسب هذه المناسبة والرابطة ؛ ولا يقطعها إعوجاجهم ؛ وما بالذات لا يزول ، وهذا في الذات الوجودي لا النوعي<sup>(٢)</sup> فقد يتبدل ، بخلاف المخلوق من فاضل عكوس أشعتهم ، وهم المخالفون من جميع أهل الأهواء سواء فيه منكر الصانع ، أو أحد النبوات والإمامة ، أو ضروري دين لعدم هذه الرابطة ، إلا بمقتضى الرحمة العاقمة التي يقوم بها كل شيء وتشمل الكافر والمؤمن وأهل الرحمة الخاصة والعدل ولم ينفعهم صورة بعض العمل الصالح ظاهراً لعدم الروح فلا حشر ولا نشر .

ولهذا لم تعممهم الشفاعة وكانوا من أهل الخلود ، لا أن عدم شمول الطاعة لما سوى المرتضى دينه لقصور فيها ؛ أو ترجيح لا المرجح .

فنسبتهم لهم نسبة الظل إلى النور المشرق على الشاخص ، ونسبة أهل الشفاعة كنسبة الشاخص المستنير بالشمس ، فلا يغلبها جهة عكوس ظل الشاخص ، وإن إعوج بها فيصلح بجهة الإستنارة بخلاف الظل ؛ نعم يبقى فيه فضل نوري بمقتضى الرحمة العاقمة للمؤمن والكافر .

وجهة إستنارته هي جهة خلقهم ، وطينتهم من فاضل طينة محمد صلى

---

(١) أحاديث الشفاعة كثيرة فراجع تفسير القمي في قوله تعالى : «ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ..» وكذا في الخصال ج ٢ ص ٦٧ باب الثمانية وغيرهما .

(٢) مراده أن قاعدة ما بالذات لا يزول فيما إذا كان المتسبب للذات أمراً له كل ما للذات من صفات الوجود ، وأما لو كان بالذات النوعي فقد تتخلف بعض الصفات لدى بعض أصناف النوع عن بعض الوجودات فيتبدل ولا يخل ذلك بكونه من النوع ، كما لو كان المخلوق من فاضل عكوس أشعتهم عليهم السلام .

الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام ولن تنجس أبداً<sup>(١)</sup> نعم يلحقها إعواجاج من الجهة المشار لها فتصقّى منه وتفارقها ، وأصله فيها من جهة (الماهية) وما يلحقها من المزج الظاهري الكوني ، وأصله من الماهية والمزج الإمكاناني العام لجميع الأشياء فتدبر ! .

### [ المسألة الخامسة ] : -

ظاهر الروايات أن الله تعالى أخذ العهد على خلقه بالنبين ، ولا يتم إلا بالأقرار برسله والإمامة والأعمال ؛ وصُرِّح به في الروايات<sup>(٢)</sup> . وما ذكر بعضه فيها يراد منه الباقي المتلازم وعدم تمام بعض بدون الباقي ؟ ولدخوله ضمناً فيكفي البعض ، أو لأن البعض الكل فتأمل !

والروايات بذلك مستفيضة بل متواترة معنيّ قال الله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى)<sup>(٣)</sup> ، وورد - أيضاً - في تفسير قوله تعالى : ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣ > ٣ .

(٢) راجع مقدمة العبادات من وسائل الشيعة للحر العاملي : باب ٢٩ وسيأتي المزيد من المصادر لهذا . وقد مرّ استفتاح المصنف بروايات الكافي وفيها صراحة ذلك .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

(٤) سورة يونس : آية ٧٤ ، وقد ورد تفسيرها في أصول الكافي (الكليني) : ج ٢ ص ١٠ > ٢

ثم إعلم أن الأخذ بالنبين يرجع (١) إلى محمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام ، وهم أولاً بالذات ، ولكل نبي لأتمته بهم عليهم السلام بحسب ظهورهم لهم بهم ؛ ولكن يغلب مقامهم عليهم السلام حينئذ فلا ذكر لغيرهم ، وصفة الموصوف لا ذكر لها إذا ذكر فتأمل جداً ! فالتكليف لا يكون إلا بمكلف ومكلف وواسطة ومكلف به وبيان .

وهو مقام إمكان وحدوث ، وعبر بالجمع وذكر النبيين لأنه أخذ من كل واحد في مقامه ؟ فهو واحد من جهة القلة والأخذ ، ومتعدد من جهة القابل والمأخوذ عليه ؛ ولأن الواحد المأخوذ له فاضل ولفاضله فاضل فيتعدد حسب المقبولات ، ويلزم منه الأخذ على كل موجود من الملائكة والسموات والعناصر والجن والإنس والمعادن والنبات والحيوانات ، بحسب الذوات والصفات والأقوال والأفعال وبحسب جميع الحالات بجواهر الأعراض (٢) .

فكل من إتصف بحليّة الوجود في دائرة العقل والجهل إلى ماشاء الله من جميع العوالم التي لا نهاية لها ؛ قد أخذ الله (٣) عليهم العهد بمحمد صلى الله عليه وآله بالأقرار بالله وإعتقاده ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الإثني عشر عليهم السلام والزهراء عليها السلام .

فأقر بعض عن معرفة وإعتقاد يقيني ، أو عن معرفة ، أو عن تصور ، أو

(١) في النسخة الخطية هكذا «ويرجع» .

(٢) حيث أن لكل عرض لابد من موضوع يعرض عليه وذلك الموضوع الذي له هو الجوهر .

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٤١٢ باب تنف في الولاية - ٢٢ ، ٢٣ ، ٧٤ ، ٨١ وكذا الباب

الذي بعده .

عن تبعية، أو عن إقرار مع سلامة القلب، أو عن إضراب، أو عن تبعية مع بعض الإدراك، أو عن تبعية وجمود وفي كل نوع من الأنواع أصناف وأفراد كثيرة فالطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق .

وبعكس ذلك نقول في قبضة سجين واليسار من الأناسي والحيوانات والجن والشياطين والعناصر والمواليد الثلاثة<sup>(١)</sup> في الذوات والأعراض والصفات والأفعال والأقوال وفي جميع الحالات والمقامات ؛ وبقدر جامعية المخلوق لمراتب الوجود والقبضات يتعدد الأخذ عليه تكليفاً ومقاماً، وتكون رتبته الوجودية أقرب إلى البساطة الإمكانية من غيره ؛ وهو قرب إمكاني إضافي لا إلى الذات الواجبة تعالى الله علواً كبيراً .

والنصوص بذلك متواترة ومنها ما ورد عنهم عليهم السلام : «عادانا من كل شيء شيء»<sup>(٢)</sup> وقولهم «عُرِضَتْ ولايتنا على كل شيء»<sup>(٣)</sup>، ونحوها متواتر في الكافي وغيره عموماً وخصوصاً في أفراد كما ورد في بعض المياه والطيور ونحوها وكذا في تفسير قوله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال...﴾ الآية<sup>(٤)</sup> وإن كان في كل بحسبه ؛ وكله داخل في قوله تعالى : ﴿من بني آدم﴾ ، ودخول غيرهم فيهم تبعاً للزومه وعدم الإعتبار به في الذكر لا في الإرادة فتدبر .

(١) المقصود بها عند الفلاسفة : الجسم والنفس والعقل الكلي .

(٢) بحار الأنوار : ج ٢٧ ص ٢٧٢ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٢٧ ص ٢٨٠ .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٧٢ .

ومن قوله: ﴿وأشهدهم على أنفسهم﴾ عرف أنّ ما طلب منهم بعد البيان لهم والدلالة عليهم في أنفسهم ، وعنهم عليهم السلام : (جعل فيهم ما إذا سُئِلوا أجابوا)<sup>(١)</sup> لما سئلوا عليهم السلام بكيف أجابوا وهم ذرٌّ؟ أي في نهاية الخفاء لا أنهم كالذرة أي نمل صغار حُمُرٍ كما قيل ، لمنافاة ذلك لهم ، ولو أراد الله لكان ولم يكن بمستحيل .

وقال عليه السلام : «تجلى لها بها وبها إحتجب عنها»<sup>(٢)</sup> ؛ وبقوله تعالى : ﴿ألست بربكم﴾ المراد بها الربوبية إذ المربوب كوناً في مقام المعاني والصور والعناصر مقام حل وكسر ومقام الفعل والبروز الزماني ؛ ومقام المشيئة مقام كسر وحلّ ، وهو مقام المادة ؛ ولا تخلو عن سؤال وتكليف ؛ لكنه في خفاء وعدم تمايز وظهور كالكلام في الدواة ؛ وليس المراد بها الربوبية إذ لا مربوب مطلقاً لإستحالة طلبها وتكليف الخلق بها لأنها توجب طلب الذات وهو محال .

ومن أشهدهم الله خلقه وعرفهم في ذواتهم<sup>(٣)</sup> معرفة الدلالة لا معرفة الإحاطة ، لأنه مقام حدوث ومعرفة وتعريف وأينته والإحاطة والإكتناه ؟ فالمحدثات لا تسع القديم إلا بظهور الصفة والدلالة وكذا القديم لا يسع الحادث . [و] بقوله تعالى : ﴿قالوا بلى﴾ عمّ جواب الكلّ المشار له قبلُ ، فإنه متفاوت وهي من بعض بظهور العليّة والإنقياد القهري والوجودي مع بطن النفاق ، أو الجحود ، أو الخلاف ، أو لا عن إستيقان بل عن تزلزل ، أو تبعية

(١) أصول الكافي (الكليني) : ج ٢ ص ١٢ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ باختلاف يسير فبدل كلمة احتجب يوجد هناك «امتنع» .

(٣) في النسخة المخطوطة توجد كلمة : إلا .

فبأقل اختبار وتطور وجودي ينكر أو يكون تبع كل ناعق .

فعالم الذرّ فيه تكليف وأهله مكلفون ، ومن ذلك يظهر بعدد عالم الذرّ تعدد عوالم الله التي هي ألف ألف وزيادة<sup>(١)</sup> ، وإن رجعت بحسب العقول إلى ذرّة الكليات والمعاني ، ولا تميز فيه وتصوير . ومن دونه من أفعاله بمشيئة الله .  
(و) الثاني ذرّ النفوس والصور المجردة عن المادة والمدة الزمانيين ، والخطاب لهم بمقامهم المناسب لهم تقبّل فيه بعض وأبى آخر ، وظهر ما كان مخفياً في مقام المعاني السابق ، فظهر هنا إقرار وإنكار عن معرفة أو جهل ، وفيهم المتحير والتابع : وهو مقام أثر الطينتين ، ومقام المزج ، ومقام الجنة والنار وأهلها .

والذرّ الثالث عالم الملك بجميع أقسامه من العرش إلى الشرى ستة وخمسون مرتبة وكلها أجسام ، وكل مرتبة عالم تام ، ودعاهم في الأصلاب ابراهيم عليه السلام<sup>(٢)</sup> بأمر المولى وهو أمر الله ، ودعاء الكل الولي الأعظم بأمر الله إلى الإقرار الظاهري مع الأعمال والإعتقاد ، وهذا ما سبق بزيادة وكذا كل [سابق]<sup>(٣)</sup> بالنسبة إلى ما قبله فتنوع ، وكان في كل زيادة تأكيداً لسابقه مع ما فيه من التأسيس والابتداء التكليفي .

(١) راجع بحار الأنوار باب بدء الخلق فيه «قبل آدمكم هذا ألف آدم» وغيرها . والخصال للشيخ الصدوق بسنده إلى جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل آخره هذا الكلام ص ٦٥٢ .

(٢) بنص قوله تعالى

(٣) في النسخة : (سابقة) .

وليس كل من أنكر أو لأم لم يقر ثانياً وثالثاً بل يمكن ، وكذا في المقابل قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴿ الآية (٢) ، وعنهم عليهم السلام : (اللهم إن كنت كتبت في أم الكتاب شقائي وحرمانني وتقتير رزقي فاكتبني عندك سعيداً موقفاً للخير موسعاً علي في الرزق فأنتك قلت في كتابك المنزل ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ (٣) .

ومعلوم أن لله البدء في الشيء قبل بروز عينه كوناً زمانياً في كل مرتبة ظهورها ، والله يفعل ما يشاء ، والله استثنى في قبضة الشمال ولم يستثن في قبضة اليمين ، ولكنه ليس حتماً (٤) خرج به عن القدرة ، بل بمقتضى وعده وحكمته وسبق المشيئة وستته الجارية في خلقه .

فكلُّ ذرٍّ لاحقٍ فيه السابقُ وزيادة هي ما يناسب مقامه فقوله : ﴿ألسْتُ بربكم﴾ ظهر من مقام الوجدانية بمقتضى داعي لسان فطرة الوجود بطلب المبلغ

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٧ .

(٢) سورة الرعد : آية ٣٩ .

(٣) قد ورد قريب من هذه الألفاظ في دعاء اليوم الخامس عشر من أوعية شهر رمضان عن كتاب ربيع الأسابيع برواية الشيخ الكفعمي والعلامة الحلبي وهو منسوب للإمام الكاظم عليه السلام من أوعية يوم الجمعة ، وفي تفسير الآية من مجمع البيان للشيخ الطبرسي ذكر عن ابن مسعود قريباً من هذا .

(٤) أي أنه لا زال على الإقتضاء ، فالإستثناء كان على نحو الإقتضاء؛ لا العلية التامة .

بما جعل فيهم من الإستعداد الفطري والقبول والعمل ويدخل في الربوبية المشار لها قبل «إذ مربوب بالمشيئة» .

وهو مقام خفاء ومادة أولى ، أو مع التقدير ، أو التصوير ، أو مع قيام العين وجمعه لعله وأوقاته وحدوده ، وهذا يقتضي مُبَلَّغ ومُصَوِّر ، ومبَلَّغ الكل والمصَوِّرُ محمد صلى الله عليه وآله وعليُّ عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله ؛ لأنَّه عليه السلام به صلى الله عليه وآله هادٍ لشريعته ؛ فكانوا هم الآخذون له والمربون في جميع العوالم .

ولما كانوا في كلِّ مقام لهم جمع عبَّر عنهم بـ«كم» ويظهر من تعددهم في الذر الثاني والثالث ؛ فكل مَنْ بلغ هنا تعلق به ما هناك<sup>(١)</sup> وكذا قبل ، وظهروا متفاوتين إدراكاً ومعرفة وغيرها في هذا العالم كما هم كذلك هناك بزيادة أغشية هذا العالم ، وبعد الرجوع من الذر الثاني في المقابل ينقطع المزج ويظهر التمييز مع الإستكمال .

ولما كان ظهور عوالم الذرِّ مقام ظهور الذات عبَّر بالضمير المسيكن ؛ لا بالأسم الظاهر فإنه فرعه ، وأقوى المعارف ضمير المتكلم - أي بضمير المتكلم متصلاً -<sup>(٢)</sup> لأنه ليس مقام انفصال عن فعله والضمير مستكن فيه .

وأتى بالإستفهام التقريرى الدال على الإثبات لأن فيه التفات إلى الإثبات ، وأنه جعله لله فيهم ، ولا يخاطب الله أحداً إلا بما في وسعه وطاقته .

(١) هذه مضمون كلمة للإمام الرضا عليه السلام توجد ضمن مناظرة له مع بعضهم : التوحيد للشيخ

الصدوق ص ٤٣٨ س ٩ .

(٢) مراده الضمير في قوله «ألسْتُ» .

وهو ما فطره الله عليه وجعله فيه : قَبِيلٌ من قَبِيلٍ وأبْنٌ من أبْنٍ ، والله يفعل ما يشاء فتدبّرْ جداً !

ولما جعل الله دليل حكيمته في كل شيءٍ وأرانا آياته في الآفاق والأنفس كما قال تعالى (١) ؛ تعين من ذلك أن يكون فيك آية ذلك ودليله لتراه عياناً في نفسك الذي هو أقرب الأشياء إليك .

وقال الرضا عليه السلام «لا ينال ما هناك إلا بما هنا» (٢) فكل سافل فاضلٌ العالي وآيته ودليله فتدبر ؛ ففيك مقام الأمر وذكرك الأول ؛ وهو قبضة من الذوات الأولى ومقام المعاني والذّرّ الأول وعقلك المجرد عن الصور والمادة والمدة وعالم الملوكوت والصور النفسانية ؛ ثم الخيال والأجسام ومقام فلكك وقولك .

وكل لاحقٍ فيك فيه ما في السابق وزيادة ، والله يفعل ما يشاء .  
فمن نقى عالم الذّرّ مطلقاً وقال باستحالته وأنه جماد ولا تكليف لنمل وأمثال ذلك ، وكذا من نفى عموم التكليف لجميع الأشياء وجمد فيه على بعض المتكلمين ؛ وجعل رواياته آحاداً لا تفيد علماً ولا عملاً كالمرتضى (٣) والمفيد .  
وأولوا ما دلّ عليه من الآي والنصوص على التأويلات البعيدة

(١) مراده الآية «ستريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم» فصلت : ٥٣ .

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق : ص ٤٣٨ «وقد علم ذوو الأبواب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هنا» هذا ما عثرت عليه ، وإن كان يظهر اختلاف موطن الإستدلال عمّا هنا .

(٣) أبو القاسم المرتضى ، علم الهدى ينتهي نسبه إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، إنتهت له الرئاسة في الدين والدنيا ، توفي سنة ٤٣٦ هـ .

والتحملات السخيفة كما يظهر لمراجع الدرر والغرر<sup>(١)</sup> وغيرها للمرتضى ، وشرح عقائد الصدوق للمفيد فقد أحال<sup>(٢)</sup> وردّ ما تواتر به النص والعقل لشبه ضعيفة لا تردّ ، وللبسط محل آخر سنبلغه ان شاء الله في شرحنا للأصول المسمى بهدي العقول ، وبعض جعل عالم الذر هذا العالم المحسوس ليس إلا ، وهو يؤول إلى ردّه وإنكاره .

ثم وإذا كان محمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام أفضل الكل في الكل بدءاً وعوداً بحيث لا يمكن أن يكون أفضل منهم ولا كان بل ولا مثلهم إلا هم كما اقتضته المشيئة وحكمة الوجود ؛ وجب أن يكونوا هم الآخذون للعهد على الكل في كل مقام ، وهم أصل الشرائع والأحكام والمأخوذ عهدهم على الخاص والعام المبينون ذلك لجميع الأمم في كل زمان ومقام ؛ لكن ذلك الحال يختلف بالنسبة لهم عليهم السلام ففي زمن الأنبياء السابقين هم المبينون والمبلغون لتلك الأنبياء غيباً ما طلب منهم لأمرهم ، وفي زمن ظهورهم هم عليهم السلام وزمن الغيبة الكبرى بتأييدهم وتسديدهم حتى يظهر أمر الله فهم الناشرون لأحكامه وشرائعها ، وهم المؤيدون للأنبياء السابقين والداعون لما دعوا إليه فشرائعهم منهم ومن مقدمات شريعتهم .

وهم أول النذر كما روي<sup>(٣)</sup> لأنهم الآخذون للعهد والمأخوذ بهم في كل عالم ، وكل نبي وغيرهم شروط لهم ومقدمات ظهورهم ، وكان كل نبي يأخذ

(١) غرر الفوائد ودرر القلائد : ج ١ ص ٢٨ المجلس الثالث .

(٢) خبر قوله «فمن نفى ...» .

(٣) تفسير علي بن ابراهيم : ج ٢ ص ٣٤٠ . بصائر الدرجات للصفار : ص ٨٤ > ٠٦ .

على أمته الإقرار بالأربعة عشر عليهم السلام وإنكار أعدائهم وموالاتهم والبراءة من أعدائهم كما روي (١). فلا تتم الولاية إلا بالبراءة .

ولما عرفت خلق شيعتهم من شعاعهم كانوا منهم عليهم السلام كالإستنارة من الشمس أو الشعاع إلى فعل الشمس وهو فوارة النور لا إلى ذاتها، فيجب من هذا كونهم من ظهورهم عليهم السلام لأن الله نشر أفعاله التي أودعها فيهم منهم وبهم ، وهو جميع تفاصيل الوجود ففيهم صفاتهم ظهوراً ودلالة وهو الأصل والعود لهم وكل في مقامه من غير اتحاد ولا حلول (٢) كما تزعمه أهل التصوف بل كصورة المرأة وذبيها فليست حقيقتها ولا جزءها ولكن بتجليها لظهورها لها بها ظهرت وتميزت فتأمل !

ثم وإذا كانوا عليهم السلام هم السائلون للعالم في كل مقام والعود على البدء كما قال تعالى (٣) ؛ وجب أن يكون بدء السؤال منهم وبهم ، وكذا الجواب ورد

(١) بحار الأنوار: ج ٢٧ / ٥١ وما بعدها .

(٢) الإتحاد يعني : أن تبعد عن الإنسان كل صفات الجسم ويزول عنه كل ما هو غير روحاني ، ومتى تم ذلك يتحد الإنسان بالله وبصير علمه علم الله وقدرته قدرته ، وقد نسبت هذه الفكرة لأبي يزيد البسطامي (توفي سنة ٢٦١ هـ) وهي فكرة أقرب ما تكون من القول بوحدة الموجود وأن ليس إلا ذلك الموجود وهو واجب الوجود . وأما فكرة الحلول فهي تعني : أن الله - تعالى عن ذلك - قد حلّ في الإنسان أو في غيره من أجزاء هذا العالم ، وقال آخر إن الحلول قسمان : سرياني وهو عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة لأحدهما إشارة للآخر ؛ وجواري وهو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز ، وعليه يكون الفرق بينهما اعتبارياً لا حقيقياً . ونسب القول بالحلول لأبي منصور الحلاج .

(٣) وذلك إشارة لقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) الأعراف : ٢٩ وقوله تعالى (وهو الذي يبدأ =

عنهم عليهم السلام في المعاني والتوحيد في قوله تعالى: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾<sup>(١)</sup> نحن السائلون ونحن المجيبون<sup>(٢)</sup> فإن السؤال والأخذ والنداء والمعرفة والتعريف والإيجاد والبيان ونحوها من أحكام الوجود مقام حدوث وتعريف وتبليغ، ولا يكون إلا بهم عليهم السلام لاستحالة معاينة الله لخلقه، وفي خطبة علي عليه السلام يوم الجمعة والغدير كما في المصباح في شأن محمد صلى الله عليه وآله «أقامه مقامه في التبليغ في جميع عوالمه حيث لا تدركه الأبصار... إلى آخره»<sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام: «لا تدركه العقول بل تجلى لها بها وبها احتجب عنها وإليها حاكمها»<sup>(٤)</sup>.

وبما أشرنا لك عرفناك أنّ ما أودع فيك كثيرٌ من الحكم ترجع بحسب الكلية إلى مقام الفؤاد وذكرك الأول ومقام الحكمة، وبها تعرف الأشياء على ما هي عليه، ورأسك من المشيئة، والثاني عقلك مقام المعاني؛ والأول سرُّ السر،

= الخلق ثم يعيده) ١١ الروم .

(١) غافر: ٦٤ .

(٢) الموجود في التوحيد (للصدوق) هو «فالميم ملك الله يوم الدين يوم لا مالك غيره وقول الله عز وجل «لمن الملك اليوم» ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون:

«لله الواحد القهار» كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: باب ٣٢ ص ٢٣٤ ..

(٣) الموجود في مصباح الكنعمي ص ٦٩٦ هو: «أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه الأفكار...» والخطبة في مصباح المتجهد عن الأمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٤) الموجود في نهج البلاغة في الخطبة ١٨٥ هو: «لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع عنها وإليها حاكمها» .

والمؤكلة بالثاني أربعة ملائكة حجب ، والثالث مقام الصدر غيباً وشهادةً كنسبتك إلى جسمك الظاهر ، ولكل مرتبة أربعة أعوان وملائكة كل مرتبة أربعة أعوان وملائكة كل مرتبة من جنسها .

وعوالم الذر الثلاثة السابقة الكلية إنما هي باعتبار السلسلة العرضية وهي عبارة عن كثرةٍ تجمعها حقيقةٌ واحدة ، وظهورها فيها على السواء كأفراد الإنسان بالنسبة إلى حقيقتها ، وأفراد كل مرتبة تختلف في الشدة والضعف بحسب القابليات بما أودع في كل واحد في كل عالم من بديع الصنع وغرائبه مما لا يحصى كما أشرنا لك ، وكفى فيما سبق قوله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا..﴾ الآية (١) أحال على الآفاق فيها وعلى الأنفس ؛ وعن علي بن الحسين عليه السلام فيما نسب إليه :

وتزعم أنك جرمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبر (٢)

وورد عنهم عليهم السلام كما في الغوالي وغيرها «الصورة الأنسانية من أكبر حجج الله على خلقه وهو (ال) كتاب الذي كتبه بيده والهيكل الدال عليه وجسره الممدود... الحديث» (٣) وكانت كذلك لأنها صورة توحيدة الدال

(١) سورة فصلت : آية ٥٣ .

(٢) لم أجد من نسب البيت للإمام علي بن الحسين عليه السلام ؛ نعم هناك من نسبه لأمير المؤمنين عليه السلام وقيله :

دواؤك فيك وما تشعر دواؤك منك وما تبصر

وتحسب أنك ...

(٣) لم نشر على ما ذكره من النص في غوالي اللثالي لابن أبي جمهور الأحاسني .

عليه فتأمل!

وإذا اعتبر ذلك بالسلسلة الطولية وهي ترتيب الموجودات بحسب السافل والعالي، أو قل الأصل وفاضله، أو المنير واستنارته، أو العلية والمعلولة؛ تكون حينئذ الذرات وعوالمها كثيرة ألف ألف وزيادة وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هي إلا ذكرى للبشر إذ لا تنتهي لجوده بدءاً وعوداً واللّه وراء ما لا يتناهى قال الله تعالى: ﴿والله من ورائهم محيط﴾<sup>(١)</sup>، وبحسب الكليات ترجع إلى تسع مراتب:

الأولى: المشيئة وهي الإحداث وعندهم عليهم السلام: «مشيئته إحداثه لا غير.. الحديث»<sup>(٢)</sup> وعندهم عليهم السلام: «من زعم أن الله لم يزل مريداً فليس بموحد»<sup>(٣)</sup>، ولها أسباب كثيرة بسبب اختلاف جهاتها وتعلقاتها، لأن بها قام كل شيء، وهي أول المواد والخزانة العظمى التي بين الكاف والنون كما روي<sup>(٤)</sup>.

والذات الإمكانية خلقها بنفسها لنفسها وخلق الأشياء بها<sup>(٥)</sup> ودان لها كل شيء وقام بها كل شيء وهي أمره وفعله وإرارته وإحداثه والوجود المطلق

(١) سورة البروج: آية ٢٠. والعبارة قبلها الظاهر أنها هكذا «وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى» أو هكذا «ما يتناهى بما لا يتناهى».

(٢) الذي وجدته في أصول الكافي هو «وأما من الله تعالى فأزادته إحداثه لا غير» ج ١ ص ١٠٩.

(٣) التوحيد للشيخ الصدوق: الباب ٥٥ ص ٣٣٧ - ٤.

(٤) التوحيد للشيخ الصدوق: ص ١٣٣ - ١٧.

(٥) أصول الكافي: ج ١ ص ١١٠. ونصه «خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة».

ومقام (أحببتُ أن أعرف)<sup>(١)</sup> والأمر الفاعلي وغيرها ، وهي أبسط الأشياء ومركبة من وجودٍ وماهية .

ولانهاية للإمكانات في الإمكان وهي باب البدء والعود وبسط ما أشرنا له يطلب من شرح حديث ابن أذينة من شرح الأصول أو غيره<sup>(٢)</sup> .

الثانية : الأمر المفعولي أو الحقيقة المحمدية والإنسان الكامل ولا يكون إلا واحداً ، وإلا لم يكن أكمل الكل وهو أول من أجاب من الأربعة عشر عليهم السلام .

ومقامهم ورتبتهم واحدة لكن بترتيب بينهم وهو صلى الله عليه وآله أفضلهم<sup>(٣)</sup> ومقام سؤالهم عما يلزمهم في أنفسهم ، وبالنسبة إلى كل واحد منهم ، وبما حملوا فحملوه وبلغوه سائر الخلق طراً من الجواهر والأعراض والصفات والعقائد ، وسائر الأحوال للمجردي والمادي .

ولك عدُّ هذه والسابقة مرتبة واحدة فتكون المراتب ثمان ، والواحد الذي ألقى فيه مثاله أي الصفة الدالة عليه ، وظهرت منه أفعاله الكونية ونشر الوجود

---

(١) إشارة للحديث القدسي «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف» وهذا الحديث يوجد في بحار الأنوار : ج ٨٧ ص ١٩٩ حديث ٦ باب ١٢ ، ص ٣٤٤ حديث ١٩ باب ١٣ .

(٢) لإبن أذينة حديثان في أصول الكافي أحدهما ما أرجعنا له في الحاشية السابقة والآخر هو بواسطة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «المشيئة محدثة» .

(٣) أفضلية النبي بمقامات ظاهرية وأخرى باطنية ، مثال الأولى مقام النبوة ، ومثال الثانية مقامات القرب التي لا تنتهي لها .

وأضاء بنور ازدهاره وأشعة كونه، وينفصل كلُّ من الآخر كما ينفصل الضوء من الضوء وكانفصال غيره منهم عليهم السلام على مراتبهم كالأشعة من فعل الشمس القائم بها، أو عكوساتها بها بواسطة الأشعة وللأشعة وهكذا.

وكذا في عكوس أظلالها وهم بدؤ لمظهر فعله الأتم الأعم، والباب بدءاً وعوداً، ولهم الولاية المطلقة بما أقامهم الله وولاهم أمره، ولم يخرج عن مقتضى التكليف من طورٍ من أطواره ولم ينظروا لأنفسهم نظر استقلال وسكون؛ بل بحكم عقولهم وإجابتهم لباريهم فغلب على ماهيتهم حكمٌ ذلك واستنارت به، فالحكم واحد فلا أمر (له) إلا أمره، وهو أمرهم بخلاف غيرهم على مراتبهم وبسط أحوالهم ونشر صفاتهم مما يطول، مظهر مما يتجدد بالمدد مما لا نهاية له.

الثالثة: مقام سائر الأنبياء عليهم السلام والمرسلين والكرّوبيين، وخلقوا من شعاعهم، وعدد الأنبياء عليهم السلام كما روي مائة ألف وعشرون ألف وروي مائة ألف وأربعة وعشرون ألف<sup>(١)</sup>، وتمايزها بالتكليف، وكذا كل تمييز، وفي الكسر المعبر عنه في بعض الروايات<sup>(٢)</sup> بالإعادة في الطين، أو أعادهم، أو التخميم؛ لا تمييز فيه، فلا تكليف فيها إلا تكليف مادي إجمالي لا اعتبار به وهم حيثئذ في المادة؛ وهؤلاء رؤساء الشيعة.

الرابعة: رتبة الأناسي على مراتبهم، وخلقوا من شعاع الأنبياء عليهم

(١) الروايات في عدد الأنبياء مختلفة ويمكن الرجوع إلى: بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٢.

(٢) راجع أصول الكافي: ج ٢ ص ٧٥.

السلام وكذا كل سافل بالنسبة إلى العالي من شعاعه وفاضل طينته .

الخامسة : باقي مراتب الملائكة الموكلين ويدخل فيهم ملائكة التدبير وغيرهم حتى الموكلين بقطر الأمطار وحب الرمال والذرات .  
السادسة : الجان .

السابعة : البهائم والحشرات من الحيوانات ، وهي من وقوع غيب أشعة الكواكب والأفلاك على غيب الأرض بالملائكة المدبرة بأمر الله .  
الثامنة : النباتات وهي الحاصلة من وقوع أشعتها على الأرض .  
التاسعة : مرتبة الجماد .

ولكل مرتبة مراتب كثيرة ؛ ولا يتم الشيء ويصعد إلا بالنزول ولا تكمل إلا بالصعود ؛ وهو في جميعها يحتاج إلى كسرٍ وصوغٍ فيتنوع عليه الطين والصور ، ولا يعدو صاحب مقام منها مقامه وإن اتسعت دائرته وجامعته بحسب ما يمكن فيه ؛ كحركة الإنسان من الجمادية إلى الإنسانية ؛ ثم فيما فوقها فليس من الحركة الطولية بل من ظهور ما فيه بالقوة إلى الفعل ولا يعدو مبدأه ، وكلُّ سافلٍ فيها لا يصل للعالي ، ورتبته نعم تشابهه ؛ فالنفس لا تكون عقلاً والنبات لا يكون حيواناً ولك جعل عالم الذرّ المادة والطينة في كل عالم ، فهي صالحة لكثير من أنواع الخير والشر ، وإنما تتمايز بالتكليف والقبول .

وطينة المادة تساوق التكليف والجعل ، ولا تقدم لها إلا تقدم تحقق لا تقدم وجود وقابلية إذ لا ثبوت للأعيان ولا قَدَم للماهيات . وما ورد في النص من أنه أخرج الذرّ ثم كلفهم فليس ثمَّ لبيان التأخر بالرتبة والتشخص ، فهما فيه متساويان ؛ بل لبيان التحقق وتقدم الفعل على الإنفعال .

وتعدد الطين من تعدد عكوسات الطينة الأولى ؛ فيتعدد التكليف ولكل أفراد وأنواع وكلها درآكة مكلفة لا موات فيها ، فلك أخذ الذر بمقام المادة أو الصورة من غير تنافٍ كالطينة ، وباختلاف الإعتبار والمقام نقول الطينة واحدة ، أو أكثر والصلوح والقابلية عامٌ في كلٍ بحسبه ولا ذكر للبعيد في مقام القريب ، ولا إسم له ولا رسم فيه وإنما ظهر بانفصاله من أشعته فظهر بإتيته ورَكَنَ لها فيعصي ، ويَعُدُّ فكانت طينة سجين .

وهو قابل للصلوحين وكُلَّف فأبى ، فأبو لهب كُلف بمقتضى الصلوح والإختيار اللازم له ذاتاً وصورة ، وأبى ولم يقبله بعلمه وما تميز به الخبيث ؛ ولا يمكن بهذا أن يكون مؤمناً ، ويمكن بالأول ، ولا انقلاب لعلمه به تعالى الله لأنَّ الحادث الإنطباقي نفس المعلوم . ولك اعتباره بحسب المادة على نحو ما سبق ، فلا منافاة بين أنه لا يؤمن كما أخبر الله عنه ولا انقلاب فيه ؛ وبين تكليف الله له بالإيمان .

هذا مقتضى الروايات فاندفع الإشكال المشهور على ألسن الطلبة والعلماء واختلفوا فيه اختلافاً كثيراً ونوّعوا عبارته وهؤلاء وروده ، ونحوه يرد في بعض المؤمنين فأخبر الله عنه بأنه لا يكفر وكلفه بعدمه<sup>(١)</sup> وبالإيمان من غير تنافٍ ، وكذا من أخبر الله عنهم بقوله : ﴿سواء عليهم أءنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) الضمير يرجع إلى الكفر أي كلفه بعدم الكفر .

(٢) سورة البقرة : آية ٦ .

والحاصل أن المقام متعدد تعدد الإمكان والصلوح والكون فختم عليهم وحتم عليهم بعدم الإيمان هنا ، وبالخبث في الطينة ، وإنه لا يكون أهلها من عليين ، ولا يتغيرون بكفرهم وضلالهم .

قال الله تعالى : ﴿ طبع الله عليها ﴾<sup>(١)</sup> بكفره في كل عالم الذر ومقامات التكليف النزولية ، وقال تعالى : ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ﴾<sup>(٢)</sup> في قابليتهم وعلى لسان نبيه المبلغ المبين ونحوها كثير ، وتطابقه أحاديث الطينة ، والإعبار العقلي عليه قائم وليس هنا موضوع بسطه .

وليس الحكم على طينة عليّين بالطيب والصلاح وطينة سجين بالعكس بالحتم أو اللزوم الذي لا يمكن فيه الإنفكاك<sup>(٣)</sup> ، ولا قوله : « كوني في النار ولا أبالي » لا يمكنها عدم كونها فيها من غير منافاة لعلمه بهم ، فعلمه نفس المعلوم لا تابع متأخر ولا ذاتاً ، ولا تحقق لها أزلاً ، فعلمه الذاتي إذ لا معلوم مطلقاً حتى اعتباراً وهذا الإنطباقي إذ معلوم كما نطقت به الروايات .

وفطر الأشياء بالإختيار ؛ والتكليف يساوقها بسيطاً أو مركباً بما يناسب كل مقام فاندفعت تلك الشبهة المشار لها حتى أوجبت إطراح متواتر النصّ وما يقتضيه قواعد العدل كما مرّ تكراراً .

فاتضح لك المراد من عالم الذرّ ومعناه في كلّ مقام ومعنى الطينة ، سواء

(١) سورة النساء : آية ١٥٥ .

(٢) سورة المائدة : آية ١٣ .

(٣) أصول الكافي : ج ١ ص ١٠٧ .

أخذت بمعنى الحقيقة والمادة ، أو الأشخاص والصور ، وهي قبلها طينة طيبة وفيها تخصيص ، والخبيث بالقوة القريبة أو البعيدة ، وبعد ظهورها بالتكليف ظهرت تلك الخبيثة وتعينت ، وفيها طيب ؛ والصلاح للخير بالقوة ؛ ولا جبر في كل مقام ولا يمكن كون الممكن مجبوراً إذ لا جبر في الوجود<sup>(١)</sup> والأشياء مركبة وأقله من ماهية ووجود ، أو قل من مادة وصورة ؛ وتجرد المجرد منها تجرد إضافي فتدبر<sup>(٢)</sup> .

ولا إختصاص لعالم الذرّ بالنفوس كما قيل بل له ، والأرواح والعقول وإن كانت غيباً في النفوس بما ظهر له به ، ففي مقام النفس ليس إلا هي ، كما أنها بالنسبة إلى الملك كذلك ، والطيب من الطين فيه الخبيث بالقوة الامكانية .  
فمنهم من بقى على صفاته ، وشايحت ماهيته عقله فهي نورٌ على نور ، ومنهم من لم يبق وانعكس ، وتبع عقله شهوة نفسه وماهيته ، فهي ظلمة فوق ظلمة ، وبقيت جهة (الطيبة) فيه بالقوة كلما قرب الممكن للبسطة قلت الحثيات فيه والجهات ، ويقل التكليف صورةً لا مطلقاً بخلافه في الكثير .

وهكذا ففي مقام العقول بالشهادتين والثلاثة عشر وأنهم أمناؤه ومعنى صفاته وأولياؤه ، وفي النفوس بذلك مصوراً بصورة ؛ وحكم الرجعة والغيبة واليقين والتقوى ونحوها من الأخلاق الحسنة ومساويها ، ومخفيها كالظن والريب والشك والحسد والوهم واعتقاد الأحكام الخمسة وعملها باليدين

(١) مراده أن الموجود بعد توفر كامل علله يوجد وما لم تتوفر كاملة لا يوجد ، فأين الجبر بمعنى الإكراه على أن يكون موجوداً .

(٢) راجع العاشية رقم (٣) ص ٦١ .

واللسان ، وهو المقام الثالث ، فلا يكفي السابق عنه ، وزاد تركيبهم هنا ، وظهر فيهم مقتضى القبضتين ، وطينة عليين وسجّين ، وخفي مقتضى الذرّ الاول والثاني ، من جهة فزاد تكليفهم واختيارهم بذلك للمناسبة .  
وبالقضبة الأولى يميلون إلى الحق ، والثانية إلى الباطل ، وكلُّ فيه جهة منافاة أو موافاة ولا يكفي الاعتقاد عن العمل ولا بالعكس (١) .  
فلم يغنِ الذرّ الأوّل عن الثاني ، ولا هو عن الثالث ، لما فيه من الزيادة وإبراز ما فيه من القوة ، وإظهار جامعته بحسب الكون ، والتكليف عليه متنوع في جميع هذه المراتب ، وكلُّ لاحقٍ فيه سابقه وان كان فيه غيباً .




---

(١) مراده أن مطاوعة ماهيته لعقله في الذرّ الأوّل هو عمل بالنسبة للذرّ الثاني وكذا الثاني بالنسبة للثالث ؛ فمن اعتقد في الذرّ الأوّل ولم يعمل باعتقاده في الثاني فإن اعتقاده لا ينفعه شيئاً وكذا فيما لو عمل بنفي اعتقاد ، والمنافاة أي مخالفة العمل للإعتقاد والموافاة أي مطابقته له .

## تنبيهات : -

### الأول :

اتضح لك الوجه فيما ورد في النصوص السابقة ان المؤمن خلق من طينة طيبة فلا يكون إلا مؤمناً والكافر من طينة خبيثة فلا يكون إلا كافراً ، وأن لحق المزج الطين فليد الكافر المؤمنَ وبالعكس ، وكذا العملُ الطيبُ يخرج من الكافر وعمله من المؤمن لقضية المزج ، وورد «لا يكون هؤلاء من هؤلاء ولا بالعكس»<sup>(١)</sup> واتضح لك الوجه في دفع الشكوك الواردة من لزوم الجبر وعدم العدل وبطلان التكليف وعدم تحقق معنى المزج إذا كان أصلهما كذلك وما الحكمة فيه وغير ذلك ، ولنعد البيان لزيادة الإيضاح لكثرة دورانها وعدّها من الشُّبهِ العويصة حتى أنه أنكر كثير هذه الأحاديث وأطرحها ، أو توقّف توقّف شكّ لا توقّف تأملٍ ونظر ، أو حملها على التقيّة ونحوهما مما لا يقبل ولا ينحل به أقفالٍ عدّة ، مسائل اقتضتها فطرة الوجود ؛ ولا يتم إلا بما تضمنته أحاديث الطينة وما يدخل في نظامها فنقول :

أصل الجعل للوجود المنفعل والماهية من جهة الإنفعال والقبول ؛ وهي بالقوة ولا قابلية لها سابقة ، ولا تحقق لها يباثن الوجود فجاء التركيب في كلّ ، وكذا الاختيار ؛ وهذا باب المزج وسببه الأولى الذاتي الموجود من الماهية والوجود ، وبعدُ ظَهَرَ في التصور النفسي والإنفعال فمن غلب مقتضاه على مقتضى ماهيته ؛ كان الحكم للوجود وطينة طيبة ، وبالعكس .

(١) راجع العاشية رقم ٢٠١ ص ٤٤ .

ولكلِّ دائرةٍ وأحكام تدور على نفسها بالآخر وتشايعة ، وقد يغلب أحدهما الآخر ، وبعضٌ بقي فيه المزج الإمكانى خاصة ، وبعضُ الكونى ، إما بحسب الإلتفات النفسى ، أو التوقف ، أو الإستعظام أو الجهل أو الإنكار إلى غير ذلك من وجوهه فى التصور والقول والعمل ؛ وبعضٌ بالعكس فى قبضة الشمال وكان فيها ضدُّ ذلك ، فلا يمكن كون المخلوق بغير المزج ، وإلا لم يكن مخلوقاً ، لكن أثره يختلف بحسب الإمكان أو ما بعده ، ولا يمكن عدم اختياره وإلا لم تكن أصل فطرته كذلك .

والمؤمن لا يكون إلا مؤمناً لأنه خلق من إيمانه ، وهى طينة عمله واعتقاده فى كل مقام كلَّف به وهو مساوئ وجوده ، ولا يمكن خلاف ذلك فهو خلاف العدل ؛ والعدل فى خلق كلِّ من عمله وتولية كلِّ ما تولاه ؛ وكذا نقول فى الكافر إن فُسرت الطينة بالصورة ، ولا ظهور للإيمان والكفر إلا بها ، والمادة قابلة لصور لا نهاية لها ؛ وتتعين وتتخص بالصورة ، فلا إشكال ، ولا توهُم مما سبق يرد .

نعم لو كانت الطينة بمعنى المادة الجمادية التى هى طينة لا تصلح لغيره بوجه أصلاً وبالعكس فى مقابلها ، لكنَّ ذلك ينافى المخلوقية واختيارها ، لأنها صنع مختار ، وتآلف العالم وارتباطه ظاهر كشخص واحد ؛ الموجب لوجوب وجود مبدئٍ فى كلِّ ، وهو ما أشرنا له .

ولهذا ترى الصلوح للأمرين فى كل فرد بحسب الآلة والقوة والمكان وسائر الحدود والمآكل والملابس وسائر الأفعال وجميع الحالات ، بأنَّ مبدأه ما عرفت فى كل فرد ، ولكلِّ ماهية ووجودٌ فلا يتم الكون إلا بالمزج من حيث

الإطلاق ويظهر أثره في الوسط ويعود كلُّ لأصله .

فالإستنارة والشعاع للشمس ، والظلمة لأصلها ، وكذا الطاعات والمعاصي فالأصل واحدة<sup>(١)</sup> بقيت على أصلها وما بالذات ، أو عملت بخلاف فطرتها وأشعة أشعته وهكذا ؛ وكذا ظلماته ترجع له ، وأول ظهور أفعال مقتضى الماهية : النفس ثم عالم الخيال والملك ، فما يظهر من حسن في غير المؤمن منه أصله ، وإليه مرده ؛ وحصل منهم بمقتضى الوجود العام والمزج ، وبالعكس في المعصية من المؤمن ، وظهر عدم الإغراء بالقبيح وعدم بطلان عمل عامل ، ولحوق وزر عامل له لآخر ؛ قال الله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرةٌ وزر أخرى ﴾<sup>(٢)</sup> ولم يبطل التكليف وغير ذلك مما يرد على حسن المزج لجهل سببه وأصله . والروايات به متواترة وكذا الآي المفسرة به كما في حديث ابراهيم المروي في العلل<sup>(٣)</sup> وغيره .

ويبين الإمام به عدة آيات ؛ ويتبين به السبب في حصول مثل أداء الأمانة والوفاء والصدق وإعانة المؤمن من الكافر وضد ذلك من المؤمن ؛ قال الله تعالى : ﴿ الطيبات للطيبين ﴾<sup>(٤)</sup> وهي الأفعال الخبيثة من المؤمن فترد لأصلها كما عرفت ، و﴿ الطيبات ﴾ وهي ضدها من الكافر ﴿ للطيبين ﴾ أولئك مبرثون مما يقولون .

(١) ضمير المؤنث راجع للطينة ، أي أن الأصل لهما واحد ، وهو الطينة .

(٢) سورة فاطر : آية ١٨ .

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق : ج ٢ نوادر العلل ص ٣٣٢ .

(٤) سورة النور : آية ٢٦ .

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٢) ، لأنها أعمالهم ردت إليهم فحملوا خطاياهم لا خطايا غيرهم . وقوله تعالى : ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أُنْقَالَهُمْ وَأُنْقَالًا مَعَ أُنْقَالِهِمْ﴾ (٣) هي أنقال التبعية ، «وَمَنْ سَنَّ سَنَةً قَبِيحَةً» (٤) الحديث ، أو ما يظن أنها من الغير وهي منهم .

فصح ما ورد أن كل معصية كانت أو تكون من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة في أعناق الجبت والطاغوت من غير أن ينقص من وزر العامل شيء ، بل لكل ضعف ، ولا تزر وازرةٌ وزر أخرى لأنه وزره رُدَّ له .

وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (٥) ، ونحوها من الآي كثيرٌ فسرتها الأئمة عليهم السلام بذلك ، وهو من تفسير التأويل ولكن لما ظهرت منهم صورة العمل بغير روح ، لا يكون له وزنٌ يوم القيامة ، واستحقوا ثواباً في الدنيا لأنه لا يعدو مقامها فَوُفُّوا

(١) سورة النساء : آية ٥٨ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ١٢ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ١٣ .

(٤) نص الحديث هو : من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة . راجع قريباً من هذه الالفاظ : بحار الأنوار

ج ٧١ باب ٧٢ ص ٢٥٧ > ١٤ ، ج ٧٧ باب ٧ ص ١٦٦ > ٢ .

(٥) سورة آل عمران : آية ١٧٩ .

نصيبيهم فيها ، ولو بقي لبعض بقيةٍ وُقِيها عند الموت والحساب وينقطع .  
وعكسه في بعض أفعال المؤمن الحسنة كما وقع عن رياء ونحوه ،  
وحديث الناصب ودنؤه من الحوض وعجزه عن شربه منه ، بخلاف باقي  
النواصب وجواب الإمام عليه السلام للسائل عن ذلك مشهور (١) ، وكذا ما دلَّ  
على تخفيف سكرات الموت على بعضهم ، ونحوها تدل على ما نقول قال الله  
تعالى : ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عِطَاءِ رَبِّكَ﴾ (٢) الآية ونحوها الكثير .  
وقال تعالى : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٣)  
ونحوها كثير ولا يمكن بقاء كل طينة على حسب فطرتها الوجودية ومزجها  
الإمكانية خاصة لا الكوني ولا التكويني ؛ والإلم تكن مختارة ، وفيها قوة ذلك ؛  
نعم يكون في أفراد خاصة ، ويكون فيها في الكون والتكوين المباشر (٤)  
لل بشرية .

وما يلحقهم من أشعتهم بالتبعية فيتألمون بها ويستغفرون منها ؛ ولهذا  
حملوا ذنوب شيعتهم فهذا بمقام التبعية وهو من الوجوه التي دفع بها ، فنسبة  
المعصية لهم عليهم السلام وإقرارهم بها في خلواتهم وتهجدهم ، كما سبق ونزل  
بها القرآن ، ولها وجوه أخر أفردناها في جواب مسائل ، وفي شرح الأصول

(١) راجع بحار الأنوار : ج ٨ ص ٢٢ عن كامل الزيارات لابن قولويه .

(٢) سورة الإسراء : آية ٢٠ .

(٣) سورة الفرقان : آية ٢٣ .

(٤) في النسخة المعتمدة «المباشرة» .

وغيرها ، من ذلك ظهورهم بصورة الأناسي ؛ لأنهم في نهاية إدبارهم (١) ويقربون من نهاية إدبار الطينة ؛ ولما فيهم من الصلوح ومقتضى المشيئة العامة . ولا يلزم عدم صحة نسبة عمل المعصية للمؤمن ، بل هو عام بمقام المزج ويلزم حكمه حال المفارقة وعود كل صفة لأصلها ، وقد يخفُّ عليه أو يثقل ، ويطول أو يقصر ، أو يفارقه ولا يحس به ، أو ببعض آلام الدنيا ومِحنها (٢) . وهم درجات ومراتب وسبب ذلك الصلوح والإختيار ، وبه غمرت الدنيا أيضاً ، ومعلوم منها فإن ذلك بالإيمان فلا يعود له ولا يبقى عليه ، إلا أن يسلب الإيمان والعياذ بالله .

ولابد لكل شيء من مرجع ومقرّر ، ويحصل له التألم والعذاب حال المفارقة ، ولهذا ورد ما معناه إن المؤمن لا يتألم بالنار حال دخولها ولكنه وقت خروجها لغلبة الشهوة عليه أولاً ، وميله إلى مقتضى نفسه الأمانة وعمل العقل بخلاف مقتضاه ، وطوعه لها عَرَضاً فإذا تاب ورجع وأتاب تألم ؛ وهو حينئذٍ خارج . وورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ (٣) أن المؤمن حين لممه بالمعصية تسلب منه روح الإيمان وتعود له بعدُ بسبب التوبة والندم والإستغفار (٤) ، وويل لمن (لم) يكن ندم بعدها وأتاب ، فلا يتم الكون ،

(١) أي أنهم في نهاية حركاتهم النزولية في الكمال والإستكمال .

(٢) مراده العطف على الفعل المنفي فقط أي أنه قد يحس ببعض آلام الدنيا ؛ وهذا مقتضى التدرج في الذكر .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٦٧ .

(٤) قد ورد في الزنا - والعياذ بالله - عنهم عليهم السلام « لا يزني المؤمن حين يزني وهو مؤمن »

بل ولا يحص إلا بالمزج إلا أن يُفطر الوجود على الجبر والإضطرار تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وكون صورة العمل الطيب الحاصل من قبضة الشمال لغيرهم لا يوجب عدم توفيتهم جزاءه دنياً ، لأنهم محلها ، ولا جَوْرَ فيه تعالى أقل من مثقال ذرة ، بل يوفى كل نصيبه ، وكذا عدم تأصله ، وأنه باطل لا يوجب أن تكون له صورة تعود لغيرهم واستحقاق غيرهم لها ، وانها معارة ؛ فميزه حقاً فهي مقتضى العدل الذي قامت به السموات والأرض ، وصلحت به الأمم .

فظهر سبب المزج وسرّه بدايةً ونهايةً ، ومرتبته من الكون ومن لا يكون فيه الإمكان من غير لزوم خلل أو بطلان قاعدة ، بل قواعد العدل والوجود تقتضيه وتوجهه ؛ ولا ردّ لحديث مما تضمنته ، نعم حديثهم صعب مستصعب أمرد ذكوان ، وقُسرُ بذكاء المؤمن كما وري<sup>(١)</sup> ، وما صعب علينا ؛ علينا التسليم وعدم الرد وتخطفه بالأهواء والتمحلات البعيدة ، فكيف لا يكون الأمر كذلك ؟ وعرفت الفطرة على الاختيار في كلا الداعيين والصلوح لهما فحسّن التكليف وبطل الجبر والإضطرار .

والوجود نورٌ والماهية ظلمة ولو بالقوة والصلوح ، وهي من يساره ومجمولة له عرضاً ، وفي مقامها مجمولة ذاتاً فلا بدّ من ظهور كل بمقتضاه ؛

---

= وفي انسلاخ روح الإيمان عن المؤمن حين المعصية وعودها بعدها راجع أصول الكافي (الكليني) ج ٢ ص ٢٨٣ - (١٦) .

(١) بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٢ .

ورجوع كل عمل لأصله ، ولا بدَّ له من أصل ، وأين الطيب من الخبيث ؟  
وبالعكس .

فاتضح البيان في الروايات أحسن إيضاح وبقي كمال التفصيل موكولاً إلى  
فهم الذكي ، ومن ينظر بنور الله وتكفيه الإشارة ، وهو مما يطول .

### التنبيه الثاني :-

لو أرخينا عنان البحث مع المنازع ، وسلمنا مقدماته المجتثة وقلنا إنه ما  
خلق الخلق منه من طينة طيبة مجبورة عليه لا يمكن فيها غير الطيب ، ولا تصلح  
إلا له ، ومضطرة له وعليه . وتكون حينئذٍ بسيطة ، وبضد ذلك نقول في الخبيثة ؛  
لكن نقول لا يلزم من تلك المحذورات والإشكالات العويصة شيءٌ ، لأنهما  
كالموات لا يتعلق بهما تكليف ولا طلبٌ ؛ ولكن من مزجهما تمييزاً للحكمة ،  
وجمع بين المتعاديات وألف بين المتضادات ليحصل المركب التام ، يتمُّ النظام  
والتكليف العام للخاص والعام .

وجعل في كلِّ الإستعداد والقبول لما طلب منه ، وساوى في التوفيق  
والإختيار بين القوي والضعيف في البيان ، وحسن التكليف وعمومه للمؤمن  
والكافر ظاهر ، وكذا الوقت والآلة وغيرهما من أحواله الذاتية والعرضية ، فلا  
جبر يلزم أو إغراء أو نقص . ومن كان مؤمناً فخلقه من تلك الطينة للموافقة فلا  
يكون إلا مؤمناً .

وكذا نقول في الكافر ، لكن من المحال كون الجماد الميت مادة للحَي

الكامل<sup>(١)</sup>، وما في الصور(ة) في المادة وإن كان بالقوة، ولا جاء النقص وفعل الناقص وجاء الإهمال وانتفى لعمدٍ ولا مواتٍ في الوجود.

والدلالة على الموجد عامة فلا تكون مادةً كذلك، بل كما عرفت طينة نورانية أو ظلمانية مدركة مختارة منفعة ومكلفة؛ وإن كان إجمالياً لا تمايز فيه، وفيها قُوَّةُ القبول لصور وأشخاص فلا نهاية<sup>(٢)</sup>، وخبثها وطيبها بالقوة القريبة أو البعيدة، وتعين بعدُ بالتكليف المعين الشانوي في المتعينات الخاصة التي ظهرت منها وبها أفعاله ومفعولاته كما عرفت.

ولا يمكن كون الممكن مجبوراً وهو صنع مختار، إنما دل على اختياره بفعله المختار، ولا جبر حتى في الذرِّ الاول الذي هو أبسط الأشياء، وإن لم تتعد مدركاته بالمقابلة وأفعاله، لكنه مختار فيما جُعِلَ له ودخل في حيطته.

وهذه القضية عامة فلا يقال مدركات البصر وهو غير مختار [فيها]<sup>(٣)</sup>، لأنه لا يدرك غير المبصرات ولا تعلق له بها، وكذا في المذوقات ونحوها وإلا بطل الإختيار إذ ارتفع من البسائط التي هي أصل التركيب، فكذا في ذرِّ العقول لكن فيها قوة قبول غيرها وإن ظهر بغيرها في النفس أو الآلة البدنية ولا علم له. وهي طيبة أو خبيثة بالقوة إن اعتبرت التميز الشخصي وظهور ما كمن فيه بالفعل كالخشبة والمداد، وقبولهما الصور والكلام الطيبين والخبيثين أو

(١) وذلك للقاعدة العقلية «فاقد الشيء غير معطٍ له».

(٢) مراده أن لا نهاية لها من قبول الصور في حدود كمالها الإمكانى كما مرَّ سابقاً.

(٣) لاستقامة العبارة وفي النسخة الممتدة: فيما.

التكليف مساوق وقبل ذلك بحسب المادة (تطبيقاً) ، وخبثها بالقوة ؛ ولا بدّ من الإستنتاج وإظهار الإختيار والإختبار ليحسن الجزاء ، وتوفية كل نصيبه ، وعمارة الدارين .

والناس متفاوتون في الرتب والكمال فلا بدّ من ظهور ما بالقوة وباقى المراتب ؛ ثم وإذا عرفت حصول دواعي منافية بالقوة وباقى في الطينة لا منه تعالى ولا عن جبرٍ ، وإلا بطل التكليف والإيجاد وجاء العبث ، فلا بدّ من إجادهم في المراتب الممكنة ، فهم مع التكليف ، ولا يكفي البناء على عمله في الإستحقاقين<sup>(١)</sup> لعدم قطع الحجة به مع كمال غنائه وعدله ، ولا تمذيب الكلّ وتنعيمه ، ولا القسمة من غير حجة ومرجع ؛ فاختبر به بالتكليف وأظهر به مخفي كلّ في مقام المعاني والصور والآلة ، مع أنّ بعضاً أهل صور وليس أهل معاني ، وكذا في الأجسام .

وعلمه الحادث نفس المعلوم ، والذاتي لا ثبوت فيه لغير الذات فهو عالمٌ إذ لا معلوم ، فاخبره بالتكليف في كل مقام ، ونوع وجوده بحسب ما فيه مما يمكن فيه مع جامعته لعله وأسباب وجوده ؛ فتطور أطواراً فأول ماءٍ من نورٍ تحت العرش الأولي للكلي ؛ وهو البحر الذي كان عرشه على الماء من أرض طيبة تحته فيها قوة القبول وظهور أفاعيله الكونية منها ؛ وأجرى عليها الماء بمدده وإمداده ، فطابت زيادة وتنزلت بظهور ، والفاضل منها وفاضلها في جميع المراتب النزولية من العرش إلى الثرى ، ومن يسارها البحر المظلم ، وتحته

(١) أي في استحقاق الثواب أو استحقاق العقوبة .

أرض خبيثة بمقتضى القابلية ، وأجرى عليها البحر المالح بأفاعيلها واختيارها وإمدادها بالتخلية .

فترا كمت الظلمات عليها [وتبخر]<sup>(۱)</sup> منها أنواع الفساد ، وانتهى إلى نقطة هي ونهاية إدبار العقل وامتزاج البحرين بغير إعدام لأحدهما ، وصاغ منهما العالم ، يجمعهم بحسب الحركة العرضية صعيد واحد ، فأخذ عليهم بمقتضاه ، وفيهم قوة التطور والقبول والقابلية .

ولابْتَحَلَ عنده ومنع لمدده وامداده ، فلما التفتوا بحقائقهم سكرُوا بها ، واستقلوا يَأْتِيَتُهُمْ فأعيدوا في الطين ، والتخمير في المادة في النور الأحمر ، وفي مادة الذَّرَّ الثاني ، ثم صيغوا والتفتوا لمنالهم وقوة آلتهم فكسروا في مادة الطبيعة ، وظهروا في هذا العالم ، وأبرزوا هنا جامعين لمراتبهم السابقة وتعلق بهم الخلط ومألِحَقَّ بسببه في المقام الثاني وما يُضَافُ له في المقام الثالث . وَمَنْ قوي الخلط فيه بحسب المادة والصورة وسائر صفاته ، ونظر لإتِيَتِهِ نظر تكبير وإعراض .

وهذا قد يخرج به عن الفطرة ، أو لا يتنبه إلا عند الموت أو القبر ، وبعضُ نازلاً عن ذلك إلى وقت البلوغ ، وبعض ظهر فيه المزج في التركيب العنصري وبأدنى منبته تنبه ، وبعض بعده لقلبه بعضها على بعض ، أو لبعض التأثيرات الفلكية ، أو فوات بعض المستحبات من أحد الأبوين وغير ذلك كثيرة في الطبيعة الطيبة وتطورها وبالعكس . وعنه عليه السلام : «لو علم الناس كيف بدء الله

(۱) في النسخة المخطوطة هكذا «وبحر» .

الخلق لم يلم أحدٌ أحداً.. الحديث»<sup>(١)</sup>.

وقد عرفت أن الله خلق الخلق في الذرّ الأول وكلفهم فيه ، فأمن بعضُ وأبى آخر أو توقف ؛ ولكلُّ مراتب ، ولكلُّ صنْفٌ وشخصٌ من مادة مقتضى تكليفه واختياره ومزجه بحسب قبوله واستعداده ، فكان أولاً في الجنة فأنزل للدنيا لتتميم الحجة عليه وجمعه عليه ، وجمعه للكمال واستكمالهِ ؛ فلا يتم إلا بالنزول ، ولا يكمل ويستكمل إلا بالعود فيعرف الله في كل ما تعرّف له به فيه<sup>(٢)</sup> بما ظهر له به .

ولله البدء<sup>(٣)</sup> في كل من القبضتين وإن كان تعالى لا يخرج من النور إلى الظلمات ولا يمكن - كما عرفت - الظهور إلى مرتبة إلا بعد كسرٍ وصوغٍ حتى يظهر المعقول محسوساً ، ثم يعود المحسوس معقولاً كذلك ، فيتم العود على البدء ، ويجمع جميع مراتبه الممكنة له كمالاً واستكمالاً .

ثم اعلم أن الطينة الأولى عُبر عنها بعبارات في النصوص ، وجميع العوالم

(١) الذي وجدته في (علل الشرائع) هو هذا الحديث : لو يعلم الناس كيف كان أصل الخلق لم يختلف اثنان ١. هـ. ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) الضمير في «له» يرجع للمكلف ، والضمير في «به» يرجع للتكليف ، والضمير في «فيه» يرجع لطور النزول والصمود أو للعود .

(٣) ثبوت البدء لله عز وجل بمعنى إظهار ما كان خافياً على الناس ، من ضروريات المذهب بنص الآية القرآنية : (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ذ(لوح المحو والإثبات) هو محل ثبوت البدء لله عز وجل ؛ وليس في ذلك نسبة الجهل له تعالى الله عن ذلك . لأنه يُظهر ما كان خافياً لا أنه يظهر له فيعلمه بعد جهله به تقدس عن ذلك .

من فواضلها ، أو فاضل فاضلها ، أو من أظلة عكوس آثارها فنزلت إلى مراتب الكلية ؛ ثم الأفلاك من العرض إلى العناصر ؛ ثم أودع ذلك في الأرض والنبات ، وكله بالأشعة وأشعة الأشعة حتى أودعت الآثار في هذه المادة الحسية وأرض الجرز ، وظهر في النبات والمعدن أول العود وهي في جميع هذه المعادن كُلفت حتى في المواد ، وإن كان لا إحساس فيها ولا موات ، ولكن لا شعور تفصيل . والله عالم بالكلِّ ، ويظهر آثار كل مادة في المفعولات وأفرادها لنهاية بساطتها بالنسبة إليها .

ومن تلك العبارات ما ورد أنه إذا أراد الله أن يخلق مؤمناً قطر قطرة من المزن - بحر تحت العرش ويسمى (ص) أيضا - فتقع تلك القطرة في تنزلاتها في تلك المراتب والأفلاك والعناصر والأرضين وفي النبات والمعادن ، وتبقى متحيرة<sup>(١)</sup> في كل مقام ففي القلب قبضة من العرش ، والصدر الكرسي<sup>(٢)</sup> ، ومن السموات طبق السموات الغيبية فيه : العقل والعلم والوهم ووجود الثانوي والخيال والفكر ، وحياته من قبضة سماء الدنيا ، ومن النار المرّة الصفراء والدم من الهواء ، والماء البلغم والأرض السواد ، وجسده من العناصر .

فهذه القبضات العشر التي قبضها جبرئيل في خلقه من العرش إلى الأرض وتلك الطين مودعة في البقول والثمار بحسب الاستعداد والإيداع ، ودُورَت في النباتية والمعدنية والجمادية وهكذا بعدُ في الأصلاب ، وانحلت فيها وهي

(١) ليس المراد بالتحير هو التردد بين أمرين ، بل المراد أنها بغير إذن ربها وإرادته لا خيار لها .

(٢) أي أنه وفي الصدر قبضة من الكرسي .

حينئذٍ مادة، وُخِّمَتْ فيها ستين ثم عقدت وصيغت في الأرحام .  
وهكذا كلما قربت ظهر أثر تلك القطرة الأولى النازلة حتى يكمل ويشابه  
أوائل علله بحسب علمه وعله، وظهر الغاية في الإنزال؛ وتمت النعمة، وغاية  
الكون الجسماني عياناً ظاهراً بعد أن كان بالقوة وهكذا، ومجموعهما قوسي  
البدء والعود هو في جميعها مكلفٌ مختار تكليفاً بسيطاً أو مركباً، وفيه المزج  
إما إمكاناً أو كوناً على مراتبه، ولا نقص في المزج الإمكاناني فإنه لازم المجموعية  
والافتقار للغير والإختيار، وإلا لما كان كذلك .

وإن المنافي وغير المراد ذاتاً الكوني بحسب النفس أو البدن، وفي بيان  
تكرار التكليف عليه زيادة البيان أو التأكيد وعلوُّ الحجة وانقطاع المكلف؛  
ومن ذلك يظهر ضده في خلق الكافر من قطرة من البحر الذي تحت  
عرش الجهل من سجين على شجرة الزقوم تخرج من أصل الجحيم طلعمها كأنه  
رؤوس الشياطين، وأولها تحت الثرى .

ثم الطمطم، وتأخذ في إدارها صاعدة لتلاطم أمواج تلك المركبات،  
وفي دركات النيران وعواصم الريح العقيم والبحر الأجاج، وتجري بها  
الشياطين في كلِّ وادٍ سحق في سبع الأرضين؛ فمن الصخرة قلبه الميشوم،  
ومن برهوت صدره، وجهله المركب من أرض الشقاوة، ومن الإلحاد جهله  
البسيط .

ومن الطنخيان وهمه، ومن الشهوة مادة وجوده الثانوي الخبيث، ومن  
أرض الطبع خياله الفاسق، ومن أرض العادات فكره الزائل، ومن أرض  
الموات حياته المشومة؛ فتجري في البقول والثمار من عكوسات أشعة

الكواكب وما أكله إنسان إلا خرج منه المولود<sup>(١)</sup>، وهو مصدوق قوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ..﴾ الآية<sup>(٢)</sup> وصَحَّ ما سمعت : يلد الكافر المؤمن وبالعكس .

والخلط في جميعها حاصل ، والإختيار في الثانية والقبول أو الإباء في جميع مراتبه الإدبارية في طلب الرجوع منه ، والإقبال يريد إلى مبدئه ؛ وبهذا تعين الوجه في إنزال المؤمن والكافر ، لتعلو الحجة عليه وتنفع علله ، ويتكرر عليه الإختبار ، ويستحق ما يستحق بعد كمال البيان ؛ وقد يتغير فليس هو مستحيل .

والداعي لإنزال المؤمن كمال البساطة ، والمادة قائم وداع في إنزال الكافر بحسب البداية والغاية ، ومن ذلك يظهر الوجه في وجوب البعثة وإنزال الأنبياء في مراتب الكسر والصوغ<sup>(٣)</sup> ، ثم الكسر والصوغ في الأفلاك والعناصر والمواليد والأصلاب ؛ ولكن لم يعرض لهم من تلويثها ما ينافي ما كانوا عليه بحسب الفطرة ، ولله المشيئة في عبادته .

ويمكن كون بعض أهل القبضة الثانية في الأولى وبالعكس في التنقلات ، ولا ينافي ما سمعت ؛ لا يكون هؤلاء من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء ؛ فإنه التصور والعمل كما عرفت أو بحسب الغاية ولا بدّ للواسطة من ذلك فإنه لا تبليغ

(١) أي أنه يخرج المولود على طبق ذلك المزج وتلك الأخلاط .

(٢) سورة الأنعام : آية ٩٥ .

(٣) لعل المقصود بمراتب الكسر والصوغ : مراتب الأمانة والإحياء أو الإفناء والإيجاد ، وقد يكون المراد لمناسبة الحكم والموضوع هو انقضاء المصلحة من نبوة نبي وابتداء نبوة نبي آخر .

مددٍ في خلقٍ أو رزقٍ أو حياةٍ أو مماتٍ إلا بواسطة ، وسببهم إما غيباً بواسطة غيرهم ، أو بهم إما عياناً أو تسديداً أو إلهاماً ، ولهم عليهم السلام - أيضاً - حكم وتكليف يَخُصُّهم من ذلك ، وللبسط محلُّ آخر .

### التنبيه الثالث : -

عرف مما سبق من التفصيل أن للطينة الطيبة حركة نزولية إدارية للكمال والإستكمال وإخراج ما أودع فيها واطهاره بالفعل ، وتعرُّفها ومعرفتها ، وللخبثية كذلك لعلوِّ الحجة وقطع أذارها ، واستيضاح عدم قبولها ، وطلبها الإقالة لما ترى من استنارة طينة اليمين ، وامثالها بما أُلقي فيها وطلب منها كما طُلب من الأولى ، وإن أبت بعد اقاتلتها وتكليفها ثانياً ، وهكذا كما عرفت .

وأنَّ المزج<sup>(١)</sup> في كلِّ بحقيقته إمكاناً ، وفي الوسط كوناً في كثير ، والرابطة ربطاً بينهما بغير بغي من أحدهما على الآخر ؛ قال الله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان • بينهما برزخ لا يبغيان ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومحمد صلى الله عليه وآله وآله الواقف بينهما فلا يبغي خليج على الآخر ويعدمه ؛ بل يجري كلُّ بأمر الله وتقديره وقضائه وامضائه ، فلزم من ذلك أن لكلِّ موجودٍ حركةً أوليّةً على قطب جوده ومبدئه لا أقول فيها ولا ظلام ، ولا مزجٌ كوني .

ولا بدَّ من الماهية ؛ لكنَّها بهذا الإعتبار والنظر لها حكم الوجود ، ولا

(١) عطف على قوله «عرفت...» في أول التنبيه .

(٢) سورة الرحمن : آية ١٩ - ٢٠ .

غروب لها ولا شبهة ولا تشبيه ؛ بل طلوع دائماً وسيُرَكَّلُ إليه متفاوتٌ شدةً وضعفًا ، قصيراً وبعيداً ؛ والمزج في الوسط على حركته الوسطية في إقباله وإدباره<sup>(١)</sup> ، وفيها الطلوع والغروب ومختلف الليل والنهار ، ودخول كلٍّ منهما في الآخر ولوازم ذلك .

وهو من أسفل عالم النفوس ، بل من أعلاه إلى مقابله عوداً بعد الحساب ومجاوزه مقامه ؛ ومثاله فيك بحسب ما يبدو في أول تصورك ، ثم فيه ، ثم في قواك حتى تعود مطَّهراً مما لحقك من اللطخ ، وكالشمس بحسب حركتها الصعودية .

والثانية بحسب مبدء وجودها ونزولها وصعودها حتى تعود إلى مقامها الأول وهي الحركة المزجية<sup>(٢)</sup> ، وبعدها ليس إلا نهارٌ خالصٌ لا ليل فيه ، وجتَّةٌ لا ظلمة فيها ونار لا ضياء فيها إلا بمقتضى الوجود العام ؛ ولا يُشْمون رائحة الجتَّة كانت وظلك ، وفي بعض بقاع الأرض ليل لا ضياء فيه ، وفيه أراجيف وأخاويف لا يعيش فيها الحيوان ولا غيره .

وهو مجمع فساد هذا العالم ، وهو مرادٌ عَرَضاً<sup>(٣)</sup> كالنار ، وكذا الإنسان إذا خلص : نور لا ظلمة فيه أو ظلمة لا نور فيها ، وبينهما برزخ لا بغي فيه ، ولا يتم

(١) المراد بالحركة الوسطية المشتملة على الإقبال والإدبار هو : الحركة الدائرة بين المبدأ والمنتهى .

(٢) وذلك لأن مبدء الظهور من الحركة المزجية وإليها يرجع .

(٣) باعتبار أن الشرور أهدأ فالفساد الموجود أو أسباب الفساد حيثة وجودهما ليست إلا بالتبع لأن الوجود أولاً وبالذات للخير والصلاح ، وثانياً وبالعرض للشر والفساد وثبوت بالعرض بسبب المزج الكوني .

التكليف ويحسن إلا بالمزج وكذا الإختيار .

والإنسان مثلث بحسب التكليف والظهور<sup>(١)</sup>، ومرّيع بحسب أصل وضعه<sup>(٢)</sup> قبضة الجبروت والعقل والمعاني، وله أولاد كثيرة، وبه الثواب والعقاب، وهو مجمع قوسي البدء والعود ولا ظلمة فيه وكثرة، ولا يميل لغيره، وقبضته من النفس الكليّة، ولهذا وَجّهٌ إلى العقل وأسفل إلى النفس الأمانة والشبه وعالم الآجام معترك العالمين، وله وجه إلى العقل وآخر إلى النفس الشيطانية هو محل تطارد الجنود، ومحل ظهور المزج واختلاف الليل والنهار. ودخول كل في الآخر عالم الأجساد وعالم النفوس من حيث الجملة، ومن جهة التفصيل كل النفوس إلا مظهر النفس الكلية المشايعة للعقل الكلي، فأصل الإنسان التثليث ومازاد عليها روابط وتعلقات لا تنتهي<sup>(٣)</sup> وكلها ترجع إلى البرازخ التبعية<sup>(٤)</sup>، ولهذا كان نصيب الشيطان من العبث الثلثين مقابل ما يجري له المزج، ولا يحلُّ بعد أن تصيبه الذات إلا بذهابها. وما يدخل المزج من الإنسان ثلثان يطهر بذهابهما، وواحد لا يدخله المزج فلا يطهر من حيث الجملة، وقد يلحق أسفله من أمور غريبة تابعة من الغير، وإلا فجهة العقل

(١) أي منظور فيه ثلاث جهات : النفس - الجسد - العقل الكلي .

(٢) أي منظور فيه لاربع جهات : وهي الثلاث السابقة مضافاً لها قبضة الجبروت .

(٣) يقصد بالتثليث أي نسبة الانسان للتكليف هي : النفس والجسد والعقل الكلي وما زاد هو صفة لهذه والصفة لاستقلال لها بغير الموصوف بل كلها محض روابط وتعلقات .

(٤) المقصود بها النقات الوسطية بين الإقتضائين فهي بمثابة البرزخ بينهما ؛ ووصفها بالتبعية لكونها غير مستقلة بالوجود .

لاتدعو إلا إلى الخير وجهة الفؤاد هو نسبته لعلته ومبدأ نور ظهوره .  
 وهو بهذه الملاحظة نورٌ تعلقي وصفة<sup>(١)</sup> . فإنَّ كل سافل إذا نسب للعالي  
 هو صفةٌ ولمن دونه موصوف ، ولماً زاد باب العقل كانت أبواب الجنة ثمانية  
 وأبواب النار سبعة<sup>(٢)</sup> ، تقابل الهوى السبع . ولا ظلَّ لجنة عدن وهي الثامنة  
 بخلاف الباقي فلها حضائر ، وفيك أنموذج ذلك وأينه ودليله فتدبّر !

### التنبيه الرابع (٣) :-

قد عرفت كما تواتر عقلاً ونقلاً أن محمداً صلى الله عليه وآله هو المبلغ  
 للمكلفين والطالب منهم في الذرِّ الأول والثاني وما بعده ، والمبيِّن لهم كل ما  
 يحتاجون إليه بقدر وسع كلِّ بالطرق الثلاثة : طريق الحكمة والموعظة والجدال  
 بالتالي هي أحسن : في الذوات والصفات وجميع الحالات لكل وجود من الذرة  
 إلى الذرة في كلِّ بما يناسب وجوده ومرتبة فهمه ، وحذروا عن الجدال بالباطل  
 وأبطلوه .

---

(١) قالوا في الفلسفة بأن نظر العلة إلى المعلول نظر الإفاضة والإشراق ولذا فإضافته لها إضافة  
 إشراقية ، وأما نظر المعلول إلى العلة نظر التعلق بمبدأ وجوده وعزائته فيضه ولذا فكل ما عنده من  
 النور هو نظرتعلقي (منسوب للتعلق) محض لأنه نورٌ استقلالي ، ولذا شبهه المؤلف بالصفة في  
 تعلقها بالموصوف .

(٢) راجع كتاب الخصال للشيخ الصدوق : ج ٢ ص ٣٦١ باب السبعة ، ص ٤٠٧ باب الثمانية .

(٣) إلى هنا تنتهي التنبيهات حسب ما يظهر من ترتيب المصنف لها ، وان كان ذكرها بالأرقام قد  
 يختلط بأرقام المسائل .

[ المسألة السادسة ] :-

عرفت تركيب الطين البسيطة وغيرها من الوجود والماهية، بل كلُّ طينة من جهة وجودها بسيطة : الخبيثة والطيبة ؛ فإن غلب مقتضى الوجود فطينة نورانية ولم يبق من الماهية إلا مقتضى ظهور الوجود بها، وهي حينئذٍ نورانية؛ وإن غلب مقتضى الماهية على الوجود باعتبار نظرها لنفسها فهي ظلمانية خبيثة؛ ولم يبق معها من الوجود إلا بقدر ما تقوم به وبفعله عرضاً، وبحسب ما يغلب في المقسمين تُسمى به وتنتسب إليه فيقال طيبة أو خبيثة، ولا يكون هؤلاء من هؤلاء ولا بالعكس .

والمجمول أولاً (و) بالذات الوجود، والماهية بحسب الوجود ثانياً وبالعرض، وبحسب مقامها أولى، وعرفت أن أصل وجود الماهية قبول [الإيجاد]؛ لأن الله أوجد الوجود بنفسه من غير سبق مادة ومدّة [فوجد] (١)، ولو لم يكن كذلك ما كان أثراً ولا دالاً على غيره، ولا مختاراً .

ومدد كلُّ ممكن بجهة إمكانه ولا غنى له عن المدد وإلا لم يكن ممكناً؛ ومدد الوجود بالمدد الذاتي المطلوب بحسب أمره الفاعلي وبقاء الإيجاد وقيام [ال] صدور، وبحسب الركن بالأمر المفعولي، وهو الذي قام به المفعول وهو الأمر (٢)، أو قل الهيئة الحاصلة من أمر الله، أو قل جهته السفلى إذ لكل شيء

(١) في النسخة (فاتوجد).

(٢) مراده بالأمر بالمفعولي الحقيقة المحمدية التي من شعاعها خلق مادة كلِّ شيء فكل شيء قام بها قياماً ركنياً. وفرق بين القول من شعاعها والقول من ذاتها .

ماهية حتى فعله ، لأنه حادث مخلوق خلقه الله بنفسه لنص «خلق الله المشيئة بنفسها»<sup>(١)</sup> .

وعن علي عليه السلام «كل أمر سواك بأمرك قائم»<sup>(٢)</sup> ولا وجود بحسب الوجود يخالف مقتضى وجوده لغلبة الظهور عليه ، وكمال الطوع فالحكم واحد ، فنقول وجود بلا ماهية على سبيل التوسعة والمجاز ، وأيضاً للماهية مدد من فعله ؛ وإلا لم يكن لها وجود أصلاً . ومددها بالعرض من الفعل كأصل وجودها من حدود لحقت المجموع ، ولما كان من نظرها لنفسها نشئات التخلية ، إذ لا جبر ولم يرفع المدد عنها ، وإلا لما يبق لها وجود ولا فعلٌ ومفعول ؛ وحركته على نفسه بفعله ، وكذا الميل لكن في الوجود ذاتاً وفي الماهية عرضاً ، ولا يكون للطينة ولا المركب منها ميلان متضادان في آن واحد من جهة واحدة<sup>(٣)</sup> ؛ وإستحالة كون الواحد كثيراً من جهة واحدة في آن واحد وإلا لم يبق الشخص الواحد .

نعم يكون له ميلٌ واحدٌ في الآن لطاعةٍ أو معصيةٍ ، ومتى مالت كلُّ طينة

(١) راجع العاشية رقم (١) ص ٥٣ .

(٢) نسبة الشيخ أحمد بن زين الدين في شرحه على العرشية للإمام الصادق عليه السلام : راجع شرحه ج ١ ص ٣٣ ونصه هناك «كل شيء سواك قائم بأمرك» .

(٣) فمثلاً لا يكون من الطينة أو منها ومن الغيبية بالمزج الكوني ميل للطاعة وميل للمعصية بالوجود فيكون كل منهما بحيشة الوجود ، بل يكون الميل للطاعة بالوجود والميل للمعصية بالماهية لكن بدخالة الوجود ، فدخالة الوجود في الميل في الأولى ذاتاً وفي الثانية عرضاً . والسبب في استحالة ذلك هو استحالة أن يكون الشيء الواحد كثيراً في آن واحد من جهة واحدة .

في المرَّكَّب أو البسيط إلى مشتهاها يضعف الآخر<sup>(١)</sup>؛ فإن كان الموجود لم يبق من الماهية إلا ما به يتقوم الوجود به ظهوراً وهي طوعه حينئذٍ .  
ولا غنى للوجود عن الماهية وميله حين غلبت الماهية بالعرض ، وعند التأمل يظهر له حين فعل الإنسان الطاعة من غلبة مقتضى العقل وتمثيل النفس الأمانة معها ؛ وبالعكس اذا غلبت النفس بالمعصية ومالت له الماهية ومال الوجود له عرضاً بالوجود العام . ولما بين الوجود والماهية من التلازم والإرتباط والجعل العام حصل المزج وظهر فعل بعض من الآخر مع عموم الإختيار والتمكين وفعل الماهية بالوجود .

ثم اتضح من ذلك أن الإنسان مرَّكَّب من وجود و ماهية بالوجود . وقوامه تقويمه بالوجود وأمره الفاعلي والمفعولي ؛ فالمادة من الله وهي صالحة للطاعة والمعصية ، والصورة من العبد وهو مختارٌ ، وصدرت من العقل بالوجود وهو المادة وبالعبد ومنه الصورة .

والقدر كالروح والعمل كالجسد ؛ فالطاعة من الله أولاً وبالذات لأنها صفة الوجود الذاتي وبالعبد ؛ فيميل العقل إلى مشتى الوجود وتطيعه النفس الأمانة والماهية .

وبالعكس في المعصية إذا اشتتها الماهية بحسب نظرها لإتيتها، فتميل

---

(١) باعتبار أن الوجود والماهية كالهرم : في قمته صرف الوجود بل الوجود الحقيقي الذي لا ماهية له وفي الحضيض منه الماهية في مرتبة ذاتها ، وما بينهما مراتب كثيرة لا يحصي عدتها إلا الله ، وما سيأتي منه أنه يستحيل وجود بلا ماهية ناظر فيه لما عدا واجب الوجود .

النفس الأتّارة معها ، ويميل الوجود معها بمقتضى الوجود ؛ لكن لا يقال هو يفعلها بل ينزوي عنها .

وقد جمع الطين الإنسان فالمعصية منه بالوجود ولو لا تخليه ما وقت المعصية<sup>(١)</sup> ولو لا صلوحه ما وقعت ؛ لكن الصلوح لازم الإختيار وفعل الطاعة ، وهو ما لأجله خُلق ؛ فلك أن تقول :

الحسنة من الله ، أي من صفة فعله والوجود الذاتي وبحسب المادة والمطابقة وبالعبد وأمره الفاعلي والمفعولي ، وظهرت بالعبد لعمله بمقتضى مقبوليته أو قُل قابليته .

والظهور ظهور تحقق لا ظهور عرضي ، أو من العبد بفعل الله ؛ ولا تنافي بين العبارتين فالعبد غير مجبور ولا مُفوّض إليه .

والسيّئة من العبد ، لأنها من صفة الماهية أولاً وبالذات ، لأنها من نظرها لإثنية نفسها وإعراضها عن صفة الوجود ، وإن كان قوامها به وبأمره الفاعلي والمفعولي الذي مالت به عرضاً ، وكذا وجودها لتتميم وجود العقل ودواعيه ، فعملها به ثانياً وبالعرض ، فهي منه وبه .

فصح ما في الأحاديث « كل شيء بمشيئة الله » « وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن »<sup>(٢)</sup> وما ورد أنه تعالى خالق الخير والشر<sup>(٣)</sup> بما يشمل الذاتي

(١) في النسخة المخطوطة هكذا «ولا ولو لا صلوحه» .

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق : باب ٥٥ ص ٣٣٨ - ٦ .

(٣) أصول الكافي : ج ١ ص ١٥٤ باب الخير والشر .

والعرضي ، وما يشمل قبضة اليمين .

وقولنا : المعصية بالله أي بفعله عرضاً جعلاً وإرادةً ، والطاعة منه أي من فعله ذاتاً ومطابقةً ، وإلا فالفعل وعدمه من صفات الحدوث ، ويرجع للفعل كغيرها للذات تعالى الله عن ذلك ؛ لكن ينسب المطابق له تعالى لتعظيمه لفعله ومحله القائم به ، وتنويهاً له ، وإظهاراً لشرفه وعلوه على المالك ، وبيان الحاجة له وإقامته مقامه ، كما نُسِبَ غضبه ورضاه له وكذا أسفه ؛ وقال : روعي وبيتي ونظائرها في الكتاب والسنة والإستعمال كثير<sup>(١)</sup> تأمل في ظلك فإنه منك لا من الإستنارة ، ولكن ظهر بها واستنارتك من ظهور الشمس بها .

وحقيقة العبد في نفس الأمر هي فطرةً للوجودين : جهة وجوده والعقل وزيره [و]المهية من يساره ، ومنها النفس الأتمة بالسوء من يسار العقل ، والله الحافظ على العبد تقويةً أو تخليةً ، والفاعل بفعله لا معه ولا بالعبد من دونه<sup>(٢)</sup> ، ولم يتركه سدىً ، والله الحافظ بالإمداد والمادة ؛ ويسط هذه المسألة ببيان المنزلة يطلب من شرحنا على الأصول وغيره وإنما ذكرت هنا استطراداً ولهذا اكتفينا بالإشارة .

---

(١) من الكتاب كقوله تعالى : ( أن طهرا بيتي للطائفين ) البقرة آية : ١٢٥ ، وقوله : ( فإذا سويته ونفخت فيه من روحي ) الحجر آية : ٢٩ ، ومن السنة : « فاطمة بضعة مني وروحي التي بين جنبي » وغيرها .

(٢) هذا مضمون حديث يوجد في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق : باب الإستطاعة ص ٣٤٥ > ٢ وما بعده .

[المسألة السابعة] : -

أصل الطين وأعمها وأجمعها الطينة الأولى ، والحقيقة الإمكانية ، وهي أبسط الأشياء خلقها بنفسها ، وتجلى لها بها والباء<sup>(١)</sup> لإبتداء الظهور ، ولا مادة غيرها قديمة ، ولا مع الله ولا هي في رتبة إزالة الذات ، ولذا خلقها بها لا بغيرها ، ولأنه تعالى لا معين له ولا مفيد ؛ فخلقها بنفسها ؛ فلذا كانت مستديرة الحركة على نفسها<sup>(٢)</sup> ..

ولا نهاية لها في مقامها وإن تناهت من جهة الإستمداد وقبولها له ، ولولاها لم يكن لها بقاء وتمام من خلقها بنفسها يوجب استدارتها على نفسها وبالعكس ، ولا تقوم بذات الله وإلا لم تكن حادثة مخلوقة<sup>(٣)</sup> ولكن تقومها بجهة ظهوره لها بها<sup>(٤)</sup> .

وانتهاء الممكن لا يكون إلا إلى الإمكان ، وهذه الطينة لها جهة استمداد لخالقها وجهة إمداد لمن دونها ، وكل المخلوقات مخلوقة بها ، وفي الدعاء «وبمشيتك التي دان لها كل شيء»<sup>(٥)</sup> ؛ وقال عليه السلام «كل شيء قائم

(١) مراده الباء في قوله «بنفسها» وفي قوله «بها» .

(٢) أي أن عودها يكون لمبدأها . وكما أشار المصنف بعد عدة أسطر بقوله «فهي مادة نفسها بنفسها وغاية نفسها» .

(٣) لأنه لو كان قوامها بالذات الإلهية لكانت قديمة قدم الذات وليست بمخلوقة .

(٤) أي أن تقوم الحقيقة الإمكانية بظهور الله عز وجل لها ظهور تجلٍ بتحقيق ابتداء ظهورها .

(٥) العبارة الموجودة في دعاء السمات من أدعية يوم الجمعة هي هكذا «وبمشيتك التي دان لها العالمون» .

بأمرك»<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى: ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾<sup>(٢)</sup>.  
ولا مادة قبلها ولا مدة ولا غاية، فهي مادة نفسها بنفسها وغاية نفسها، وعن  
علي أو الرضا عليهما السلام: «وعلتُ صنعه صنعه»<sup>(٣)</sup>.

فلزم استدارتها على نفسها مادةً وصورة وهيئة وغاية؛ ولكن جهة  
فاعليتها تدور بها على نفسها بجهة استدارة فاعليتها على جهة مفعوليتها،  
واستدارتها على نفسها بجهة مفعوليتها بجهة فاعليتها<sup>(٤)</sup>، فهي تتحرك على  
نفسها في الحركتين المتعاكستين بوجهٍ، وهما مجتمعان بوجهٍ هما: جهة  
الفاعلية وجهة الدلالة والأثرية.

وليس للإثر من جهة ذاته حقيقة وذات، لأنه نفس التعلق وحكاية الغير،  
وما هيئته حينئذٍ منظمسة لها حكم الوجود.

والحركة الأولى على التوالي، والثانية على خلاف التوالي بجهة الأولى.  
والتوالي وعدمه بملاحظة حركته على جهة علتة بنفسه، أو حركته بنفسها عليها  
بجهة ما معه من التقويم، وهذه الطينة هي باب المدد؛ لأنها مقام الإمكان

(١) في نهج البلاغة: خ ١٠٩ «كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به» وفي خ ٧٢ «قائماً بأمره  
مستوفراً بمرضاتك».

(٢) سورة الروم: آية ٢٥.

(٣) الذي وجدته في نهج البلاغة هو «لم يتكأده صنُّ شيءٍ منها إذا صنَّته» خ ١٨٦ / ٣٢. وأما هذا  
النص فلم أجده.

(٤) مراده أنه جهة استدارة الطينة بجهة المفعولية - أي القابلية - إنما يكون بتبع استدارتها بجهة  
فاعليتها.

(وحرانيه) (١).

ولا يمد الشيء إلا من إمكانه لكونه وهو المناسب له ؛ ودورانه على نفسه بجهة الفاعلية وبجهة المفعولية ، ودائماً ظهور المدد منه له به (٢) من هذه الجهة وهي جهة الفاعلية ؛ وهي أعم الخزائن التي لا يحاط بها إلا من يشاء الله على إطلاع عليه منها .

قال الله تعالى : ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿عالم الغيب فلا يظهرُ على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ الآية (٤) ، ومقامها فوق ما كان ويكون ؛ فإمكان كل شخص أعم من كونه ، وكذا الإمكان الكلي وهو مقام الوحدة قال الله تعالى : ﴿وما أمرنا إلا واحدة﴾ (٥) . ويُعبّر أيضاً عن هذه بالكاف المستديرة على نفسها ، وهي كاف «كن» أي المشيئة و«النون» الكون والمشاء ؛ وفيك آية ذلك ودليله ، وقد أراك الله آياته ودلالاته في الآفاق والأنفس .

تأمل في أول ما يحدث من الميل الكلي البسيط بمبدأ مشائك وهو مقام ذكرك الأول ، وفطرة وجودك ، وأبسط مقاماتك بالنسبة لمن دونه لا لما فوقه ،

(١) هكذا في النسخة الخطية .

(٢) أي ظهور المدد من الله عز وجل للمكلف بواسطة ذلك التوجه من الوجود نحو جهتي الفاعلية والمفعولية .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .

(٤) سورة الجن : آية ٢٦ .

(٥) سورة القمر : آية ٥٠ .

وقوامه بك ، وقيام صدور في مقامه ، ولا مشيئة له ولا مادة سابقة ، وكذا نفس النية لا يحتاج فيها إلى نية أخرى للإستغناء عنها ؛ لأنها نية بنفسها ، لا معها إلى غير ذلك من المسائل التي ينتبّه لها الفطن العارف ، قال الله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾<sup>(١)</sup> أي ظاهرٌ في غيبك وشهودك .

### [ المسألة الثامنة ] :-

قد عرفت مبدأ المزج من الماهية وقبول الإيجاد وهو باب الإختيار وسبب التكليف ؛ فلم يزل قَدَم مَاهِيَّة ولا أعيان ، وظهر المزج الكوني ، وسببه في بعض أنه لازم للوجود والماهية ، فظهر سرُّ ما ورد أن المعصية من المؤمن من غيره ؛ وتعود له ، فهو أصلها .

ولكن بعد تصفيته بمحن الدنيا أو شدة الموت ونحوها مما فُصِّل في

الروايات<sup>(٢)</sup> ، وسرُّ أن الطاعة من الكافر من المؤمن ، أو

صفة الوجود ، وإنما ظهرت منه صورة المزج ، وعموم الوجود له ، واستتارته العرضية به ، فلامسته بعض صفاته عرضاً ؛ ولا وزن لها يوم القيامة ، وتوفى نصيب هذا الظهور دينياً ، أو يخفف عند الموت .

وبالعدل قامت السموات ، وكلُّ يوفى جزاء عمله بحسبه ولا يظلم ربك

(١) سورة فصلت : آية ٥٣ .

(٢) راجع بحار الأنوار : ج ٦٤ باب شدة ابتلاء المؤمن ص ١٣٤ وما بعدها .

أحداً ، قال الله تعالى : ﴿كَلَّا تَمَدُّ هَوْلَاءٌ وهَوْلَاءٌ مِنْ عِطَاءِ رَبِّكَ﴾ (١) ونحوها كثير في الكتاب والسنة ، وقد تواتر عليه الدليل العقلي (٢) ، ولزم من ذلك صيرورة المؤمن في صلب المشرك ، لكنها صيرورة عرضية ؛ وكذا في رَجْمِ المشركة ويسلم من شركه ، وإن تلوث منه ويسلم منه ، وبالعكس في صيرورة الكافر في صلب المؤمن ؛ وهو جعل متأصل بوجهٍ لأنَّ المزج الكوني فيهما كما عرفت .

وكذا مثل خروج عبدالله وجعفر الكذاب ونحوهما من المعصوم الذي لم يصبه المزج الكوني بوجهٍ حتى اللمم والتوقف النفسي (٣) ، وإنما هو بحسب الإمكان . وهذه النطفة من الطعام الذي لا تتقوم به أبدانهم ، وليس هو من أصل صلبهم من ظهورهم التبعية الثانوي بالملاسة الظاهرة ؛ فالخلق تفاصيل ؛ فضلهم على مراتبه كالاستنارة من الشمس فجهة نوريتها من فعل الشمس بمقتضى الوجود العام ، وظلُّها ولازم مقامها من نفسها .

وهكذا في أشعة الأشعة أو أن تلك النُطف عليها مقتضى تربية الرحم والأم ، ولا نقص في ذلك يلزمهم بوجهٍ ينافي عصمتهم .

كما ورد أن الله حملهم ذنوب شيعتهم (٤) حملاً عرضياً ، ونسبوه لأنفسهم

(١) سورة الإسراء : آية ٢٠ .

(٢) المقصود بتواتر الدليل العقلي أي اتفاق العقلاء في كل زمان بحيث يصل إلى درجة استقلال العقل بذلك الاعتبار . أو المراد أنه تواتر عن الأصحاب الإستدلال بهذا الدليل العقلي .

(٣) اللمم هو مقارفة صغائر الذنوب أو مقارفة الممصية عن جهل بحقيقتها . والتوقف النفسي هو التردد والحيرة أو وساوس الصدر في الاقدام على الممصية أو الاحجام .

(٤) راجع تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني : ج ٤ ص ١٩٥ ، وتفسير المجمع في سورة الفتح .

واستغفروا منه كله لكمال عصمتهم عليهم السلام عصمة لا يدانينهم فيها ملك مقرب أو نبي أو وصي وغيرهم عليهم السلام فلا شركة لغيرهم عليهم السلام في أصل طينتهم عليهم السلام .

وعرفت الوجه في سرِّ ما ورد من فطرة الكل على التوحيد لأنه بحسب أصل الجعل وما فُطرَ عليه الوجود وغايته ، وهي البداية لانتهاه غاية كلُّ إلى بدئه ﴿وكما بدأكم تعودون﴾<sup>(١)</sup> وسرُّ التكليف الأول وما بعده ، ولا يفارق الوجود ، ولله البدء في كل مقام ، ويجوز<sup>(٢)</sup> التغيير في التكاليف اللاحقة ؛ ولذلك ترى من الكلِّ الإخلاص في الشدة ؛ وإذا رجعوا إلى مقتضى فطرتهم الخلقية كما صرَّحت به آلاي والنصوص<sup>(٣)</sup> .

وإنما ظهر الفرق بالعمل بمقتضاه ، وظهر ما كتمن في كلِّ إذا طُلب منه ظهور ما يعمل فيه بالقوة ، فورد «كلُّ مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه»<sup>(٤)</sup> ؛ وبما معهم من المزج ونظرهم به إلى أهل اليمين يطلبون الإقالة فيقالون ، ويكلفون بطور آخر أظهر من الأول

(١) سورة الأعراف: آية ٢٩ .

(٢) في النسخة « ومجوز في » .

(٣) من القرآن قوله تعالى : (دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم مشركون) / ٦٥ العنكبوت .

ومن السنة حديث الإمام الصادق عليه السلام مع السائل عن الله ، وإخباره بما ينقش في قلبه عندما تعطب السفينة . راجع أصول الكافي كتاب التوحيد باب معرفة الله .

(٤) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٨٨ باختلاف يسير .

فيمتنعون من دخول نار التكليف كما سبق ، لرجوعهم إلى إبتئهم حتى يكرر عليهم ويختبر بواطنهم ، وتنقطع أذارهم وتعلو عليهم الحجة ولا يبقى : لِمَ؟ وكيف؟ وحتى؟ ونحوها .

ويوم القيامة يقابل في العود الذرُّ الثاني ويكمل في العود لازمه ؛ وظهور مقتضاه ، وجميع هذه التكاليف من أصل الفطرة إلى تكليف الدنيا ؛ بارسالٍ راسل<sup>(١)</sup> وسؤال وإجابة وعدمها ، في مقام مادةٍ ؛ وهو الكسر المعبر به عنها تارة ، والطين ونحوها ، أو مقام تصوير في مقام المعاني أو المثل أو الصور أو مادياً .

واتضح من المطاوي السابقة أن ما في الروايات من وقوع التكليف قبل ، وكون الماء عذبا أو أجاجاً في أصل الخلق أو الطينة ، وعدم انقلاب كلِّ إلى الآخر ، ونحوها مما تضمنته الأحاديث فكلُّها على الحقيقة ؛ ولكن على التفصيل الذي عرفت في المسائل وغيرها ، لا أنها محمولة على الكنايات والمجازات التخيلية ، أو المجازات الوهميّة ، أو تلك المحامل السابقة كما وقع لبعض شراح الأصول وتبعه عليه بعض تبعيّة مجردة ، وتبع كلِّ ناعتي .

قال ما مختصره في شرح (حديث) زرارة عن أبي جعفر عليه السلام المروي في الكافي من تلك الأبواب المشار إليها قبل : «الماء العذب» (لا يبعد أنه كناية عما خلق الله في الإنسان من دواعي الخير كالعقل والنفس المجردة

(١) الإضافة هنا للفاعل أي أن الذي بلغ الحجة وأقامها لم يكن ذلك من عند نفسه بل عن مريبيل قد أرسله .

على القول به ، والأجاج عما ينافي ذلك ويدعو إلى الشهوات البدنية ، (و) مزجها مكناية عن تركيبها في الإنسان ، وقوله عليه السلام «أخلق منك» أي من أجلك «جنتي وأهل طاعتي» ، ولولا ما فيه من الخير ما خلقت الجنة وكذا في خلق النار ، ثم لإظهار إحاطة علمه مما سيقع من كل فردٍ فردٍ بشراً ، بعد إخبار الرسل بذلك ، جعلهم كالذر وميز بيّن من علم منه الإيمان وعدمه ، وكلفهم بدخول النار ليعلموا قبل التكليف في عالم الأجسام أنّ ما عَلِمَ منهم مطابق للواقع ؛ فثُمَّ ثبتت الطاعة والمعصية .

#### [المسألة التاسعة] : -

إنك قد عرفت أن أصل المادة والطينة الأولى مجعولة من مادةٍ وصورة ، وكذا كل شيء سواه تعالى ، وهي صالحة للطاعة والمعصية ، ويقع التمييز بالصورة الثانية ؛ والتمييز الثانوي إما شخصاً أو نوعاً أو جنساً ، والأولى مادةٌ للثانية وهكذا أو المتكون منهما خلق ثانوي ، وبه وقع التمييز وطينة الإجابة أو الإنكار بالعمل .

ومنها داعي الخير والشّر وهي الماهية والثانية الحاصلة بضم الإجابة أو الإنكار ؛ فكما تمايز المكتوب من المداد وهو الحصاص الماهوية<sup>(١)</sup> منه بالهيات اللاحقة للهيولى الأولى المركبة من الوجود والماهية ، أو قل : الأول المادة القابلة ، والكل فيها سواء ؛ والثاني باعتبار فعله بها بمدد الله وعونه ، أو

(١) الماهوية : هوية الشيء حقيقته وهي مصدر صناعي مشتق من السؤال ب: ما هو .

تخليته وعدم منعه ؛ فالطينة المبحوث عنها والمغياة<sup>(١)</sup> في الأخبار : الثانية لا الأولى ، ويصح فيها لكن بوجه خفي لا تمايز فيه كما سبق ، وهو لا يمنع إرادة الثاني ، ولا بد منه وإلا بطل التكليف والثواب والعقاب .

فسأل الله الأشياء لعلمه الذاتي بما علمهم في مقام إمكانهم ، أو قل : طينتهم الأولية التي ألقى فيها ما إذا سُئِلُوا أجابوا ، أو قل لعلمه المنطبق على المعلوم وقد سأله بذلك أن يوجد لهم كوناً بمراتبه بعد تلك المادة الإمكانية ، وطلبوه باختيارهم فقال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ بأقسامه الثلاثة جسداً ونفساً وعقلاً ؛ وما سوى الثلاثة برازخ :

هي مقام الربوبية والرسالة والولاية ؛ وكلها داخلة في ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فقالوا بما جعل فيهم على مراتبهم .

وهذه الدعوه منهم خالية ، والتمايز بالدعوة الثانية بالفعل والعمل ؛ ودعاهم ثالثاً بالشهادات الثلاث في القول والعمل ؛ فأجابوا بما جعل فيهم من الصلوح والتمكين من الإستطاعة والقدرة وتخليية السرب ، وخلق المصدق كذلك جسده وعقله ونفسه من صورة إجابته في مقاماته .

وخلق المنكر بقلبه المقر بلسانه ، ظاهره من صورة الإنسان وهو من المزج ، وباطنه في الآخرة من التكذيب والجحود ، وهي الصورة الشيطانية ، وتقومت بحدودها الظاهرة وفي الآخرة يرجعون إلى صورهم الحقيقية ، وهم

(١) مقصوده أنها مرادة من التعبير بالطينة في الروايات ؛ وليس مراده أنها الغاية من جعلها الطينة الثانية .

حينئذٍ دينياً كذلك لا أنه من قبيل التناسخ<sup>(١)</sup> فإنه باطل بمعانيه .

ولو كشف الغطاء عنهم رأيتهم كما وقع لبعض المعصومين مع بعض الأصحاب ؛ ومن أقرّ بلسانه وقلبه واقف أقسام ، وخلق كل على ما هو عليه بعمله هو العدل وخلافه جور كما عرفت وهو ظاهر ؛ وعرفت أن حكم ﴿ألسنتُ بريكم﴾ ، «فكوني في الجنة ولا أبالي أو كوني في النار ولا أبالي» في الخلق الثاني .

والخلق الأول وإن كان فيه تكليف إمكاني وفي الخزانة الأولى الوجودية؛ لكنه مخفي لا تمايز فيه إلا في علمه الإمكاني ؛ فلما خفي علينا خفي تكليفه ولم يعتبر بل ارتفع ، وهكذا في كل كسرٍ وإعادة في التنزلات وإن تفاوتت ؛ والإمكان تكليفٌ بما لا يطاق وهو محالٌ لا يقع ، وإنما خفي لكونه مبدء وجودٍ وسببه ، والمعقول فيه مخفيٌ .

وورد التشخص عليه واقتضت المصلحة الوجودية الأخذ ثانياً بحصية منه صالحةً لأنه المودع فيهم مما في إمكانه ، ومنه الإمداد زيادة في الإحكام والاستظهار ، فأمرهم ونهاهم وتحقق منه القول والفعل فخلقوا منه ... وبه ، كالكلام والمِداد والصور والخشبة . وهذه<sup>(٢)</sup> منشأ السعادة والشقاوة كما مرَّ

(١) فكرة التناسخ هي فكرة غنوصية بناها بعض المتصوفة وشاعت عند كثير وخاصة عند الهنود وهي تعني انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر من غير تخلل زمان بين تعلقها بالأول وتعلقها بالثاني ، فالنفس الواحدة تتناسخها أبدان مختلفة إنسانية أو حيوانية أو نباتية ، والفرص امتحان النفس حتى تكتسب بذلك ما ينقصها من الكمال . المعجم الفلسفي : ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) يريد بضمير المؤنث مجموعة الأمور السابقة أو خصوص المصلحة الإقتضائية .

مكرراً؛ فمَيَّزَه حَقاً لِإِنْضِمَامِ حُدُودِ وَمَشْخَصَاتِ لَاحِقَةِ لِأَصْلِ الْجَعْلِ لَا سَابِقَةَ الْمَحَلِّ وَلَا هِيَ مِنَ الْجَاعِلِ الْجَعْلَ وَإِلَّا لَزِمَ الشَّرْكَةَ فِي الْقَدَمِ عَلَى تَقْدِيرِ الثَّانِي .  
 وَقَوْلِ الْمَلَا وَتَلْمِيذِهِ<sup>(١)</sup> : إِنْ مَبْدَأُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ الْأَعْيَانِ الثَّانِيَةِ الْقَدِيمَةِ أَوْ الصُّورِ الْأَسْمَائِيَّةِ ، وَأَنَّ لَهَا لَوَازِمَ وَهِيَ غَيْرُ مَجْعُولَةٍ ؛ فَإِنَّهُ إِثْبَاتُ قَدَمَاءٍ وَهُوَ بَاطِلٌ<sup>(٢)</sup> ؛ وَنَقُولُ هِيَ شَيْءٌ أَوْ لَا شَيْءً ، وَعَلَى الثَّانِي لَا عِبْرَةَ بِهَا وَلَا يَكُونُ ؛ وَعَلَى الْأَوَّلِ فَحَادِثَةٌ ؛ وَيَعُودُ الْبَحْثُ لَهَا وَأَنَّهَا مَجْعُولَةٌ أَوْ قَدِيمَةٌ وَلَا قَدِيمَ سِوَى اللَّهِ<sup>(٣)</sup> .

وَالثَّبُوتُ أَيْضاً يَرَادُفُ الْوُجُودَ إِلَّا أَنْ يَقُولَ بِلِزُومِهَا لِذَاتِ اللَّهِ كَالْحَرَارَةِ وَالنَّارِ أَوْ مُسْتَجَنَّةً فِي ذَاتِهِ كَالنَّخْلَةِ فِي النَّوَا ؛ وَهُوَ ضَلَالٌ أَوْ كُفْرٌ إِلَى غَيْرِ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ وَلَقَدْ بَسَطْنَاهُ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى مِنْ مَصْنَفَاتِنَا ، وَلَا أَنْ ذَلِكَ مِنْ اقْتِضَاءِ الْأَسْمَاءِ كَالهَادِي وَالْمُضَلِّ وَمُظْهِرِ الرَّحْمَةِ وَالنَّقْمَةِ كَالسُّلْطَنَةِ وَجُنُودِ السُّلْطَانِ وَمَرَاتِبِهَا فَإِنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِهَا ، فَإِنَّهُ بِهَذَا بِسَبَبِ افْتِقَارِ السُّلْطَانِ إِلَى ذَلِكَ ؛ وَصَلَاحِهِ بِكُونِهَا كَذَلِكَ .

وَلَا يُقَاسُ فِعْلُهُ وَمَلَكُهُ بِغَيْرِهِ فَإِنَّهُ نَقْصٌ وَمُقَايَسَةٌ ، إِلَّا أَنْ يَعْبُدَهُ لِمَا نَقُولُ بِنُوعِ عِنَايَةٍ ؛ وَيَخْرُجُ الْقَائِلُ بِهِ عَنِ مَقْصِدِهِ وَقَوَاعِدِهِ الْمُنْحَرِفَةَ الْمَحْرَفَةَ فَتَدَبَّرْ !

(١) الْمَقْصُودُ الْمَلَا صَدْرَا الشِّرَازِي وَتَلْمِيذُهُ الْفِيضُ الْكَاشَانِي .

(٢) أَيُّ أَنَّ الصُّورَ الْأَسْمَائِيَّةَ مَلْزُومَاتٍ لَهَا لَوَازِمَ غَيْرِ مَجْعُولَةٍ ؛ فَيَلْزِمُ مِنْهُ تَعَدُّدُ الْقَدَمَاءِ وَهُوَ بَاطِلٌ عِنْدَهُمْ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ .

(٣) فَإِنَّ قَالُوا : هِيَ مَجْعُولَةٌ فَهُوَ الْمَطْلُوبُ وَإِنْ قَالُوا هِيَ قَدِيمَةٌ لَزِمَ تَعَدُّدُ الْقَدَمَاءِ وَهُوَ بَاطِلٌ ؛ لَكِنْ لَا يَخْفَى أَنَّ بَعْضَ الْفَلَاسِفَةِ يُجَوِّزُ تَعَدُّدَ الْقَدَمَاءِ عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ الَّتِي لَا يَلْزِمُ مِنْهَا هَذَا الْمَحْذُورُ .

وعلى قولهم لا تندفع شبهة الثنوية<sup>(١)</sup> ، ولا تندفع إلا بما نقوله في مبدء الخير والشر ، وإلا : فإما لزوم تعدد مبدئيهما وهو فتح لبابهم ، أو ثبوت جهتين في ذاته تعالى . أما إذا كان كما نقول ورجوعهما لفعله بجهة واحدة - والله خلق المشيئة بنفسها وخلق الخلق بالمشيئة - (ف) لا يلزم شيء من ذلك فتأمل ! فالمقام مقام إشارة لا بسط عبارة ؛ ورجوع الكل لفعله بدءاً وعوداً ، ذاتاً وصفةً وفعالاً بما أقامه الله ولم يرفع يده عنه .

### [ ختام البحث ] :-

وفيه تلخيص لما سبق من الجواب عن أصل الإشكال ، مع البيان بتقرير آخر أخصر وأقرب فنقول :

خلق الله الإنسان جامعاً لمراتب الوجود ولا يكون كذلك إلا بجمعه المعرفة ، ومقام المشيئة بحسب رأس من رؤوسها والمعاني والصور والمثال والفعل والقول واللفظ ؛ هذه المراتب ؛ فهو بحسب أصل الفطرة نوره المشرق من صبح الأزل ، فيه ما تحته كل في رتبته ، فظهر ما فيه فعلاً في المعاني ؛ وفيه الصورة بالقوة فظهرت ، وهكذا في المثال ، ثم الأجسام مقام الفعل والقول .

وله في كل مقام ماهية ووجود وتكليف واقتضاء<sup>(٢)</sup> ، وإن اختلفت في

---

(١) الثنوية : هم القائلون بالهين اثنين : إله الخير وإله الشر ، وفاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة أو هما يزدان وأهرمن . انظر المعجم الفلسفي ج ١ مادة الثنوية . ومراده من عدم اندفاع شبهتهم هو أنه بسبب القول بذلك اللازم يلزم القول بتعدد الآلهة وأقلها إثنان .

(٢) مراده اقتضاء الخير والشر .

البساطة والتركيب بحسب المبدأ من القرب وبعده بكثرة الوسائط والتقييدات ، وكل مقام عالم ذرّ فيه فعليّة وخفاء وقوة من وجه ، ولا يتم فعليته ويخرج ما فيه مما أودع فيه بحسب أصل الجعل وما جُعِل فيه من الدلالة إلا بإبرازه متردّداً في الأطوار الوجودية .

والتكليف يلزم في المقامات فإنّه لازم الوجود لا يفارقه ، وإن تفاوت في ذلك وتنوع ، وأنت إذا رجعت إلى نفسك وما أوجد في بدنك تجد آيته ودليله . ولا جبر في الوجود إذ لا جبر في الله<sup>(١)</sup> ولا في فعله ؛ ولكن الإختيار يتفاوت بساطة وتركيباً ، قريباً وبعداً ، ولا يختص في الأفاعيل المتباينة كالإنسان في ظهور الجامعي فالسمع منه خاصةً ، مختارٌ فيما خُلِقَ له : وكذا السمع والعقل والمعاني والنفس والصورة : ولو لا اختيار الأصل ما حصل في الفرع . وما يتوهم فيه الجبر من بعض الأشياء ليس هو في الحقيقة ، لأنه مما تقبله قابليته ولو بواسطة ؛ ولو سلّم وقوعه من تعدي بعض الأشياء ، ووقوعه خلاف مقتضى الوجود ذاتاً كسائر المنهيات فهي عرضاً لا يوجب تحققها في نفس الأمر وإرادتها ذاتاً ، وحكمها في العود كذلك لوجوب انطباق العود على البدء ، ويقع ذلك في الدنيا بعضٌ بالفعل وبعضٌ بالقوة ، وفي رجعتهم عليهم السلام بالغريّ يظهر أكثر الأحكام بالفعل في وقتها ؛ وهكذا في الجنة وما فوقها فتدبّر لما اختصرناه لك .

(١) لا جبر في الله أي أن ذاته تعالى ذات مختارة ليس للجبر دخالة في ذاته ، فهو علّة مختارة .

### [ فذلكة المقام ] :-

من حقق ما سبق من البيان ، وحققه عقلاً ونقلأ مستبصراً بنورهم عليهم السلام ومايش فيه في الشبهات ليسلم منها ؛ ظهر له عدة مسائل مشكلة عويصة على الأكثر ، ضلَّ فيها كثيرٌ :

الأولى : معنى الطينة في عالم الذرِّ والتكليف الأول وما بعده ، ومعناها في أصل الفطرة الكونية .

الثانية : مساوقة التكليف للوجود وإن تنوع وخفي في المواد الإمكانية .  
الثالثة : تُقسَّم الطينة إلى طينة أوليّة وثانية إضافة<sup>(١)</sup> جنسيةً أو نوعيةً أو صنفيةً وهكذا .

الرابعة : إنه لا موات في الوجود ، ومن المحال [اتصافه بالجامدية] <sup>(٢)</sup> ، وله لوازم وصفات وإن تفاوتت الأشياء في قبوله وظهور الأفاعيل منه .

الخامسة : إنه لا جبر في الوجود ، وكيف يجري وأصل فطرته على الاختيار ، والله مختار ، ويدل عليه بفعله ، وإذا لم يجز في الأصل ففي الفرع بطريق أولى ، فإنه شؤونه ومقارناته وإن تفاوتت الأشياء فيه بسيطةً أو مركبةً ، وتنوع التركيب فيها .

السادسة : معاد الأشياء إلى مبدئها ، وهو فعلُهُ وأصل جعله الإبداعى الأخرعاعى لا لذاته تعالى وتقدس ، وأين المعلوم وذات علته والأثر ومؤثره ؛

(١) مرادة إضافة الثاني للأول إما لأنه من جنسه وإما لأنه من نوعه وإما لأنه من صنفه .

(٢) في النسخة «اتصاف الجامدية» .

فالله فاعلٌ بفعله وكل شيء قائم بأمره كما قال علي عليه السلام<sup>(١)</sup>، وعنهم عليهم السلام: «خلق الله المشيئة بنفسها، وخلق الخلق بالمشيئة»<sup>(٢)</sup>؛ فعلة صنعه صنعه، وليس في مقام الذات شيء أو لا شيء بوجه مطلقاً؛ لا معلوم ولا مجهول، ولا الإحداد ولا إيجاد، وليس للأشياء في مقامها اعتبارٌ بوجهٍ إلا عدم الصدور وعدم الإمكان إلا في مقامها الإمكانى والكونى ومرجع التقي<sup>(٣)</sup> له.

السابعة: إن ظهوره تعالى للأشياء بما ظهر له عندها واحتجب بها، وإليها حاكمها في كل ما أراد منها؛ لأنه تعزف للأشياء تعزف دلالة لإحاطة<sup>(٤)</sup> هذا بحسب الكون الوجودى والتشريع الكونى، أو قل بحسب البدء والعود (أ) وقل أرض القابليات ومقام الأسماء والملكوت، أو قل قوسى الإقبال والإدبار ونحوها من العباثر، والعود إلى البدء فى كلِّ بحسبه: عود مجاورة أو عود مازجة وهو الأولى بوجه؛ وغيره من وجه بحسب الإستكمال والفعلية، كانطباق الصورة على ذبيها.

الثامنة: مبدأ المزج وسببه الكونى من الإمكانى فإنه لازمٌ، وبأنه وظهوره فى الأشياء متفاوتة، فى بعض بحسب الإمكان خاصةً لكمال طوعه وعدم إعراضه عن مؤجده فى مراتب تنزلاته، وإظهار ما فىه من أفعاله المودعة فىه

(١) راجع حاشية رقم (٢) ص ١٠٩.

(٢) أصول الكافى (الكلىنى): ج ١ ص ١١٠ - ٤.

(٣) هكذا فى المخطوطة.

(٤) وذلك لعدم إمكان تعرف الإحاطة من المخلوق للخالق بل لا يمكن إلا

بحسب كماله وتكميله ، وهو المعصوم على مراتبهم في العصمة ذاتاً أو تبعاً ؛ وفي بعض يظهر المزج الكوني والأشياء فيه مراتب أيضاً ؛ ورجوع المزج وصفته إلى الماهية ومقتضياتها ، وهي من الإنوجاد ؛ وإعراضها عن الوجود وصفته ؛ وإن نظرت له قال الله تعالى : ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ﴾ (١) .

فقبضة الشمال دون قبضة اليمين بمرتبة أو اثنتين ؛ وهي موجودة ذاتاً في مقامها وعرضاً باعتبار غيرها ، ولا يمكن أن يوجد موجود بغير المزج وإلا لم يكن مخلوقاً ومختاراً ، أو مركباً وأقله من ماهية وجود ، أو قل مادةً وصورةً ، ولم يخلق الله فرداً قائماً بالدلالة عليه .

وقولنا مجرد إنما هو تجرّد إضافي (٢) بالنسبة لمن دونها ، لا مجرداً حقيقياً فكل معلول (مركزك) ، والله لا يطلق عليه المجرد ، لإيجابه مقابلةً إلا أن يكون من قبيل الأسماء الإضافية لأجل نفي التجرد بأقسامه الإضافية ؛ ويحضر في حفظي أنه روى في البحار «لا مجرد سوى الله» (٣) والله أعلم ولا منافاة .

التاسعة : الوجه في رجوع المعصية من أهل قبضة اليمين لأهل قبضة

(١) سورة العنكبوت : آية ٤ . وفي سورة الجاثية : آية ٢١ (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا) .

(٢) راجع حاشية رقم (٣) ص ٦١ .

(٣) بحار الأنوار : ج ١ ص ١١٠ ، ذكر مؤلفه أنه لا يظهر من الأخبار وجود مجرد سوى الله ، وفي ج ٢٥ ص ٦٩ : قال : ولم يثبت مجرد سوى الله عزوجل .

الشمال وطينة سَجِّين ورجوع صور الطاعات من أهلها لأهل عليّين لوجوب رجوع كلِّ إلى أصله ، فالإستتارة إلى النور والشمس ، كلُّ بحسب مقامه عنده ؛ والظل وأنواع الظلام إلى أسفل وإن وجب أن يكون لهم جزاء عَرَضِيٌّ بحسب مقامهم ، لظهور صورة العمل بها لظهورهم بالصورة الإنسانية العرضية لأنها من إمكانهم ، ولازم المزج وفي نفس الأمر بخلافه ، حتى إذا ما رقوها ورجعوا إلى ورائهم ظهروا بما لهم ، ولم يبق معهم إلا مقتضى الوجود العام .

والجامع لقبضتي الرحمة الخاصة والعدل الذي يجتمع فيه مقتضى الرحمة والسخط ، فإنَّ لأهل النار طعاماً من زقوم وشراباً كالمهل المذاب ، ويُقَاثُونَ بماء يشوي الوجوه ؛ ويزدوب إذا أراد شربه ؛ ويعود وجهه إذا رفعه وإذا شربه ازداد عطشاً ، وهكذا ظهر لك أيضاً أنَّ المزج هو مقتضى العدل ولا جور فيه بوجه .

العاشرة : تَفَاوَتَ النَّاسِ فِي الإِجَابَةِ ، ووجهه ظاهر ، وما هنا دليل على ما هناك وآيته التفاوت هنا ؛ فأهل معرفة وأهل علم وصورة ، وأهل جدالٍ ، وجامد أو تبع كل ناعقٍ ، ومن يركن إلى المتشابه لتشابهه أو لا يركن ، ولكلِّ مرتبةٍ مراتبٌ ، ونحوه بالضدِّ في قبضة الشمال قبضة « كوني في النار ولا أبالي » فإنه مقتضى العدل وجزاء كلِّ بعمله .

وكذا في العود يتفاوتون بحسب السؤال وما لهم من المرتبة في الجنان أو الضرائح ، وكذا في النيران أو الضحضاح ، ويمكن لمن لم يُجِبْ في مرتبة أن يجيب في الثانية لقوة المزج و [وَعَلَّظَهُ] <sup>(١)</sup> أو غلبة مقتضى المقام عليه

(١) في النسخة هكذا «وغلظه» .

وقصوره حتى إذا زالت حجبه أدرك كضعيف البصر والنور القوي .  
 قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يخرجهم من الظلمات إلى النور  
 والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك  
 أصحاب النار هم فيها خالدن﴾<sup>(١)</sup> .

وفي الدعاء «اللهم إن كنتَ كتبتَ في أم الكتاب شقائي وحرمانني رزقي  
 فامحُ من أمَّ الكتاب شقائي وحرمانني رزقي واكتبني عندك سعيداً موفقاً موسعاً  
 عليّ في الرزق فإنك قلتَ يمحو الله ما يشاء ويثبتُ وعنده أمُّ الكتاب»<sup>(٢)</sup> .  
 ولله البدء في الشيء قبل كونه وبعده ، في استمراره وتغييره إلى ما يشاء  
 الله ، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

الحادية عشرة : كون الصدور ليس نسبة أو إضافة اعتبارية ، بل وجودٌ  
 قوِّي هو أقوى الوجودات وأعماها ، وهو مجعول ذاتاً ، وكذا الماهية مجعولة ذاتاً  
 بمقامها عن يسار العقل ، وعرضاً باعتبار الوجود العقلي أو نظام الوجود الكلي ،  
 إذ لولا وجودها وصلوحها للمعصية ما كان الوجود معلولاً ولا كان له ظهورٌ ولا  
 صلحٌ للطاعة ، فشرطُ هذا الصلوح الصلوح لها ؛ وكذا لا تحقق له إلا  
 بها ، إذ لا بدُّ للوجود من ماهيةٍ ولا يظهر إلا بها ، وهو شرط لها في التحقق  
 والقوام .

الثانية عشرة : (قد ظهر) عدم تحقق للأعيان الثابتة في أزل الآزال ،

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٧ .

(٢) راجع حاشية رقم (٣) صفحة رقم (٦٥) .

وللصور العلمية أو قل الماهيات أو الأسماء أو المُثُل الأفلاطونية<sup>(١)</sup>، أو الثبوت على خلاف الإصطلاح كما زعمه الملاء والمتصوفة وأهل الكلام والمشائي وأفلاطن كما نقل عنه، ونحو هذه الأقوال الساقطة؛ بل ليس إلا الله وفعله ومفعوله أو قل إلا الله وخلقه ولا ثالث غيرهما، ولا شيء بينهما دونهما فتدبر! الثالثة عشرة: لَمَّا تنوع الوجود والتكليف فكان تأكيداً وتأسيساً في كل لاحقٍ؛ ظهر سرُّ الدعاء والطاعة، وكان الدعاء من أفضل العبادات؛ بل هو قُحُّها، ولم يناف ما ورد أنَّ مَنْ كُتِبَ سعيداً لا يكون إلا سعيداً وكذا مَنْ كُتِبَ شقياً، والسعيد مَنْ سعد في بطن أمه، وكذا الشقي، ويمحو الله ما يشاء ويثبت، وهذه الكتابة والتصوير في البطن لا المادة التي هي الأب عكس ما قالت الحكماء؛ والتصوير بالعمل، قال الله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾<sup>(٣)</sup> إلى غيرها.

وظهر سرُّ ما روي من تفاوت العمر زيادةً ونقصاناً بالأعمال الصالحة وعدمها من غير منافاة إلى عدم التقديم والتأخير في الأجل المسمى، وأشير لها في قوله تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من طينٍ ثم قضى أجلاً﴾<sup>(٤)</sup> وهو العمر الذي

(١) المُثُل الأفلاطونية: هي ما تسمى بأرياب الأنواع، وهي تعني بأن يكون في الوجود عقول عرضية لا عليّة ولا معلولة بينها؛ بحيث يدبر كل نوع منها ما تحته، وهو مجرد واجد بالفعل لجميع الكمالات الممكنة لذلك النوع ويستدلون عليها بقاعدة إمكان الأشرف وغيرها.

(٢) سورة المائدة: آية ١٣.

(٣) سورة الرعد: آية ١١.

(٤) سورة الأنعام: آية ٢.

يجريان منه ﴿وأجلُ مسمى عنده﴾<sup>(١)</sup> والتفاوت في الزيادة والنقصان في تقضي المسمى، وظهوره لا في أجله ووقته فتدبّر، واندفع الإشكال هنا.

الرابعة عشرة: إذا كان كل مرتبة نزل إليها الأعلى، ولا يكون إلا بفاضله وبما عنده السافل؛ وليس أغطيةً وحجب في ظهوره لها بها عندها؛ كظهور المجرد مادياً فهي إعادة فيه من أعراض المقام وأعراضه، وجب مفارقتها في العود ويبقى عارضٌ كلِّ مقام فيه لنصّ ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتابٌ حفيظ﴾<sup>(٢)</sup> وغيرها آيةٌ وروايةٌ.

وما تخلعه يبقى في مقامه، يفعل الله ما يشاء. ولا خلل ولا إهمال في الوجود؛ بل صنعٌ محكمٌ؛ ونظامٌ متقنٌ، ولا قطع لمدده وإمداده، وهو الكريم الجواد؛ فتدبّر!

الخامسة عشرة: عرفت التطورات الوجودية بأن يتعرف الله لخلقه في جميعها، بما يمكن فيك فلا يجهله شيء؛ وأنه تعالى عمل بمقتضى المسببات لا الأسباب، وإن كانت بها، وليبلو الأخبار وتعلو الحجة منه تعالى على خلقه، وفيما حصل كفاية.

هذا ما أراد الله رسمه، ونسأله الزيادة بجوده، وقع الفراغ من تمامها في البحر متوجهاً للسفر للعراق حادي عشر شهر شعبان سنة ١٢٤٥ هـ الخامسة والأربعين والمائتين والألف، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين عدد ما في

(١) سورة الأنعام: آية ٢.

(٢) سورة ق: آية ٤.

علم الله .

انتهى قلم المصنف إلى هنا وتشرف بكتابتها فقير ربه الكريم حسين بن عبد الله بن سليم البحراني امثالاً لأمر الأخ الصفي الوفي ؛ بل الخل التقي البهي ؛ معدن الكرم ومنبع الجود الشيخ محمد علي بن المقدس الحاج مسعود الجشي متعه الله بما فيها من الفوائد طويلاً ، وأفاض عليه نعمه بكرةً وأصيلاً ولعن الله أخذها منه ولم يردّها إليه لعناً وبيلاً .

وكان الفراغ منها عصر اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة الخامسة والستين والمائتين والألف ؛ والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، كما يحب ربنا ويرضى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، يا كريم .



## الفهارس العامة

- ١- فهرس مصادر التحقيق
- ٢- فهرس الآيات القرآنية
- ٣- فهرس الأحاديث
- ٤- كشف المصطلحات
- ٥- فهرس موضوعات الرسالة

## فهرس مصادر التحقيق

### القرآن الكريم

- ١- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية: للعلامة الجليل الشيخ فرج العمران القطيفي؛ النجف الأشرف سنة ١٣٨٨ هـ.
- ٢- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين العاملي؛ ط بيروت دار التعارف، وكذا مستدرکه.
- ٣- الأعلام: للأستاذ خير الدين الزركلي؛ ط ٥، دار العلم للملايين ١٩٨٠ م.
- ٤- أمل الآمل: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي؛ ط مطبعة الآداب النجف الأشرف، بتحقيق السيد أحمد الحسيني.
- ٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: للشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي؛ ط ٤، ١٤٠٩ هـ مؤسسة أهل البيت.
- ٦- البرهان في تفسير القرآن: للسيد هاشم الكركزكاني البحراني؛ ط ٤؛ دار الهادي سنة ١٤١٢ هـ.
- ٧- بداية الحكمة: للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي؛ مؤسسة أهل البيت، سنة ١٤٠٦ هـ.
- ٨- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، طهران، سنة ١٤٠٤ هـ.
- ٩- تفسير القمي، علي بن إبراهيم، ط ١ سنة ١٤١١ هـ دار السرور - بيروت لبنان.
- ١٠- تنقيح المقال: الشيخ عبدالله المامقاني؛ النسخة الحجرية.
- ١١- كتاب التعريفات: للشريف الجرجاني؛ دار صادر - بيروت.
- ١٢- التوحيد: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي؛ ط دار المعرفة ١٣٨٧ هـ.
- ١٣- الحكمة المتعالية: الملاء صدر الشيرازي؛ منشورات مصطفوي - قم.
- ١٤- الخصال: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي؛ ط ١ محققة، مؤسسة الأعلمي ١٤١٠ هـ.
- ١٥- الرسائل التوحيدية: للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي؛ ط بيروت مؤسسة النعمان سنة ١٤١٢ هـ.
- ١٦- روضات الجنات: الميرزا محمد باقر الخونساري؛ ط ١، الدار الاسلامية سنة ١٤١١ هـ.

- ١٧- ضياء الصالحين في الأدعية والزيارات : للحاج محمد صالح الجوهرجي .
- ١٨ - علل الشرائع : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه ؛ ط ١ منشورات الأعلمي .
- ١٩ - عوالي اللئالي العزيزية : للشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي ؛ ط ١ مطبعة سيد الشهداء ١٤٠٣ هـ .
- ٢٠ - غرر الحكم ودرر الكلم : للشيخ عبدالواحد التميمي الآمدي ؛ ط ١ مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٧ هـ .
- ٢١ - غرر الفوائد ودرر القلائد : للسيد المرتضى علي بن الحسين العلوي ؛ ط ٤ دار الكتاب العربي سنة ١٣٨٧ هـ .
- ٢٢ - الكافي : للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي ؛ ط ٤ ، ١٤٠١ هـ دار التعارف - دار صعب .
- ٢٣ - لؤلؤة البحرين : للشيخ يوسف البحراني ؛ ط ٢ سنة ١٤٠٦ هـ ، دار الأضواء .
- ٢٤ - مصباح الفقاهة : للشيخ محمد بن علي التوحيد ؛ ط ١ ، دار الهادي - بيروت سنة ١٤١٢ هـ .
- ٢٥ - معالم الفلسفة الإسلامية : للشيخ محمد جواد مغنية ؛ ط ٢ ، دار ومكتبة الهلال سنة ١٩٨٢ م .
- ٢٦ - المعجم الفلسفي : د . جميل صليبا ؛ ط ١٩٧٨ م دار الكتاب اللبناني .
- ٢٧ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : للأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي .
- ٢٨ - المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : سيد كاظم محمد - محمد دشتي ؛ ط : سنة ١٣٦٩ شمسية .
- ٢٩ - معجم المؤلفين : للأستاذ عمر رضا كحالة ؛ دار احياء التراث العربي .
- ٣٠ - وفيات الأعيان : لابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد ؛ ط دار صادر - بيروت .
- ٣١ - ينابيع الحكمة : محمد كريم خان ، مكتبة الإمام الرضا - ع - ع .

رقم الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٢.....	المطففين	١٩ - ٢١	٤٢.....
٤٢.....	المطففين	٧ - ١٠	٤٢.....
٤٣.....	الأنعام	٩٥	٤٣.....
١٠٣ - ٤٣.....	الأنعام	٩٥	١٠٣ - ٤٣.....
٤٣.....	الأنعام	١٢	٤٣.....
٤٣.....	يس	٧٠	٤٣.....
٤٥.....	لقمان	٢٥	٤٥.....
٦٩ - ٤٥.....	الأعراف	١٠١	٦٩ - ٤٥.....
٤٧.....	النساء	٨٢	٤٧.....
٥٢.....	آل عمران	٦	٥٢.....
٥٤.....	البقرة	٢١٣	٥٤.....
٦١.....	غافر	٦٧	٦١.....
٦١.....	يس	٨١	٦١.....
٦٤.....	السجدة	١٢	٦٤.....
٦٥.....	آل عمران	٣٤	٦٥.....
٦٦.....	الأحزاب	٣٣	٦٦.....
٦٧.....	الفتح	٣	٦٧.....
٦٨.....	سبأ	٢٣	٦٨.....

رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
١٧٢	الأعراف	٧٤ - ٧٢ - ٧١.....
٧٢	الأحزاب	إنا عرضانا الأمانة على السموات والأرض .....
٢٥٧	البقرة	الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور..... ٧٤ - ١٣٠
٣٩	الرعد	يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .....
٥٣	فصلت	سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم .....
١٦	غافر	لمن الملك اليوم لله الواحد القهار .....
١١	الروم	وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده .....
٢٩	الأعراف	كما بدأكم تعودون .....
٢٠	البروج	والله من ورائهم محيط .....
٦	البقرة	بل طبع عليها .....
١٥٥	النساء	فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم .....
١٨	فاطر	ولاتزر وازرة وزر أخرى.....
٢٦	النور	الطيبات للطيبين.....
٥٨	النساء	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات .....
١٢	العنكبوت	وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطايكم وما هم .....
١٣	العنكبوت	وليحملن أثقالاً مع أثقالهم .....
١٧٩	آل عمران	ما كان الله ليذرا المؤمنين على .....
٢٠	الاسراء	كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من .....

رقم الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
٩٣.....	وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه.....	٢٣	الفرقان
٩٤.....	ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون.....	٢٦٧	البقرة
١٠٤.....	مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان.....	٢٠ - ١٩	الرحمن
١١٢.....	أن طهرا بيتي للطائفين.....	١٢٥	البقرة
١١٢.....	فإذا سويته ونفخت فيه من روحي.....	٢٩	الحجر
١١٤.....	ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأذنه.....	٢٥	الروم
١١٥.....	ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.....	٢٥٥	البقرة
١١٥.....	عالم الغيب والشهادة فلا يظهر.....	٢٦	الجن
١١٥.....	وما أمرنا إلا واحدة.....	٥٠	القمر
١١٨.....	دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم.....	٦٥	المنكيات
١٢٨.....	أم حسب الذين يعملون السيئات.....	٤	المنكيات
١٢٩.....	أم حسب الذين اجترحوا السيئات.....	٢١	الجاثية
١٣١.....	إن الله لا يغير ما بقوم حتى.....	١١	الرعد
١٣١.....	هو الذي خلقكم من طين.....	٢	الأنعام
١٣٢.....	وأجل مسمى عنده.....	٢	الانعام
١٣٢.....	قد علمنا ماتنقص الأرض منهم.....	٤	ق

## فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	رقم الصفحة	الحديث
١٤	- السعيد من سعد في بطن أمه والشقي	٤٢.....	١ - خَلَقُ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ.
٥٢.....	من شقي في بطن أمه	٤٢.....	٢ - خلق المؤمن من طينة الأنبياء
١٥	- خلق الله المشيئة بنفسها وخلق الخلق	٤٢.....	٣ - خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب
١٢٧ - ١٠٩ - ٨١.....	بالمشيئة	٤٢.....	شيئنا مما خلقنا منه
١٦	- كوني في الجنة ولا أبالي وكوني في	٤٣.....	٤ - لما أراد الله تعالى خلق آدم
النار ولا أبالي..... ٥٤ - ٨٦ - ١٢٩		٤٣.....	٥ - إن الله قبل خلقه الخلق قال
١٧	- كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه	٤٣.....	٦ - إن لله خلق الخلق فخلق من أحب ما
هما اللذان..... ٥٥ - ١١٨		٤٤.....	أحب
١٨	- انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه	٤٥.....	٧ - كلف أهل اليمين ثلاثاً بالدخول
الطلب إلى شكله..... ٦٢		٤٥.....	٨ - كيف أجاها وهم ذر؟ جعل فيهم ماء إذا
١٩	- كلما رفعت لهم حلاًماً وضعت لهم	٤٥.....	سئلوا أجاهاوا
علمأ وما لمحيتي غاية..... ٦٢		٤٥.....	٩ - [حديثنا] صعب مستصعب أمرد
٢٠	- والمصطفون الأخيار..... ٦٤	٤٦.....	ذكون
٢١	- اختارهم عليهم السلام من كذا..... ٦٥	٤٧.....	١٠ - لن يفترقا
٢٢	- أنا من حسين - وحسين مني - الأئمة	٤٧.....	١١ - لكل حق حقيق وعلى كل صواب
مني..... ٦٥		٤٧.....	نور
٢٣	- بعبادتهم عُبِدَ اللهُ..... ٦٦	٤٧.....	١٢ - من جدّد قبرأ
٢٥	- إن الله حملهم ذنوب شيعتهم..... ٦٧	٤٧.....	١٣ - صورٌ عارية عن المواد عالية عن
٢٦	- عادانا من كل شيء شيء..... ٧١	٤٨.....	القوة والاستعداد

رقم الصفحة	الحديث	رقم الصفحة	الحديث
٢٨	- كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرفه ٨٢	٢٧	- عرضت ولاتينا على كل شيء ٧١... ٧١
٣٩	- المشيئة معدثة..... ٨٢	٢٨	- تجلن لها بها وبها احتجب عنها
٤٠	- من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر ٩٢	٧٩-٧٢.....	
٤١	- إن كل معصية كانت أو تكون من	٢٩	- اللهم إن كنت كتبت في أم الكتاب
آدم (ع) إلى يوم القيامة في أعناق الجبب		شفائي ..... ٧٤ - ١٣٠	
والطاغوت..... ٩٢		٣٠	- كان كل نبي يأخذ على أمته
٤٢	- لو يعلم الناس كيف كان أصل الخلق	الاقرار ..... ٧٧	
لم يختلف اثنان..... ١٠٠		٣١	- أقامه مقامه في التبليغ في جميع
٤٣	- ما شاء الله كان وما لم يشأ لم	عوالمه..... ٧٩	
يكن ..... ١١١		٣٢	- لا تدركه العقول بل تجلن لها بها ٧٩
٤٤	- فاطمة بضعة مني وروحي التي بين	٣٣	- أقامه في سائر علمه في الأداء
جنبي..... ١١٢		مقامه ..... ٧٩	
٤٥	- وبمشيتك التي دان لها العالمون ١١٣	٣٤	- الصورة الإنسانية من أكبر حجج الله
٤٦	- كل شيء قائم بأمرك..... ١١٣	على ..... ٨٠	
٤٧	- وعلة صنعه صنعه ..... ١١٤	٣٥	- مشيئته إحدائه لا غير ..... ٨١
٤٨	- لم يتكأده صنع شيء منها إذ	٣٦	- من زعم أن الله لم يزل مريداً فليس
صنعه ..... ١١٣		بوجود..... ٨١	
٤٩	- لا مجرد سوى الله ..... ١٢٨	٣٧	- وأما من الله تعالى فإراته إحدائه ٨١

## كشاف المصطلحات

الصفحة	المصطلح	الصفحة	المصطلح
	البسيط الامكاني	٥٠.....	الذاتي.....
٥٥.....	الايّة.....	٥٥ ، ٤٩.....	عالم الكون والفساد.....
٦٧.....	الكون الزماني.....	٥١.....	العلم الانطباقي.....
٧١.....	البساطة الامكانية.....	٥٢.....	أمرية.....
٧١.....	قرب امكاني اضافي.....	٥٢.....	جبروتية.....
٧٦.....	الصور النفسانية.....	٥٢.....	ملكوتية.....
٧٦.....	عالم الملكوت.....	٥٢.....	فعلية القبول.....
٧٨.....	الاتحاد.....	٥٢.....	الكمالات الامكانية.....
٧٨.....	الحلول.....	٥٢.....	التكثر.....
١١١-١١٠-٨٢.....	الأمر الفاعلي.....	٥٢.....	تكثر المواد.....
١١٠-١٠٨-٨٢.....	الأمر المفعولي.....	٥٣.....	تكثر الصور.....
	النور الأولي المحمدي	٥٣.....	لبس بعد لبس.....
٨٥.....	الحادث الانطباقي.....	٥٣.....	الخلق الكوني.....
١٠٥.....	الحركة الوسطية.....	٥٥.....	الأمر الفعلي.....
١٠٦.....	البرازخ التبعية.....	٥٥.....	الأمر القضائي.....
١٠٦.....	النفس الكلية.....	٥٥.....	البسيط الامكاني.....

## المقدمة :-

- المدخل : في ذكر أحاديث الطينة ..... ٤١
- المسألة الأولى : ..... في صحة الأحاديث سنداً وامتناً ٤٦
- المسألة الثانية : ..... في ما قاله العلماء في تفسير أحاديث الطينة ٤٨
- المسألة الثالثة : ..... في أصل خلقة الكافر..... ٦٣
- المسألة الرابعة : ..... في خلق الشيعة من فاضل طينتهم ، ومناواة ذلك ..... ٤٦
- المسألة الخامسة : ..... في الروايات الدالة على أخذ العهد ومعانيه في ترتيب ..... ٦٩
- الموجودات بحسب السافل والعالي

## تنبيهات :-

- التنبيه الأول : ..... إعادة البيان لدفع شبهة لزوم الجبر ، واطلاق التكليف ٨٩
- التنبيه الثاني : ... في رد اشكالات لزوم الجبر من أحاديث الطينة بطريق آخر ٩٦
- التنبيه الثالث : ..... في جهات تعلق الإنسان باعتبار التكليف ١٠٤
- التنبيه الرابع : .. في أن المبلغ للمكلفين طراً في كل الأطوار هو محمد (ص) ١٠٧
- المسألة السادسة : ... في بيان جهات التأثير والتأثر من حيث الطيب والخبيث في الإنسان بالنظر للطينة ..... ١٠٨
- المسألة السابعة : ..... في بيان جهات استدارة الطينة : الفاعلية والدلالة ١١٣
- المسألة الثامنة : ..... في صور المخالفة لمقتضى الطينة ١١٦
- المسألة التاسعة : .. في بيان أنواع الشقاء والسعادة ومنشأها الثابتة للخلق بمقتضى الطينة ..... ١٢٠

الخاتمة : .....تلخيص ما مرّ في البحث ، مع إعادة الجواب عن أصل الإشكال ١٢٤

فذلّكة المقام : .....إعاده ترتيب المسائل التي اشتمل عليها البحث ١٢٦

الفهارس العامة : - ..... ١٣٤ - ١٤٤



غَايَةُ الْمَعَادِ

فِي

تَحْقِيقِ الْمَعَادِ

تَأليف

العلامة الشيخ محمد بن المقدس الشيخ عبد علي

ابن عبد الجبار القطيفي

تَحْقِيقُ

الشيخ حليم السنان

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من قَدَّمهم في النشأتين

محمد وآله الطيبين الطاهرين :

وبعد :

فإن غاية كل علم هي المعرفة ، وغاية كل معرفة هي تحصيل الكمال ومنتهاه هو المعارف الخمسة <sup>(١)</sup> ، ولبها معرفة المبدأ والمعاد ، وكل معرفة منها سدرة منتاها هي رضا الله عز وجل ، فالسائر في جادة العقيدة ، والقاطع لتلك المسافات الكبيرة من الأبعاد الروحية ، والأطوار العقلية ليس له دون البلوغ لسدرة المنتهى إلا تحصيل لب المعرفة وهو الاعتقاد بالمبدأ والمعاد ، والذي يراه بعض العرفاء متمثلاً في قوله تعالى : ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ <sup>(٢)</sup> ومتجلياً في قوله : ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ <sup>(٣)</sup> لذا فتمام همة السالك وروح فلاحه ، هو في أن ينال الكمال الممكن له في النشأتين بالثبات على ما أخذ منه العهد عليه في سائر عوالمه إيماناً واعتقاداً ، ومطابقتة عقلاً ، فليس الإيمان وحده كافياً ، بل لابد وأن يصدقه

(١) المعارف الخمسة هي : أصول الدين - التوحيد - العدل - النبوة - الإمامة - المعاد .

(٢) القصص : ٨٥ .

(٣) الروم : ٢٧ .

العمل، فإنّ من أحب شيئاً سعى لتحقيقه بكل ما أوتي من قدرات ، وابتدع الطرق والسبل في تحصيل رضاه بكل ما ألهم من فكر وروح ، إذن فطور المبدأ والمعاد حلقة الوصل بن المعارف الخمسة المتلازمة <sup>(١)</sup> وبين رضا الله عزوجل ، فالاعتقاد بتلك المعارف مع رضا الله عزوجل يمثلان الجزء الأكبر من الدائرة ، لكن الإستدارة لاتكتمل إلا بعود العود - إن صح التعبير - على البدء ، والعود هنا ليس إلا المطابقة بينهما والذي أسميناه قبلاً الثبات على العهد .  
ومن هذا المنطلق نفيًا وإثباتًا، طردًا وعكسًا ، يكتب في هذه المسألة كلّ من المثبت والمنكر ، بل يرد كلّ منهما على الآخر <sup>(٢)</sup> .

وها نحن أمام رسالة بقدر ماهي شيقة في طرحها هي شائكة في مضمونها ، حيث أن فيها لبّ اللباب وزبدة القيل والقال ، وفيها بعض الردود على أرباب الطرف الآخر وهم من وجدهم منكربن للمعاد الجسماني .  
ونحن إذ نخرجها الى حيّز الوجود فانه ينبغي لنا ان نرشد القاريء والباحث فيها بأن يعد السفين التي يغور بها لبحج هذا البحر الخضم والذي قد علمت أمواجه وإشتدت أهواله .

---

(١) بحث تلازم المعارف الخمسة ، بحث كلامي دقيق خلاصته : إن كل أصل يستلزم الأصل الذي بعده ، والأصل الخامس مع الأول يشكلان تمام دائرة الملازمة ، وهما المبدأ والمعاد ، فالبدأ منه والعود اليه .

(٢) زاجع بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٢٨ في رد العلامة المجلسي على أهل الحكمة ، والفلسفة عقيدتهم في المعاد .

كما أن كاتب هذه الرسالة ليست بأول مرة التي يركب فيها هذا البحر ، بل هو ربّان سفينه ، وغواص أعماقه ومستخرج لثاليه ، فقد كتب هدى العقول الذي هو من أفضل الشروح على أصول الكافي ، كما أنه كتب في الأصول دورة كاملة ، وكذا كتب كتباً متعددة في أبواب الفقه المختلفة<sup>(١)</sup> فقد نهل من كل علم بحراً ، وسقى به كل قلب جفت عروقه حتى روت ، بل سيلاحظ القارئ لخصوص هذه الرسالة أن مضمونها كان من محفوظاته ليس إلا ، وهذا في ذاته قد أجهدنا بعض الشيء في تخريج بعض مصادر الأحاديث والكلمات .

النسخة المعتمدة :-

لقد وجدنا هذه النسخة من الرسالة في مجموع يضم عدة رسائل ، ومنها رسالته الأخرى الخلسة الملكوّية في أحاديث الطينة ، ولم نجد غير هذه النسخة من الرسالة فهي رسالة يتيمة من حيث الحاجة لغيرها معها في حيز التحقيق ، لكنه لا يسقط الميسور بالمعسور .

حجمها :- ١٥ سم × ٩ سم      ٢٢ سطر بكل صفحة  
١٢١ صفحة حجم صغير      بمعدل ١٠ كلمات لكل سطر .




---

(١) لم تترجم للمؤلف الترجمة الوافية بمقامه اعتماداً على الترجمة الموسعة التي كتبناها في مقدمة الخلسة الملكوّية السابقة على هذه الرسالة .

الحل فيه متقن الصنع ومرتب به وكما الوجود ومدبره وصلى الله  
 على محمد وآله مدته الوجود فانتم وعلمنا العلل ونهت المعنى  
**ولعد** ونهت المعنى عبد علي بن محمد بن احمد بن علي بن عبد الجبار  
 هذه هي التخصيص في بيان المعاد والنشأة الثانية التي هي  
 قوس العود ليقابل البدء وتصلت فيها الاخصاصا بغير رطل ونقل لاجل  
 بيان محض الحق كما ذكرنا في الكتاب في السنة وسميتها بعبارة  
 الميزان في تحفة المعاد فأقول معتمدا للتدبير مجتمعا  
 عليهم التلامه اهل النبايد لا يحق ان مسئلة المعاد انز فيها  
 القيل والقال وقل من سلم فيها واستقام عليها فبمن  
 انكر المعاد مطا او اقر به روحا في خاصة دون الجسم او اقر  
 به وجعله عبارة عن ضم النفس في جسم ابتدئ او يوجد من تصور  
 النفس ولا إعادة المادة وهذا والمنكرين كما كان عمه الشريف  
 وبعض اخر او اقر به فحتمه المنهج لا من جهة العقل والشرع الا  
 لا يحيا العقل الكامل ولا بالعنيس ولا اخضره لك بمسئلة  
 عود الاخصاص بل جميع ما اخبر الشارح عنه من المقام وصفاته لعل  
 وحيوية وثوابه وعقابه والخسرو صفاته والميزان والصراف  
 ويحتم الامم والجنة والنار وكتابة الاعمال والكتب وخطا  
 يزها وامثال ذلك فما وردت به الشريعة الغراء الحقه وسبحان

سهواً وعلناً وغيره فتمت وخصد واشهد بأنه لا يمكن بلوغ  
 بحين ونحوه في اعتقاد أو حكمه في حق أو باطله بطال الجلال إلا  
 به عليه الاستلزام وفضل وجوده وليس في الأول ما يصل في  
 الكتاب أو السنة أو وقع الفراغ متمايزاً بالله رسماً في  
 اوقات اخذها منها واليوم السادس من شهر شعبان  
 سنة ١٢٤٥ هـ الخامسة والاربعين الفاتنين والالف وثلثمائة  
 الله على محمد وآله عدا ما في علي الله

وقد فرغت من كتبه وكشفتها امتثالاً لوجه الله واليقين الرجوع  
 معدن الكرم وسنة كرمه والرجوع إلى كرمه مسعوداً وأنا  
 فقير اليها الكرم حين عبد الله لم يفرح يوم السابع  
 والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٤٥ هـ

في شهر الثامن والاربعين والالف خامسة استغفرا

صلينا على محمد وآله

سرور العالين

بكرم

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة

# بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله متقن الصنع ومرئيه . ومكمل الوجود ومدبره . وصلى الله على محمد وآله ؛ منشأ الوجود وناشره . وعله العلة ومنتهى المعبود، وبعد : فيقول محمد بن عبد علي بن محمد بن أحمد بن علي آل عبد الجبار : هذه رسالة مختصرة في بيان المعاد والنشأة الثانية التي هي قوس العود يقابل البدء قصدتُ فيها الإختصار بغير تطويل ونقل خلاف ؛ بل بيان محض الحق كما دلَّ عليه الكتاب والسنة . وسميتها بـ « غاية المراد في تحقيق المعاد » .

فأقول معتمداً التسديد بمحمد وآله عليهم السلام أهل التأييد : لا يخفى أنّ مسألة المعاد مما كثر فيها القيل والقال . وقُلَّ من سلم فيها واستقام عليها فبين من أنكر المعاد مطلقاً ؛ أو أقرَّ به روحاني خاصة دون الجسماني ؛ أو أقرَّ به وجعله عبارة عن حشر النفس في جسم إبتدائي ؛ أو يوجد من تصورات النفس ولا إعادة للمادة ، وهذا والمنكر سيّان كما زعمه الشيرازي<sup>(١)</sup> وبعض آخر ؛ أو أقرَّ به من جهة الشريعة لا من جهة العقل .

والشرع الالهي لا يخالف العقل الكامل ولا بالعكس ، ولا أخص ذلك بمسألة عود الأجسام بل جميع ما أخبر الشارع عنه ؛ من القبر وصفاته ،

---

(١) الشيرازي محمد بن ابراهيم القوامي الملقب بصدر الدين والملاصدرا ، لم يعلم تاريخ ولادته . تعمق في دراسة الفلسفة حتى صار ذا مدرسة خاصة به تجمع بين فكر المشائين وطريقة الاشراقين . له عدة مؤلفات وأشهرها الحكمة المتعالية ، مفاتيح الغيب ، تفسير لبعض سور القرآن راجع للاستزادة مقدمة كتابه الأسفار للشيخ محمد رضا المظفر .

وأحواله ، وحياته وثوابه وعقابه ، والحشر وصفاته ، والميزان والصراف وتجسم الأعمال ، والجنة والنار ، وكتابة الأعمال ، والكتب وتطايرها . وأمثال ذلك مما وردت به الشريعة الغراء الحققة وسيأتي نشر أكثرها مما وقع فيه الاختلاف .

فبين منكره لها مطلقاً ككثيرٍ من فرق الكفر لَمَّا استبعدوها ، ولم يعثروا على حقائقها أو أنكر الصانع والواسطة .  
والمسلمون بين من أقرَّ بها كما وَرَدَ وأخذها بالتسليم ، واعتقد ظاهر ما عليه الفرقة . وهذا يسلم من تيه الضلال والغواية .

وطائفةٍ أوَّلُوها بتأويلات بعيدة وتمحلات سخيفة كالملا الشيرازي وبعض على المجازات اللغوية في الكلِّ أو البعض ما لم يأتوا البيوت من أبوابها . ولم يأخذوها من معدن العلم ومبدئه وختامه . بل طلبوا حقائقها الغيبية المحجوبة بطيِّ الحجب الحرفية الدنيوية . إما بمجازات<sup>(١)</sup> لغوية وقواعد شعرية ، أو أصول أهل التصوف والعناد وهؤلاء والمنكر لها في المعنى سيِّان . ولو لا إجماع الضروري من المذهب ، بل من أهل الإسلام عليها ، وتصريح القرآن بها في غير موضع ، وكذا السنة المتواترة من وجوه . بل وكثير من الكتب المنسوخة على ما هي عليه من التحريف والتبديل المتجدد دائماً ، لكان ينكرها ظاهر أكثرٍ لشدة خفاء حقائقها .

---

(١) في النسخة المعتمدة : بمجازات .

وهي من أمور الغيب التي لا [تكتسب] <sup>(١)</sup> إلا بطورٍ وراء طور العقل أو برؤيتها في مثال وجودي ، فإن الله أرانا آياته في الأفاق وفي الأنفس <sup>(٢)</sup> . وجعل عليه دليلاً مرشداً ، وبينه أهل الدلالة والهداية والرشاد محمد وآله السادة الأمجاد ، للبسها أغطيةً وحجب كما هو المجرى في ظهور الغيب شهادةً ، والمعقول محسوساً .

واختلاف المدارك والأفهام ، ففيها الجامد والمحكم والمتشابه وتابع كل ناعق وغير ذلك ، ومع ذلك فالأخبار الواردة في بيان عالم الآخرة وما فيه مختلفة ظاهراً في بادئ النظر لا في نفس الأمر وما ينتهي إليه النظر بعد كماله ؛ إذ لا اختلاف في كلامهم عليهم السلام . لكن الناقل وفهمه يختلف . والكلمة منهم عليهم السلام تنصرف إلى وجوه الاختلاف ووجوه <sup>(٣)</sup> الترجيح ظاهراً ولغيره وترتيباً ، وكذا فهم المرجحين والقارعين لهذا الباب :- فبعض أهل أفئدةٍ ونظر بنور الله ، وإدراك للغيب في أغطية الحجب ومعرفة تنزله وعوده على بدئه ظاهراً بالأعراض ، ومفارقاً له في عوده ، وجامعاً للأعراض وما خُلق لأجله ، وما تعرّف له بعد في تنزلاته . وبعض أهل موعظة ونظر للصور ؛ وبعض أهل جدال وشبه وتشبيه ، وأتباعه ، وهي التكري وصوره الشيطان الشبيهة بالعقل ، وليست

(١) في النسخة المعتمدة: نكتسب .

(٢) وذلك في قوله تعالى «سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم» فصلت ٥٣ .

(٣) في النسخة المعتمدة: وجوه .

بالعقل؛ وأكثر ما يسمونه معقولاً شُبّه ولوازم واحتمالات ، وفيهم المحكّم والمتشابه والواقف والمقصر والقاصر ؛ فتشعبوا واختلّفوا قدداً وطرائق:-

فبعضٌ غلب عليه قواعد أهل التصوف ، واعتقد أنها الحكمة المستورة كالملاً فنظروا الكتاب والسنة في أحوال البدء والعود بها ، وحزّفوها وردّوها إليها . وتأولوها على ما لا تقبله ، وما يبطل المعاد ، ويخالف ما عليه ضروري المذهب وإجماعه القائم على مجملاته كما ستعرف جملة منه . فرجّعوا عالم الآخرة إلى متصورات النفس وأحوالها المدركة وصفاتها .

وبعضٌ أوّل مثل الميزان والوزن والصرط ونحوها على مجازات لغوية . وبعضٌ أجراه في أحكام المبدأ دون المعاد ، وبعضٌ بالعكس .

وكلهم لم يصيبوا الحق وتاهوا في أودية الضلال ، ولو ربطوا أنفسهم على فهمها من الكتاب والسنة بدليل الحكمة العليّة العلوية بنفسٍ سالمة من الشُبّه والأغيار ، عثروا على الحقّ واطلعوا على الباطن والظاهر ، وعرفوا حقيقتها بغير إبطال لإحدهما ولا خروج من ضروريّ دين ولا غيره ، فالظاهر حقٌّ ولكن بغير تقييد ؛ بل يأخذه مع باطنه من غير تنافٍ .

وبعضٌ أخذ ببعض الأحاديث الواردة في الميزان أو الوزن والصرط واطّرح غيرها . وستعرف نقل الخلاف الوارد فيها ، وليس الحق كذلك ، ولا تناقض في كلامه ؛ بل بعضه يصدق بعضاً .

والحق الذي اتضح بدليل الحكمة والموعظة ، وأشارت له آيات الوجود

صحّة المعادَين<sup>(١)</sup> كما أخبر الشارع . وقيام الدليل العقلي والنقلي عليهما لوجوب تطابقهما . ودعا محمد صلى الله عليه وآله علياً بهما ، وبلغ الأحكام الكونية والتشريعية ؛ والثاني على مقتضى الأول في أحكام البدء والعود ذاتاً وصفةً وفعلاً .

فإنه الخاتم للنبوات فلا نبي بعده ، ولا شريعة بعد شريعته صلى الله عليه وآله إلا الصعود في مراتب الكمال في العود إلى ما لا نهاية له في الامكان ؛ فلا يمكن العقول بإتيانه بما لا يُدرك عقلاً ، أو بيان مدركاته موكولٌ لغيره ونحوها ، إنه لمن المستحيلات الباطلة ، ولا يجوز على الله الإهمال لخلقه ، ولا تركهم سدىً ، ولا لغفلة عنهم ؛ بل كلفهم بعد البيان الواضح والهدى الظاهر الساطع بما ألقى في الحقائق ، وبيّن في الشرائع على ما يناسب فكرة كل موجود بالحجج الظاهرة وهم الأنبياء عليهم السلام ، والباطنة العقول كما روي<sup>(٢)</sup> .  
وورد في تفسير<sup>(٣)</sup> قوله تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا﴾<sup>(٤)</sup> ذلك .

وهذا لا يدل على استغناء العقول عن الأنبياء ، ولو في بعض كما قيل ،

---

(١) المراد بالمعادَين : المعاد الروحاني والمعاد الجسماني .

(٢) ورد في الحديث : «إن لله حجتين : حجة ظاهره ، وحجة باطنه ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام ، وأما الباطنة فالعقول ، الكافي (الكليني) : ج ١ ص ١٦ .

(٣) ذكر في تفسير القمي أن النعم الظاهرة هم الأنبياء والنعمة الباطنة هي الولاية : ج ٢ ص ١٦٥ .

(٤) لقمان الآية : ٢٠ .

وإلا لم تكن حجة . أو يكون نقص في النبي صلى الله عليه وآله ، فالتقسيم بوجهٍ ولو من جهة التمييز لِيَتَمَّ التكليف وتوجه الخطاب له .  
وهو قبل البعثة الظاهرة ، وعلى الله البيان والأرشاد إليه ؛ ولا يكون إلا بواسطة نبيٍّ أو وصيٍّ . ولا يصل مددٌ لمخلوقٍ مطلقاً إلا بواسطة محمد صلى الله عليه وآله عليهم السلام .  
وهم عليهم السلام الوسطة لجميع ذلك ، ومعلموا الكلِّ بقدر استطاعة كلِّ وعقله .

وأقاموا عليهم السلام الدلائل والشرائع في كلِّ بحسبه ؛ كما أمروا في غيبتهم بواسطة الأنبياء عليهم السلام السابقين ، أو شهادتهم ظاهراً أو خفياً .  
وهم عليهم السلام مبيّنون ومذكرون لما استودع في الأكوان والموجودات بصريح عبارة ، أو مفهومٍ أو إشارة .

ولا يجوز على الله إهمال شيءٍ من ذلك ؛ لمنافاته للطفه وجوده وما خلق الخلق له ، ولا يجوز عليهم أن يهملوا البيان ؛ ولا يدلوا عليه في المقامات الوجودية ؛ وإلا رجح الإهمال والنقص إليه تعالى فإنه يرجع لهم وبالعكس .  
فإنهم باب البدؤ والظهور وبهم حصل الإقبال والإدبار ؛ [فرجعوها] <sup>(١)</sup> لفعله .  
وهم عليهم السلام مظهره القائم بهم ، ولا يخرجون عن أمره . هذا في أقل الأشياء ، فكيف في الآخرة وأحواله وصفاته . وهو قوس العود ، ولا يتم البدء إلا به . ولا يظهر الكمال وتم الغاية وما يمكن في كلِّ إلا به ؛ فليس

(١) هكذا في المخطوط .

الجسم المُعاد في الآخرة إلا هذا الجسم الدنيوي . وهو المحاسب غداً ، والمثاب أو المعاقب ، لأنه العامل لا غيره وإلا بطل ما سبق .

ولا يجوز إهمال الدرة وأعلى ، فهذا وإن كان هذا لكنه يكون أصفى واقوى رتبةً وفعلاً وإدراكاً وحياءً . إنَّ هذا الدنيوي في علوِّ أو نزول ، ويكون حكم الظاهر لباطنه وبالعكس فتدبر .

وهذا ما عليه إجماع المسلمين ، وما هو المعروف من الكتاب والسنة ؛ لا ما تأوَّله عليه الجاهلون والمحرفون والقاصرون كما أشرنا له وسيأتي زيادة . وهو المناسب لعدل الله ، وانعطاف العود على البدء ، وفائدة الجزاء وهذا التكليف وغير ذلك . ويدلُّ عليه صريحاً لفظ المعاد فإنه العود إلى ما كان فيه أولاً ، فلا بدَّ من كون المحشور هو هذا الدنيوي مادةً ، وإن اختلف صورة .

وصوره [وإن كانت] <sup>(١)</sup> أنواراً ، وأظلم بكثير فلا يضُرُّ ذلك ولا ينافيه ، بل يصححه . وجميع الصورة من أحكام المادة ، وكثيرة الأعتوار <sup>(٢)</sup> عليه دنياً . والأصل عود المادة ، وهي التي تبقى في القبر مستديرةً كما روي <sup>(٣)</sup> .

وَلنُنشِرُ لك إلى مجمل المعاد بما يتضح لك كالمشاهد وغيره . ثم نعيد عليه بعدُ بطورٍ تفصيلي لزيادة التأكيد ولا يخلو من تأسيس . فأكثر من تكلم فيه وصنَّف لم يُصب الحقَّ وبعد عنه وعن أهله ، وبعض أصاب بعضَ وجوهه من غير تحقيق لأصله .

---

(١) في النسخة المعتمدة : وكانت .

(٢) الاعتوار : أي كثرة التناوب والإختلاف إليه . ومنه الحديث «بتعاورون على منبري» ..... ؟

(٣) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٤٣ .

## [ الفصل الأول ]

### [ تفصيل مراتب الموجودات ]

إن الله سبحانه وتعالى لطيف حلِيم رحيم بعباده ، وتعرف لهم بما أودع فيهم ، وألقى في هويّتهم بمقتضى المسببات وما تقتضيه الأسباب ، وكان فعله كاملاً ، وكذا مفعولاته .

ولا يستدلُّ عليه وعلى صفاته إلا بأفعاله وآثاره ، لأنّه لم يتجلَّ (١) بذاته؛ بل بفعله لفعله ولغيره به (٢) . فوجب كون فعله كاملاً وكذا مفعوله ومرتبباً بعضه ببعض . فلا بدّ من دلالة كلّ سافلٍ على العالي وكونه من فاضله ومن كماله ، وأن يظهر ما استجَنَ (٣) في كلّ وأودع من اللطائف والأحكام والمراتب الوجودية إلى نهاية النزول في الحجب المادية والغواسق الظلمانية . وليتعرّف له في كلّ شيءٍ مما يمكن له ، وليجمع لكمالهِ الممكِنِيَّة له ، وليتّصف بحدِّ العبوديّة ، ويعرف باريه المعرفة التفصيليّة التنزيهيّة بمعرفة حقائق الموجودات ماديّةً أو مجردةً ، وكذا صفاته فيعرف الله .

فليس المطلوب من المعرفة اكتناه الذات ؛ بل إقامة رسم العبودية ، وتمييزه تمييز صفة ، لا تمييز عزلة (٤) ، فوجب نزوله إلى هذا العالم في المواد

(١) في النسخة المعتمدة «ولم يتحل» .

(٢) أي ولغير الفعل بالفعل ، أو لغيره من المخلوقات بأفعاله .

(٣) استجَنَ : كمن فيه وخفي .

(٤) الفرق بينهما : أن تمييز الصفة يكون به معرفة الشيء بصفاته دون عزل له عنها ، وأماتميّز =

الجسمانيّة ليعرفه تعالى بها ، ويأخذ منها قسطاً ، ويجمع الأطوار ، ويظهر ما استجنّ فيه فعلاً بعد أن كان بالقوة . ويتمّ الخلق بمراتبه ويكمل ، ولا يبقى منه تعالى بالقوة شيء ، وتمّ معرفة الله وتكمل ، ولا تتم البداية وتكمل إلا بالنهاية .

ويجاب بذلك الألسن الوجودية ، وخلق الدّرة الأولى بحسب التمام والكمال ، فإنّها المثلّ الدال عليه والمودع فيها ، فلا بدّ من النزول والانزال . وظهور مراتبه ، وإبطال الوجود ، وفيه إبطال له تعالى ، وهو محالّ فافهم وميّر . وبعبارة أخرى : اقتضت المشيئة سبق الأكمل ، وكونه عنصر الوجود وأصله بحسب الذوات والصفات كلّ في رتبته ، على ترتيب المستنير والأشعة على مراتبها . وهكذا في مراتب النزول والإنعكاس والأشعة .

فوجب كونه واحداً تفرع منه الوجود بمراتبه ، فيجب عوده كذلك كما بدأ ؛ لأنّ الصانع واحدٌ وصنعه واحدٌ ، ويجب عود العود إلى البدء ذاهباً إلى مالا نهاية في الإمكان بإمداد الله ؛ قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فهو مماثل له ، فهو هو بوجهٍ غيره بوجهٍ .

وإنّ [المشيئة]<sup>(٢)</sup> عين المشبّه به كما ظهر من الكتاب والنصوص كان جعلت هذا أظهر . وقال تعالى : ﴿ كما بدأنا أول خلقٍ نعيده وعداً علينا ﴾<sup>(٣)</sup> ،

= العزلة فيكون بعزل الذات عن صفاتها .

(١) سورة الأعراف : آية ٢٩ .

(٢) هكذا في النسخة الخطية .

(٣) سورة الأنبياء : آية ١٠٤ .

﴿ولن يخلف الله وعده﴾<sup>(١)</sup>.

وبذلك يظهر كمال القدرة وعمومها وكذا الرحمة ، وليس المراد من الآية أن نعيد كما أوجدنا عليه ؛ بل المطابقة ليتم معنى الآية ، وهذا من الأمور المحتومة بمقتضى الحكمة والمشية .

وما وعد وإن أمكن خلافه بحسب المشية الأمكانية ، لكنه يبقى في الإمكان ولا يبرز في الكون أبداً كعدم البعثة وعدم ظهور دولة القائم (عجل الله فرجه) ودولتهم وأمثالها، قال الله تعالى : ﴿ولو شاء لجعله ساكناً﴾<sup>(٢)</sup> ، ولكنه لا يشاء ؛ بل وهذا لبيان القدرة وإحاطتها . وقال تعالى : ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾<sup>(٣)</sup> الآية . ولا يشاءه .

فإنك إذا ميّزت نشأتك وظهورك في هذه القوالب ، والمعاد من عوالم الغيب وخزائنه ؛ يظهر لك أن وجوب العود لها أمرٌ حتمي لا يعتريه شك ولا شبهة . وتكون هذه الدلالة عليه من هذه النشأة الدنيوية من النيات والفطر . وتنقلاتك كثيرة : فظاهرة بيّنة ، وما أودع في التراب ورؤي فيه بالأمداد السماوي ؛ فلا بدّ من تخليصه ظاهراً وعوده ، وإلا فأتت الدلالة ولزم العبث والغفلة عليه تعالى .

ووقع ذلك في القرآن والسنة كثيراً<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الحج : آية ٤٧ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٤٥ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٨٦ .

(٤) في النسخة المعتمدة : كثير والسنة .

ثم وإذا كان الأصل الأوّلي والعنصر الكلي ركن ومقوم للوجود، وصفاته وأحكامه كلّ في مقامه؛ فهو المبيّن المعرّف الذي به انتظم الوجود بأمر الله، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه، و[رتّب]ه بحسب الذات؛ والعمل والسير به وله وفيه؛ كان هو الأصل في طريق الوجود صعوداً ونزولاً.

وبه ظهور الشرائع والأحكام، وكان الوجود ولغته وكذا صفاته وأحواله وما طلب، والصفة تجلي فعل الموصوف<sup>(١)</sup>. ويصح نسبة الشيء للذات الفاعلة وللسبب وللوقت أو الشرط على سبيل الحقيقة وإن ترتبت، لا المجازي اللغوي؛ وبهذا تجمع ما اختلفت فيه الروايات، وسيأتي من ورودها بأنهم عليهم السلام الميزان والوازنون، أو أنه ذو كفتين أو الشهادتين أو الولاية. وكذا في الموزون والصراف، فلهم طريق ونظام وجودي فطري طلب البيان عليه والسير بالتكاليف الشرعية العوديّة. وله ظهور في كلّ عالم - حتّى هذا العالم - بحسبه، فيظهر في طي الحروف الرقميّة اللفظية<sup>(٢)</sup> فيوصف بها ويكون هي هو، كما أنه انطوت فيك عدّة من الآدميين فيك ألف ألف آدم وأنت أنت هنا ليس غيرك؛ وهكذا في عالم تعتبره.

ثم لنذكر لك تفصيل المراتب بدءاً وعوداً ولو بحسب الإجمال

(١) أي أن الصفة ليست إلا أثر فعل الموصوف، فإذا قلنا فلان شجاع فليس ذلك إلا لتجلي فعل يدل على الشجاعة منه.

(٢) إشارة لما تعورف عليه من كون كل حرف له رقم معين وهي ترتيب، أبجد هوز فالألف (١) والباء (٢) وهكذا، هذا في الأصغر، ولعله يريد ما يتكون من تزويج الأعداد ملفوظة، كقولنا: قاف للحرف ق، ميم... وهكذا، وتسمى بالأكبر، فكل كلمة يمكن أن يكون لها عالم أصغر وعالم أكبر.

وتفاصيلها مع أحكامها لا يسعه المقام .

ومنه تعرف ظهور المجرّد مادياً وتجرّد المادّيّ عوداً . وأن الحشر والعود لهذا الجسم بغاياته وأغراضه التي خُلق لها وكُلّف ؛ وإن فارق العوارض المادية ، وما أوجبه للنفس للبدن أيضاً .

وكذا تماميّة صوغ الشيء وكسره ، وانطباق مراتب العود [على] (١) البدء بغير نقيصة وزيادة وإن اختلفا فعلاً وقوّة ، قال الله تعالى : ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾ (٢) ، وخذّ الأرض بمعانيها في كل عالم بحسبه ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ (٣) ، ورواية عمار الآتية وغيرها يدل على ذلك فنقول :

أوّل ما خلق الفطرة الأوّليّة ومجمع الأسماء الكلية والصفات ، وسائر الأشياء حيث لا تفاصيل معنى ، ولا إسم ولا أسماء بمشيئته الفاعلية ، خلقها بنفسها ، وخلق المفعولات بها .

ثم تنزّل فيها بما ظهر لها بها (٤) من جهة السفلى ، ثم إلى رتبة العقل متقناً في مراتبه ثم رتبة الروح وجنة العليا والرفرف ، ثم مقام النفس محل الاختلاف وهو الذرّ الأوّل بوجه أو الثاني أو الثالث .

ويخفى التكليف في الأوّل ؛ ولذا لم يعدّ ولم يطلب مقتضاه . ثم مقام

(١) في النسخة الخطية هكذا «مراتب العود والبدء» .

(٢) سورة ق : آية ٤ .

(٣) سورة ق : آية ٤ .

(٤) أي بما ظهر للمشيئة لكن لا في مرتبة ذاتها بل في مرتبة لاحقة . ولذا قال من جهة السفلى ، أو تقول بما ظهر للمفعولات مع التنزل فيها .

الطبيعة الكليّة ، ثم الهيولى ومواد الأجسام ، ثم عالم المثال وجنّتي جابلقا وجابرصا ، ثم في رتب الأفلاك مرتبةً على ما هو المشهور عند أهل الهيئة والنظر ، بإعتبار نظرهم لها بظاهر الجسميّة والحركات الظاهرة والقرب والبعد الحسيّين .

فتقول : ثم العرش مجذب فلك الأفلاك ، ومحدّد الجهات ، وهو نهاية الزمان ؛ لا يزيد عليه ؛ بل إليه ينتهي . ثم مقعده ، ثم فلك الكرسي ، ثم فلك البروج ، ثم فلك المنازل وفي بعض هذا العدد خلافٌ عندهم ، ثم فلك زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر والأفلاك ملاحظة في ذلك .

وإذا لحظتها باعتبار تلقّيها وإفاضتها لِمَنْ دونها ، وترتيبها في ذلك بعد فلك المنازل : الشمس فهي أشرف السبعة وواسطتها لها في القبض . فهي كالعرش ، ثم زُحل والقمر ، ثم المشتري وعطارد ، ثم المريخ والزهرة ، ثم إلى كرة النار ، ثم كرة الهواء ، ثم كرة الماء ، ثم الأرض . فهي نهاية الإدبار بوجهٍ وسيأتي اعتباره بغيرها بوجه آخر إن شاء الله .

ولا منافاة و[شكّ]<sup>(١)</sup> أن الإدبار كلما تراكم ظهرت الكثرة وخفيت البساطة ، وخفيت الجامعيّة ؛ وإن كان الشيء به أظهر وأجمع من جهة [بإظهار]

---

(١) أي : ولاشك ، وظهور الكثرة بكثرة القيود بسبب البعد عن المبدأ البسيط ، فيه خفاء الجامعية (الكليّة) الأولى ، ولكن تظهر جامعية أخرى بكثرة الصفات ، والحقائق والأسماء المتجلية على تلك المفعولات ، ولا يعني ذلك غناء أحدهما عن الآخر .

الحقائق والأسماء والصفات وجمعه لجميع الأطوار ، وظهور ما فيه من الحقائق والصفات وسائر التطورات . وخفاء العالي في السافل ظهوراً .

وظهر مقتضى ذلك ، وإن كان بعد كسرٍ وصوغٍ في هذه المراتب المترتبة . ولا تصح أن تكون مراتب الصعود والإقبال نفس النزول من كلِّ وجه ؛ وإلا ضاعت فائدتهما ؛ بل انتفيا ، وكذا الحكمة ، وانتفت فائدة النزول ولا غيرها مطلقاً<sup>(١)</sup> ، وإلا بطل البدء ايضاً ، وتعدد المبدأ ، ولم يظهر كمال مراتب النزول ، ولم تكن المراتب اللاحقة عوداً .

نعم تعود كلُّ مرتبة إلى مقابلها وبدئها بحسب الصفاء ، وكمالها وسلامتها من الأعراض وظهور صفو المقام وحفظه ، فهو الأوَّل كذلك وغيره بوجه . وأوَّل الصعود من مقام الجماد وقُلُّ التراب ، وفيه قوَّة قبول الصور والتهيؤ لقبولها إلى النبات بحركات الأفلاك ، وتعاقب الليل والنهار ، ووقوع أشعة الكواكب .

ومن ذلك مبدأ النفس النباتية كما في كلام عليٍّ عليه السلام<sup>(٢)</sup> ، ثم صعد من النبات إلى الحيوان ، والمعدن داخل فيما سبق ، واعتدلت الطبائع فيه ، ونضج البدن وظهر فيه سرُّ الحياة وما كان فيه كامناً بكثرة الطبخ والنضج في الأرحام من قوى الكواكب والسيارات والثوابت والأفلاك .

(١) بالعطف على «ولا يصح» .

(٢) في جواب السؤال للأعرابي عن النفس فقال عليه السلام : قوة أصلها الطبائع الأربع ... ، وكذا في حديث كميل بن زياد مع علي عليه السلام : بحار الأنوار : ج ٥٨ ص ٨٥ .

ثم قَوِيَ حتى صَلَّحَ البدن في الرحم حتَّى خرج بتدبير الملائكة المَوكلة بالشمس والقمر بأمر الله ، وهو المَوكَل بالأرحام والحرارة الغريزيَّة ؛ حتَّى ظهرت في الدنيا مختلفة الطبائع والطلبات بحسب الاعتدال وعدمه؛ حتى نسيت مقاماتها الأوَّلِيَّة . وكانت فيها بالقوة فكَلَّفت بما يواصلها وترك ما ينافيها ، حتَّى بلغ كتابه الملكي ، والأعراض والمواد المادية غالبه عليه [كسراً] <sup>(١)</sup> ليفارق الأعراض العرضية وتصفو طينته الأصلية .

ولا يكون إلا بذوبان الأعراض المفارقة في القبر ، وهو بالموت المذكور في الروايات ؛ الواقع بين المراتب المتميزة . والروح باقية في مثالها إما في نعيم أو جحيم حتى تصفو الطينة ، ويأتي نفخ الصعق العام للأرواح وغيرها إلا ما شاء الله ؛ وهو الخارج عن هذا المقام ؛ وهذا يعم المجرد والمحسوس .  
وأما المعصوم لتنزّهه عن هذا المزج والخلط ، لا يجري عليه ذلك لبرائته منه . ولم يخلد خلود إعراض ولا غفلة ؛ بل في تعلقاته ناظراً [الباريه] بأمره ، وإن كان فيها كاملاً مستكماً مكتملاً .

وكلما قويت الحجب والأغطية كان التحلل والتلطف فيه أكثر وأشدّ . ولهذا بعض المستضعفين لا ينتهون إلا بهذا النفخ ؛ ولا برزخ لهم كغيره ، بل ملهؤ عنهم .

ثم تنزل الماء من تحت العرش متنزلاً في تلك المراتب ، ويعم الأرض ويحيى به اللحوم والمادة الأصلية بما يناسب النفوس وذلك المقام وسيأتي

(١) هكذا في المخطوطة .

مقداره . فتنبت به اللحوم الصافية أصفى من الأفلاك ، وتفارق تلك الأوساخ الكثيفة الدنيوية .

ولا ينافي هذا حشر هذا الجسم ؛ بل يحقِّقه فيصح ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾<sup>(١)</sup> . وتتم المعاينة وتصعد الأجسام بموادها للنفوس . وتشاركها في الصفة إما معذبة أو منعمة . ولائد من هذا التلطيف ؛ وإلا قُبِح الكسر وزمن البرزخ ، واتحدت الدنيا والآخرة .

والإعادة للجسم الأصلي بصورة من إمكانه لا أنه مبتدأ من تصورات النفس ، ولا أنه ذهب عدماً ولا إعادة . ولا يُرى هذا الجسم دنيأ مع الحجب إلا بمعصوم يقوي أبصارهم كما ورد في أهل المطاف وغيرهم من فعل المعصوم عليه السلام<sup>(٢)</sup> . ولهذا المأكول كلُّه [للسباع] أو غيره لا تأكل الأجزاء الأصلية لتعاليتها عن الهضم ، وهي المادة . أو أنها تخرج في الفضلات التي يقذفها . والمادة الأصلية غيبٌ فيها .

فهذا بيان العود والرجوع الجسماني ، ففي الإنسان ألف ألف إنسان ، وفي كل مقام يعتبر هو هو ليس إلا . فظهر منقسماً بالأعراض ، وكُلِّف وصُفِّي ، ورجع سالمأ منها جامعاً للغايات ، متصفاً بالفعل بما كان بالقوة ، وكمل قوس الإدبار بالإقبال . وما سبق كلُّه خزائن ، وما ينزل إلا بقدر لكلُّ ، ونزول الخزانة

(١) سورة الأعراف : آية ٢٩ .

(٢) لم نشر على الرواية المذكورة فيما عندنا من المصادر .

العالية بجهة سفليها ؛ وكلها في الخزانة الأولى العامة<sup>(١)</sup> . كلُّ في مقامه بما ظهر له به بالفاضل النوري على ترتيب المراتب .

والنزول في السافلة بما ظهر له به ، والسافل للعالي بما اتصف به منه عنه له به<sup>(٢)</sup> . وليس مبدأ الإنسان من كونه نطفة [ظاهراً] إلى كونه خلقاً مكلفاً إلى الموت ، وأنه يتم به المعاد في الظاهر لكن له مبادئ وخزائن [غيبية] :

فأولاً في مقام المشيئة الامكانية . ثم في رتبة المشتقات من المصدر المشتق من الفعل ، ثم في الأنوار والأظلة ، ثم في الأرواح ، ثم في المواد والطبائع الكلية ثم في عالم التصوير والملائكة ، ثم الأفلاك ثم في العناصر والبحار والسحاب ، ثم في عالم النبات والأغذية والمعادن ، ثم التراب ، وهكذا صعود .

وأول النطفة تنزل من أعلا تلك المراتب في جميعها ، وتلبس أغطية كل مقام ويلزمها صفتها وحكمها . ولا نهاية لعودها في إمكانها بإمداد الله والترتيب على الذكي ، فقد يكون فيه تغيير من القلم ، والنفس بالحاضر بالشواغل مشتغلة .

وولادة الآخرة في الجنة كالدينا ؛ لكن منزّهة عن صفاتها وقذوراتها ، بل

---

(١) ذكر المصنف في رسالته (الجلسة الملكوتية) أن الخزانة العظمى والاولى هي المشيئة وهي ما كان بين الكاف والنون من قوله تعالى «كن» .

(٢) الظاهر أن «به» الثانية لاحابة لها ، والمعنى بما اتصف السافل به من صفات العالي بتوسط ذلك الفاضل النوري .

بمجرد الشهوة تنزل النطفة من تحت العرش من شجرة الجنة إلى الصلب من غير كذورة [قذورة] وألم حملٍ وغيرها .

والجماع كما هنا كما ورد ؛ منزّه عن العوارض الدنيويّة ، بل بمجرد الشهوة ولا يخرج من الفرج وتخرج صافية من صافي دفعة بمجرد الإرادة؛ من غير مدة أو تطورات رحميّة ؛ فهو حكم الدنيا ، والجنة وأهلها منزّهون عنها . بل يظهر الولد بمجردهما كاملاً عاقلاً من غير فحولةٍ وتناكح وتربية كما في الدنيا .

ولا خلط فيه من الأعراض والمنافيات حتى يحتاج الى تصفية ، ولهذا لا يجري عليهم الموت الدنيوي لأنه لمفارقة الأعراض الغريبة ، وصوغ البدن صيغة يصلح بها للبقاء مع تباين الرتب والنقل من دار لأخرى فلا بدّ منه . ولا تكليف في الجنة كما في الدنيا ؛ فمقامه مقام صعود مفارق للدنيا وأحكامها ، لا في مقام تصفية في النزول .

ولا يبعد حمل ما ورد من تجديد خلق بعد استقرار أهل الجنة فيها وأهل النار فيها على هؤلاء . وسيأتي نقل الرواية إن شاء الله .

والموت [أو قُل] الكسر البرزخي لا يوجب إعداماً ؛ فإنّه داخل في الوجود وإن كان عامّاً للطبائع الكلية ، وأكلت الأرض منه ما أكلت ؛ فالطينة الأصلية ومحلّ الايمان لا تأكله الأرض وهو أعلا منها . نعم تصفى من الأعراض والأغراض المنافية لما لحقها في النزول واكتسبتها منه .  
والموت لا يدلُّ عليه وكذا البرزخ ، ونظيره في النبات وغيره في الآفاق ظاهر .

فموته لا للعدم ؛ إذ ليس هو مبدؤه ؛ بل لم يصلح بعدُ له ، فهو كسرٌ في ترقية ليخلص من أحكام دار الفناء ويصلح لدار البقاء بتخلّصه من الأغراض المنافية في القبر والبرزخ ، ولا مبدؤه الدنيا ليعود لها ؛ فله عود إلى مبدئه : إنما الجنة أو النار بما له هنا ؛ وهكذا إلى أمره تعالى فلكلّ ويتقلب في تدبيره ، وقائم بأمره لا بذاته .

ولا ترجع الأشياء إلى الفناء في ذاته ؛ تفرّيعاً على وحدة الوجود ، وأتته تعالى كلّ الوجود ؛ فهو كفرٌ وضلالٌ .

فاتّضح لك بيان المعاد الجسماني ودلالة البدء عليه ، وأنه لا يتم إلا بالقول به لوجوب كمال الأجسام وتكميلها . والمنّي الأصلي أو قُلّ الفطرة كامنة فيه وتعود إلى مبدئه كاملاً . فالمنّي الحسي أو قُلّ الجسم الأصلي الدنيوي يكون في البرزخ بما في البرزخ وفي الجنة بما فيها ؛ وإن فارق بعض عوارض البرزخ كالسابق ؛ وهكذا فتأمل متوسّعاً ! [في] البلور في هذا الحجر الكشيف الملقى ، ويظهر بمفارقة الأغراض المنافية . فتأمل في هذا الاختصار الإجمالي يظهر لك حقيقة المعاد وصحته في القسمين كما أخبر الشارع الحكيم ، وأنّ المعاد هو هذا وعود النفس له ، ولكن بعد التصفية كما أخبرت الشريعة به على شارعها ألف ألف سلام وتحية .

وللصعود مراتب تقابل ماسبق ، وهو بالتكاليف وصحتها ؛ فيصح نسبته إلى التكليف وأنت إذا تأملت فيما ذكره المشبهون والمعاندون في إنكار المعاد مطلقاً ، أو الجسماني ؛ فتراها شُبهاً غير واردةٍ على من تأمل فيما حققنا ورأى

آيته في الآفاق والآنفس ، وهو مقام المحكمة ، وما يقتضيه كمال الوجود ودلالته عليه ليبدل على أنه تعالى كامل . ولا يخرج من الكتاب شيء ، وبروز جميع مراتب الخلق بالفعل ؛ بل حتى [بالحدال]<sup>(١)</sup> . وعسى أن يأتي نقل بعضها إن شاء الله تعالى .

ونقول : آخر الموت المحسوس المعروف يوجب تفكيكاً ؛ وفقدان شعور وإدراك ، ولا يوجب عدماً محضاً ، ولا رجوع له ، وهو لا شيء . وما اتصف بالوجود لا يعود له ؛ فإذا هو طارٍ على هذا الجسم المتكاثف المكتسب من هذه المأكلة ، وهو ما تُنقصه الأرض وما يتغير ويتبدل طول العمر . وبقي آخر وهو ما رُئي بالأفلاك والملائكة بأمر الله ؛ فهذا يبقى مع النفس . وكذا ما في غيب هذا البدن يبقى في القبر حتى يخلص ، ويُقاد بصورته فهذا لا يطرؤ عليه الموت ولا يُفنيه ، ولا موت ولا حياة أخرى غير هذا . وليس الإنسان نفس هذا [القالب]<sup>(٢)</sup> الظاهري العنصري المتبدل ، ولا غنى له عن المدد . وأصله أعلى من هذه العناصر ، ورُئي بما أشرنا له حال ترقيه من الدنيا . فالموت مرتبةٌ من مراتب الصعود ، فلا موجب لإنكار المعاد الجسماني .

فنقول : المعاد للنفس [والمثال والبدن]<sup>(٣)</sup> العنصري الأصلي بما له من صورٍ عمله ولو رأيتَهُ لقلَّت هو هو مادةٌ وصورة ، ولا عبرة بالعنصري الظاهر

(١) هكذا في النسخة الخطية .

(٢) في النسخة المعتمدة هكذا «الغالب» .

(٣) في النسخة الخطية هكذا «والمثال البدن» .

وهو الذي يعود عَوْدَ مَازِجَةٍ ؛ وهو الحاصل من المآكل والمشارب والأشياء الغريبة .

نعم ؛ تتربى بها المادة الأصلية والجسم الأصلي بالإمداد الإلهي . ولا محذور من القول بعدم إعادة هذه العوارض ؛ بل رواية عمار<sup>(١)</sup> وحديث الجرّود والمُرّد وما وُصِفَ به أجسام أهل الآخرة<sup>(٢)</sup> ، وصريح ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾<sup>(٣)</sup> وغيرها دالة على عدم إعادتها ؛ وكذا الوجداني .

فهذه الأجزاء عرضية دائماً في تحلل وتكاثفٍ ، وقد تغلب بعض العوارض فتوجب خللاً ؛ ثم تعرف أن الموت الذي أشرنا له ويأتي هو المعروف .

ونقول : الكسر موتٌ والحيوة صوغٌ ، ولا غنى للممكن عن المدد في بقاء الأول واستمراره وحدوث آخر وهكذا ؛ فهو طريٌّ دائماً فيلزم حصول تفكُّكٍ وفقدٍ وحياة كلٍّ وليس كذلك ؛ لأننا نقول : ذلك فيما يكون فيه انتقال من رتبة لأخرى ، أما فيما نشير له فلا ، لشدة سرعة الحياة ، وتشابه الأمثال بل الأشخاص ، فزوالٌ ببقاءٍ هو إبقاء الله .

وإن صحَّ لك القول بالتجدد وما يأتي من المدد غير ما سبق ؛ وهو

(١) بحار الأنوار : ٧ ص ٤٣ لكن الحديث فيه غير مُكْمَل ، وقد وجدته كاملاً في : مشكلات العلوم

للنراقبي ص ٩٤ .

(٢) راجع بحار الأنوار : ج ٧ ص ٦٩ ، وفيه : يحشرون حفاة ، عراة غرلاً .

(٣) سورة ق : آية ٤ .

يوجب كسراً وصوغاً أو قُلْ ظهور فعلية بعد قوّة، وفي هذا يتساوى الموت والحياة، وأهل الآخرة والدينا، ونفخ الصور الآتي؛ وسكون اسرافيل الآن والتقامه له شاخصاً بصره ينتظر الإذن فينبّه صرعى رهائن القبور .

بل نقول : هذا هو الأصل وبحسب ظهوره في المشاءات ورؤس المشيئة؛ وتعدد حسب المسببات؛ يظهر<sup>(١)</sup> الموت بالمعنى الخاص، والفناء والبقاء الذي خُلِقنا له وغير ذلك . فالموت نُقِلُّ من دارٍ الى أخرى؛ فوجب فيه تفكيكٌ وتركيبٌ، ومفارقة عوارض هذه الدار المكتسب لأجل الاستكمال لما تركت، واستغني عنها، وليس منها الجسم الدنيوي العامل دنيا المعاد كما أشرنا له فافهم !

فإنّ العامل دنياً هو المادة بصورة تَبْدُلٍ، ولا ضرر فيها؛ والمُعاد هو المادة مع صورة تناسب البقاء السرمدي<sup>(٢)</sup>، وهي لِمَنْ تحملها من عملها ومقتضياتها، فتحقق عودُ الجسم الدنيوي العنصري لا الصورة النفسية خاصّةً، أو جسم ابتدائي، فجسم الآخرة هو هذا؛ ولكن بعد التصفية .

وكذا عالم الآخرة من سماءٍ وأرضٍ هو هذا ولكن بعد التبديل [بعد] وهو الكسر، والصيغة صيغة أخرى جديدة؛ فإنّ هذا الجزئي في العالم الكبير

(١) جواب قوله «وبحسب ظهوره» .

(٢) البقاء السرمدي : تعني البقاء في ماسبق وماسيأتي، فالسرمد قد يطلق ويراد به الجامع لمعنى الأزل والأبد، وقد يطلق ويراد به خصوص الأبد أي ما يأتي من الزمان بلا نهاية .

كالإنسان ؛ قال الله تعالى : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ﴿كما بدأنا أول خلقٍ نعيده﴾<sup>(٢)</sup> .

فبطل بذلك شبهة منكر المعادين طلب مكان للعالم ، وليس الجواب كما أجب به الملائة . وكذا بطلت شبهة لزوم التناسخ<sup>(٣)</sup> حتى بالمعنى الذي صححه الملائة في كتبه ، إذ [المعادالمادي]<sup>(٤)</sup> بصورة لا تحتمل الفساد ، وهي من إمكانها وعملها .

ولا يلزم إعادة المعدوم وهو ما يعود عَوْدَ مَمازجة ، ولا يعود صورة عرضية دنيوية من المآكل والمشارب ، لا الأصلية الغريزية المادية وعليها مبنى العود ، وهو بصورة برزخية ، وبعد تخليص الأولى تعود لها ؛ على أن إطلاق العدم مجازٌ وهو عبارة عن كسره الى المادة وعوده فيها ، وهو رتبة وجودٍ لا عدم محض إذ لا وجود له . وكيف؟! وقد اتصف بالوجود والمعلومية وإن تنقل فيها .

(١) سورة ابراهيم : آية ٤٨ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ١٠٤ .

(٣) فكرة التناسخ : فكرة غنوصية تبناها بعض المتصوفة وشاعت عند كثير وخاصة الهنود ، وهي تعني انتقال النفس من بدن الميت لبدن آخر من غير تخلل زمان بين تعلقها بالأول وتعلقها بالثاني ولمؤمن الطاق طريقة تذكر مع أبي حنيفة حيث أراد التشنيع على الإمامية في قولهم بالرجعة فطلب القرضة من مؤمن الطاق على أن يردها في الرجعة ، ففتن مؤمن الطاق لذلك وأجابه - تعريضاً باعتقاد أبي حنيفة للتناسخ - : وما يدريني أنك لا ترجع قرداً ، بحار الأنوار ج ٣ ص ١٠٧ ، بتصرف .  
(٤) هكذا في النسخة المعتمدة : المعاد المادية .

ولا ينافي إبهام المادة بقوتها فلها صورة بحسبها فلا إبهام ، تأمل في تمثيل الصادق عليه السلام باللينة المكسورة المعادة في ملبئها قال : هي هي<sup>(١)</sup> . أي مادة وغيرها صورة ، ولها صورة في كلِّ حالة بما يناسبها . وقال تعالى : ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾<sup>(٢)</sup> أتني بلفظ الجلود ، ودفع شبهة صيرورة إنسان غداً آخر مع اختلافهما في الإيمان والكفر ، في الحشر وعدمه ؛ والثاني محالٌ ؛ وكذا الأول كونه إما مؤمن أو كافر فيضيع الآخر ويعذب المؤمن أو ينعم الكافر .

ودفعها ظاهر مما سبق وسيأتي زيادة . وقد أشرنا إلى عمدة شُبّه منكر المعاد مع رَدّها كما لا يخفى ، وللملأ كلام في رَدّها باطلٌ نقله مما يطول<sup>(٣)</sup> . واعلم أنّ الموت كما رُوي آخر ساعات الدنيا وأول ساعات الآخرة<sup>(٤)</sup> ، وظهر سبب ذلك وعرفت تقسيمه . وليس هو عديمٌ وأمر اعتباري بل هو موجود وسيذبح كما سيأتي ، ومخلوقٌ وضدُّ الحياة قال الله تعالى : ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٨ .

(٢) سورة النساء : آية ٥٦ .

(٣) الحكمة العرشية : ص ٣٧ .

(٤) لم نجد هذا الحديث فيما عندنا من الصادر .

(٥) سورة الملك : آية ٢ . وكونهما - بنص الآية - مخلوقين يثبت أنهما ضدان لا نقيضان ولا من قبيل الملكة وعدمها كما ذهب له البعض .

وله سبعة أشياء كغيره من المكونات التي لا يكون شيء إلا بها<sup>(١)</sup> وهذا ينافي العدم . وليس هو والقتل سيان ؛ بل متعددان كتاباً وسنةً واعتباراً<sup>(٢)</sup> . وليس كلُّ من يُقتل لابدِّ وأن يموت بل يحتمل البقاء وقد يقع ؛ وإلا قتل قبل الأجل المحتوم المسمى ؛ فيوفئ الباقي في الرجعة ، كما دلَّ عليه بعض النصوص<sup>(٣)</sup> .

ووجوب الموت وعمومه بما اقتضته الحكمة الوجودية وعدم المشيئة . وإذا جرينا على ظاهر العبارة مما [قالته] أهل الطب في سبب الموت أقبح مما قاله الملائ في كتبه ، تفرعاً على قواعد مجتثة غير مطابقة للشرع .

فتحقق من ذلك أن المفارق بالموت ، والعائد المنغمس أعراض دنيوية زائدة من المأكل والمشرب . وإجماع الإمامية بل وغيرهم على عدم إعادتها ، وإنما المعاد غيرها بما دأته الدنيوية .

ومن هنا حصلت الشبهة على بعض ، أو من القول بحشر الصورة من النفس لا المادة كما زعمه الملائ وهو ساقط كما سبق ويأتي .

ثم اعلم أنه من المتضح مما سبق ، ومن تأمل ما ورد في حشر الأجساد كتاباً وسنةً أن أجساد الآخرة هي أجساد الدنيا ؛ لكن مجردة عن العوارض الزمانية وأحكامها الفانية وصفاتها .

(١) المراد بها «الارادة والمشيئة والقدرة والقضاء ، وأذن وكتاب وأجل» الكافي (للكليني) ج ١ ص ١٤٩ .

(٢) التعدد كتاباً في قوله تعالى «أفإن مات أو قتل إنقلبتم...» آل عمران : ١٤٤ ، ومن السنة المصدر السابق .

(٣) بحار الأنوار : ج ٥٣ ص ٧٣ - ٧٤ .

وذكر الشيرازي في حكمته العرشية لكنه عرش وهو مجتثٌ ، وفي أسفاره وغيرها وجوهاً [فرق]<sup>(١)</sup> بين أجسام الدنيا والآخرة كلها باطلة . فلنذكرها مع بعض الردِّ بما يناسب الإختصار :

الأول :- جسد الآخرة ذو روحٍ وحيٍّ بالذات بخلاف أجسام الدنيا [فيؤخذ] فيها غير ذات شعور وحيوة ؛ والحيُّ منها عارضة له الحياة<sup>(٢)</sup> .  
أقول : بل الكلُّ حيٌّ دَرَكٌ من الأفاضة بإبقاء الله ؛ وإن تفاوتت ، فالنسبة في ذلك شدةٌ وضعفاً بحسب القرب والبعد ؛ لعموم الموجود والتكليف .  
والمعرفة وإن تفاوتت في الكلِّ واحدة ؛ وإن تفاوتت فليس بعضٌ عرضيُّ .  
ولا مواتٌ في الوجود مطلقاً ، ولا بعض ذاتي بل الكلُّ بإبقاء الله وإمداده وإن تفاوتت في قبول ذلك وظهوره ؛ فالدنيا أيضاً لا موات فيها لا ذاتاً ولا عرضاً .  
نعم يتفاضل وهذا لا يوجب ما ذكره من الفرق ، وحياة الآخرة أيضاً ليست ذاتية من أنفسها بل بإمداد الله لها ؛ وكون بعض ما في الدنيا لا يتحرك بالأرادة بخلاف الآخرة فإن سلَّم لا يوجب فرقة فتدبر .

الثاني :- أجسام الدنيا قابلة لنفوسها على سبيل الأستعداد ، وفي الآخرة فاعلة لا بذاتها على وجه الإيجاب ، فهنا ترتقي الأبدان الى بلوغها حدود النفس ؛ وفي الآخرة الأمر من النفوس إلى الأبدان .  
أقول : مفرِّعٌ منه على عدم حشر المادة ، وأن أجسام الآخرة وأحوالها

(١) الظاهر احتياج العبارة إلى كلمة (فيها) لتكون هكذا «فرق فيها بين ..» .

(٢) هذه الوجوه من الفروق قد ذكرها المصنف بالمعنى وليس بالنص . راجع الحكمة العرشية ص ٣٥ لهذا الوجه ولما بعده ، من الوجوه المذكورة في المتن .

عبارة عن تصورات النفس ؛ بل النسبة واحدة وكذا الإرتقاء وإن تفاوتت في الشدّة والضعف كما عرفت ؛ وظاهر الكتاب وسنة ابراهيم عليه السلام وغيرها تدلّ على ارتقائها للنفس ، وأنها ليست تصوراتها . واللزوم في الموضوعين وإن تفاوتت .

الثالث :- الفعل هنا أشرف من القوة لأنه هنا غاية لها ، وهناك بالعكس فإنها فاعلة له .

أقول : القوّة في قوس النزول [كمن]<sup>(١)</sup> في القوى ؛ ثم يظهر بالفعل . فالمتقدم الفاعلُ الفعلُ لخلق الكلّ بالمشيئة سواء كان دنيماً أم آخرة ؛ هذا في النزول والإمدادات . وفي الصعود المتقدم الفاعل دنيماً وآخرة القوة ؛ وفي الشرف الفعل أشرف من القوة فإنه إذا تأخر غايةً لها وهي متقدمة فاعلة .

الرابع :- أبدان الآخرة غير متناهية ؛ لأنها عنده صور خياليّة من عالم المجرّد الملكوّتي وبراهين تناهي الأجسام لا يجري فيها .

أقول : لما خفيت أجسام الآخرة من هذه الأعراض والأثقال كان لها حكم المجرد ؛ فتدرك الصور والمعاني ، وعقولهم تدرك المحسوس أيضاً لطهرها وانقياد كلّ للشهوة ، وعدم توقفه على أمر زائد . وإذا خفّت الأجسام دنيماً كالمعصوم ظهر منه نحوه .

ونفوس الآخرة محيطة بأبدانها . والعقول بها ، ولهما تناهي ؛ وكذا المجردات . بل كلُّ مخلوقٍ في كلِّ بحسبه بل في كلِّ آين لإستنارة المدد ، وهو

(١) أي كامة في مجموع القوى فهي فيها بالقوة ثم تكون بالفعل .

بإمداد الله وعدم قطعه .

الخامس : - لكل إنسان عالمٌ برأسه سعيداً أم شقيماً ، لا ينتظم مع عالمٍ آخرٍ في سلكٍ واحدٍ لأنَّ أصلها الصور الخيالية وهي تقوى وتشتدُّ ؛ فتكونُ جوهرأً بالحركة الجوهرية .

أقول : هو باطل ؛ بل صور خيالية تنطق على الجِنَّة وما فيها إذا دخلها السالم منها الثابت . والباطل يُهدى ، وفيها مالم يحضر بنفسه وخياله . والبقاء والقوَّة بإبقاء الله وإمداده ؛ لأنَّه عطاءٌ غير مجذوذ ، والزيادة لا انقطاع لها بالنسبة الى أهل النار .

وليست حقائق الأشياء الصور الخيالية ؛ نعم في بعضها وتنطبق عليها ، ولها مادة وإن كانت في كلِّ بحسبه .

السادس : - أجساد الآخرة والجنان والأنهر والأزواج وغيرها موجودة بوجودٍ واحدٍ ؛ هو وجود الإنسان السعيد محيطٍ ، ولا كذلك الشقيُّ الجهنمي بالنسبة الى ما يصل له من العذاب ، لأنه محاط بها ؛ قال الله تعالى : ﴿أحاط بهم سُرادقها﴾ (١) ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ (٢) .

أقول : كلها باطلة ؛ وقال بالأوَّل لأنها صور خياليَّة عنده في شؤون النفس وهو باطل ؛ بل هي أمور خارجة مغايرة لما نُسيبت إليه وإن اختصت به بعمله . ومنه الصور لا المادة ، واختصت به لذلك ، وشراها به ، وليست الحورية صورة الخيال فهو خلاف العقل والنقل .

(١) سورة الكهف آية : ٢٩ .

(٢) سورة التوبة : آية ٤٩٠ .

وأهل الجنة يدخلونها ويعودون إليها كما نزلوا منها ؛ قال الله تعالى:  
﴿حتى إذا جاؤوها وفُتحت أبوابها...﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله : ﴿فأدخلوها خالدين﴾ ادخلوا  
الجنة الآتية وأمثالها مما يبلغ العشرين أو يزيد كأهل النار في ذلك . وهو ظاهر  
من القرآن فما في الآخرة هو ما في الدنيا .

نعم ؛ ما هنا كما سبق صيغ منيعة تناسب الدنيا والتكليف والإبتلاء  
والإختبار ؛ لأنها ليست دار قرار وخلود ، وفي الآخرة صبغت بما يناسبها من  
الخلود والبقاء بإبقاء الله تعالى .

واعلم أنّ الموت في الدنيا في قوس الصعود كما سبق ، وقوسه قوس  
القيامة مقداره خمسين ألف سنةٍ بقدر قوس النزول ، وكلُّ مرتبة يستدل بها  
على مقابلها . فالولادة [ولادة لكن] <sup>(٢)</sup> جسمانية وديوية .

والأولى ظهور النفس الحيوانية من النباتية ، والثانية ظهور الناطقة من  
النفس الحيوانية كما قالوا عليهم السلام فالأولى تخرج فيها النفس من الجسم .  
وهي آية الموت من هذه الدنيا ؛ ومقابلته تخرج فيه النفس من هذا الجسم بقالبها .  
وسكرة النفس الحيوانية حال الولادة الجسمانية كسكرة الموت حال  
خروج النفس من البدن بالموت في الدنيا ؛ [آية] الثانية خروج النفس الناطقة  
من النفس البرزخية بين النفختين .

وصحو النفس الحيوانية البرزخية وانتباهاها بعد الولادة الجسمانية

(١) سورة الزمر : آية ٧٣ .

(٢) في النسخة الخطية : «ولاتكن» .

كصحو النفس الناطقة وانتباهها بعد الموت في هذه الدنيا . وخروجها من البدن ومن الدنيا ، وصحو النفس الناطقة وانتباهها بعد الولادة الدنيوية كصحوها وانتباهها بعد الخروج من البرزخية بين النفختين . فالولادة اثنتان دنيأً وآخرة فكُلُّ دليل الأخرى .

واعلم أن القيامة قيامتان : كبرى : وهي تعود فيها الأشياء والأجسام الدنيوية بعد تفرقتها وهو بقدر قوس النزول . وصغرى : وتطلق على الموت المعروف ، وعلى من مات نفسه بالإرادة .

وتطلق القيامة أيضاً على ظهور القائم (عجل الله فرجه) ودولته ، وعلى رجعتهم ، وهو معروف من الروايات<sup>(١)</sup> ؛ وذكرنا جملة منها في رسالة الرجعة المسماة بمشكاة الأنوار<sup>(٢)</sup> .

والموت يأتي بالحق ، وبيان الحقيقة بالنسبة إلى من محض الإيمان أو الكفر . وغيرهما ملهؤً عنهم ؛ ولم يأتهم الموت بما هم عليه لعدم البيان لهم ، بل ملهؤً عنهم كما روي وسيأتي . ويصح إرادة الأعم بل مراد ؛ فلا يُخصُّ بما سبق وهم أهل البرزخ ؛ وهو الظاهر .

وقال الملائة في حكمة عرشته وغيرها : «القيامة الكبرى لها ميعاد عند الله لا يطلع عليها إلا هو والراسخون في العلم ، وما في الكبرى له نظير في السفلى ، ومفتاح العلم بيوم القيامة ، ومعاد القيامة معرفة النفس وقواها ومنازلها

(١) بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ٣١٣ في بيان لصاحب البحار .

(٢) راجع مقدمتنا لرسالة الخلسة الملكوية ، وقد ترجمنا هناك للكتاب تحت رقم ٤٢ .

ومعارجها . والموت كالولادة ، والقيامتان .

صغرى : وهي الخروج من بطن الأمّ للدنيا ، وكبرى : «وأما الكبرى ميعاد عند الله لا يطلع عليها إلا هو والراسخون في العلم ، وكل ما في القيامة الكبرى له نظير في الصغرى ، ومفتاح العلم بيوم القيامة ، ومعاد الخلائق ، هو معرفة النفس وقواها ومنازلها ومعارجها ، والموت كالولادة ؛ والقيامتين الصغرى والكبرى كالولادتين ؛ الصغرى ، وهي الخروج من بطن الأمّ ويضيق الرحم إلى فضاء الدنيا ، والكبرى ، وهي الخروج من بطن الدنيا ومضيف البدن إلى فضاء الآخرة ....»<sup>(١)</sup> ، وهو ضلال وخبثٌ ظاهر ، والقيامة ومعادها معرفة النفس كما قاله عليهم السلام ويَبَيّنوه لا كقولهم ويَبَيّنونه أَنَّهُ من متصوراتها وملكاتنا ونحوها ؛ فهو داخلٌ فيها ولازمٌ لها كما سيأتي متفرقاً . وصرّح به في كتبه ، والولادتان والقيامتان عرفتهما والمقابلة .

وليس القيامة الكبرى كما زعم ، ولم يبذُ العالم من ذات الله فلا يعود لها . فلا يغزك زخرف ضلاله ، وإنما العود لفعله بما ظهر للمفعول في مرتبة عوده . وتوهمه من مثل قوله : ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾<sup>(٢)</sup> . ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾<sup>(٣)</sup> باطل ، وليس المراد به ما توهمه لوجوه ظاهرة مروية<sup>(٤)</sup> .

(١) الحكمة العرشية : ص ٤٥ .

(٢) سورة النجم : آية ٤٢ .

(٣) سورة الشورى : آية ٥٣ .

(٤) راجع في توجيه الآيتين : بحار الأنوار : ج ٩١ ص ٦٨ ، ج ٢٦ ص ١٠٨ .

ومثله في القرآن والسنة والعرف كثير يدل على باطله .  
والإنتهاء لفعله والقائم به انتهاء له فعبر بذلك ، والنهاية تجديدٌ وغاية  
انقطاعية فلا يصح إلى الذات الأحدثية<sup>(١)</sup> ؛ إلى غير الوجوه فتدبر .  
ثم اعلم أنه اختلف في وقت القيامة الكبرى أو قل وقت الساعة : هل  
الرسول صلى الله عليه وآله عليهم السلام يعلمونها أم لا ؟  
فقيل : لا ؛ وإنما مما اختص علمها به تعالى لقوله تعالى : ﴿ يسئلونك عن  
الساعة أيّان مرسها .. ﴾ الآية<sup>(٢)</sup> . ﴿ يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند  
الله .. ﴾<sup>(٣)</sup> وغيرها .

وقيل : يُعلمهم بها لكن لا [علني] طريق الحتم ؛ وهو لا ينافي  
الأختصاص الأول . وكثيراً ما كان يقول عليه السلام (لولا آيةٌ من كتاب الله  
تعالى لأخبرتكم بكذا وكذا)<sup>(٤)</sup> . وهو قوله تعالى : ﴿ يمحو الله ما يشاء  
ويثبت ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ والبداء يجري في التقديم والتأخير لا في وقوعها وعدمه فإنّها  
من المحتوم كما أشاء وأراد فلا بدّ وأن تقع لذلك ؛ ولنفي القبيح عنه تعالى  
فافهم .

---

(١) مراده أن اصطلاح النهاية إنما يطلق على الأمور التي لا دوام لها فلا يصح أن ينسب للذات  
الالهية ذلك .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٧ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٤ ص ٩٧ باب ٣ .

(٥) سورة الرعد : آية ٣٩ .

## فائدة :-

### [ الآيات الدالة على ثبوت المعاد ]

قد اتضح لك مما سبق ومما سيأتي وضوح البرهان الحَكَمي على وجوب الحشر الجسماني كالروحاني ، وأنه مما اقتضته الحكمة مِنْ جهة وجوب العود على البدء ؛ فالنهاية تعود إلى ما قبلها بأعلى وبما هي فيها .  
ومن جهة عموم التكليف والجزاء ولوزمه ، ومن عموم صفة الوجود ؛ وإن كان في كلِّ بحسبه ، ومن جهة النشأة الأولى .

ولا اختلاف في سُنَّته الجارية ، ومن جهة عدله ورحمته وما أحصاه كتابه ، ومن جهة الإجماع والنصوص والآي التي تزيد على أربعين آية ؛ ومشملة على بيان الكيفيّة .

وثبوتها إما بطريق الأولوية أو الإتقان واللفظ أو التشبيه والإحالة على البدء . وهذه النشأة أو القدرة وغير ذلك . ومن تأمل آي القرآن ظهر له ما قلناه . ومنها ﴿ وهو أهونُ عليه ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم .. ﴾<sup>(٣)</sup> الآية

(١) « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » ، الروم ٢٧ .

(٢) سورة يس : ٨١ .

(٣) سورة ق : آية ٤ .

﴿فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة﴾<sup>(١)</sup> ﴿فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾<sup>(٢)</sup> وفي أخرى ﴿كذلك تُخرجون﴾<sup>(٣)</sup> وفي أخرى ﴿الخروج﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ثم الله يُنشئ النشأة الآخرة﴾<sup>(٥)</sup> ﴿قال من يحيي العظام وهي رميمٌ ه قلُّ يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكلِّ خلقٍ عليم﴾<sup>(٦)</sup> ﴿وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربَّت وأنبتت من كلِّ زوجٍ بهيج ه ذلك بأنَّ الله هو الحقُّ ...﴾ الآية<sup>(٧)</sup> ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ..﴾ الآية<sup>(٨)</sup> ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريبٍ من البعث فإنَّا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم من علقيةٍ﴾ إلى قوله : ﴿وأنَّ الله يبعث من في القبور﴾<sup>(٩)</sup> وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ...﴾ الآية<sup>(١٠)</sup> ﴿ولقد خلقنا الإنسان من

(١) سورة الإسراء : ٥١ .

(٢) فاطر : ٩ .

(٣) «ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون» الروم - ١٩ .

(٤) ق : ١١ .

(٥) العنكبوت : ٢٠ .

(٦) يس : ٧٩ .

(٧) الحج : ٥ .

(٨) البقرة : ٧٣ .

(٩) الحج : ٧ .

(١٠) الحج : ٦٦ .

سلالة من طين ﴿١﴾... الى قوله : ﴿يوم القيامة تبعثون﴾ ﴿٢﴾ ﴿بل قالوا مثلما قال الأولون ه قالوا أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ..﴾ ﴿٣﴾ إلى قوله : ﴿بل أتيناكم بالحق وإنهم لكاذبون﴾ ﴿٤﴾ ﴿أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً ..﴾ الآية ﴿٥﴾ ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفسٍ واحدةٍ ..﴾ الآية ﴿٦﴾ ونحوها كثير .

وبيان ما اشتملت عليه من البراهين الآفاقية والأنفسية لا يسعه المقام فتدبر ! .  
 إلى غير هذه الآي الكثيرة المشتملة على البراهين والمبطللة لما جادل به المعاند .  
 وأنت إذا أعطيت التأمل حقه وجدت أن سبب إنكار المعاد أو بعض أقسامه أو العجز ، عن إقامة البرهان على القسمين : إما إنكار الصانع وأنه ليس إلا أرحام تدفع وأرض تبلع ؛ وهكذا كالنبات ولا شيء وراء هذا ، والنفس بعض أعضاء البدن ؛ أو هو ؛ أو بعض قواه ، أو أنه الجسم ولا شيء وراءه . ومبدأه من هذه العناصر العنصرية ليس إلا ، ولا إعادة له وراءها ، أو عوداً إلى عدم محض أو شبهة من الشبه التي أشرنا لها ، وانت إذا تأملت فيما سبق من بيان مبدأ النطفة والبدن ، وما يلبس في ظهوره ويعود بصافي كل مرتبة بوجه أعلا ؛ سالماً من الأعراض النزولية ، وجامعاً ظاهراً بالإغراض ؛ ظهر لك حقيقتهما ، وحقيقتهما بالبرهان .  
 وكذا إذا نظرت إلى بقاء النفس [مناماً] يُتَبَهَكُ عليه فتدبر !

(١) المؤمنون : ١٢ .

(٢) المؤمنون : ١٦ .

(٣) المؤمنون : ٨١ - ٨٢ .

(٤) المؤمنون : ٩٠ .

(٥) المؤمنون : ١١٥ .

(٦) لقمان : ٢٨ .

## تنبيهات

### [ التنبيه الأول ] :

قال الملاً الشيرازي في أسفاره وحكمته العرشية :-

«ليس الأمر كما زعمه الأطباء وعلماء الطبيعة أن سبب عروضه تناهي القوى الطبيعية أو نفاذ الحرارة الغريزية أو زيادة الرطوبة الفضليّة أو غير ذلك من تأثيرات الكواكب بحسب حظوظها عند طالع المولود ، أو ما أشبهها ؛ لما بيّنَ بطلانها في موضعه ، بل سببه قوّة تجوهر النفس واشتدادها في الوجود، ورجوعها بحركتها الذاتيّة إلى جاعلها الذي منه بدؤها وإليه منتهاها : إما مسرورة منعمّة وإما معدّبة منكوسة» .

وقال : [فيهما] عروض الموت أمرٌ طبيعي منشأه حركة النفس من عالم الطبيعة إلى نشأة باقية ؛ وإعراضها عن هذا البدن ، وخروجها عن غبار هذه الهيئات البدنية وإقبالها إلى الدار الآخرة<sup>(١)</sup> .

أقول : ولا صواب في قوله ؛ وإن ظن من [ظن] بعضه ، فهو فاسدٌ لفساد ما أصَلَ عليه وضلاله .

قوله : عروض الموت .. الخ ليس من ذاتي الأشياء وحقائقها ؛ بل كل شيء بأمره وإمداده . ولا يكون شيءٌ إلا بسبعة أشياء . ولا حركة جوهرية للأشياء من ذواتها بل الحركة لها من خارج<sup>(٢)</sup> ، ولا فعل السبب ولا لمفعولٍ بنفسه ؛ ولا

(١) الحكمة العرشية ص ٤٣ .

(٢) الحركة الجوهرية : - قالها الملاً الشيرازي وتبعه أكثر الفلاسفة بعده ومفادها : =

يؤل إلا بفعله وإذنه .

فترقى النفس بقبولها له بإذن الله وأمره ؛ وبه تتوجه إلى الآخرة ؛  
وتعرض عن الدنيا ، والملائكة موكلة بجميع ذلك .

وقوله قبل هذا : يرجع إلى التفويض ؛ وهو تارةً يرجع له وتارةً للجبر .  
وقد يجمعهما وليس هنا موضع بيانه .

قوله : بل سببه قوة تجوهر النفس .. الخ يريد أن الصعود لها ذاتي ،  
وتهجر البدن والمادة وإن أخذت الصورة وهكذا ، ورجوعها لذاته تعالى لأن  
بدئها منها كما صرح به في غير موضع . وهو [.....] ؛ فلا يتم الحشر إلا بجعله  
للمادة . واختلاف الصور لا يضر ؛ بل المادة هي العاملة وما يقوم بالمادة مع عودها .  
أقول : من الصورة القائمة بالمنير ، وفيه من التضييع والظلم ما لا يخفى .  
ثم وأقول له : ما تقول [.....] في سبب الموت في مثل الرسول صلى الله عليه  
 وآله وآله عليهم السلام هل سببه : قولك هذا الباطل أو غيره ؛ ولكن ذأبه  
تحريف الشريعة وإبطالها من حيث لا يشعر ، فهو [.....] لا معاند والله أعلم .  
قوله : ليس سبب الموت كما زعمته الأطباء ... الخ .

قولهم أصح من قوله ، ولا صواب في قوله . فإن النفس بعد أن كانت في  
فسحة أنزلت في ضيق البدن لتستكمل به ؛ وتظهر بذل العبودية . وهذا موضع

---

= بأنها هي الأنتداد، والموضوع لها في الطبايع المادية هو الوحدة الشخصية لكونها محفوظة  
بوحدة عقلية ، وذلك في مراتب الأستعمالات الذاتية ، والأطوار الوجودية ، وتلك المادة تحفظ  
وحدها في مراتب الأنفعالات ، والانقلابات ، ومفاد رد المصنف هنا هو كون حركة الجوهر تأتيه  
من خارج لا من نفسه . الحكمة المتعالية ج ٤ ص ٢٧٣ .

ضيقٌ طبيعي زمني مدرج كما هو ظاهر . وقد يعجز عن إصلاحه بكثرة الرياح الأربع عليه في تركيبه ؛ وما يعرض عليه منه المآكل والمشارب وغيرها . فلا بدَّ وأن يخرب البدن أو من الحرارة الغريزة فإنها الحافظة للروح البخاري الحامل للنفس الفلكية الحاملة للنفس الناطقة .

وبديهيةً أن ذهاب ما يتعلق به أمرٌ يوجب ذهاب التعلق وانقطاعه ، فإذا ذهبت الرطوبة الفضلية أو زيادتها نفذت وذهبت ، وسيأتي كلام علي عليه السلام لكميل صريح الدلالة على قولهم .

ومعلومٌ أنه إذا اختلف طالعُه من المشرق عند الولادة بما ينافيه اختلَّ تركيب بُنيته . وعروض المنافي يبطلها ؛ وكلُّ هذه أسباب جعلها الله كذلك (١) . وفي العياشي عن أبي عبدالله عليه السلام : إنَّ الله خلق روح القدس ، ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها ، وليست بأكرم خلقه عليه . فإذا أراد ألقاه إليها فألقتَه إلى النجوم فجرت به (٢) .

وفي كشف الغمة عن عليِّ بن الحسين عليه السلام في حديث في محن الدنيا «وما عسى أن أصف وأبلغ من كشف الغطاء عمًا وكُلَّ به دور الفلك من علوم الغيب» (٣) .

---

(١) إشارة إلى عدم النقص عليه بأن هذا خروج على قانون السببية فأجاب بأنها أسباب مجعولة من الله كذلك .

(٢) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٧٠ .

(٣) كشف الغمة للأربلي : ج ٢ ص ٣٠٨ .

وورد ذكر أسباب كثيرة موجبة للموت من الأمراض والسمّ والقتل والفرق والحمى وأنها زائر الموت ، ونحوها كثير . وهي تصحح ما تقوله الأطباء وتبطل زعمه .

### التنبيه الثاني : - [ الحكمة من الموت ]

ظهر مما سبق أنه لا قبح في الموت بوجه ؛ بل مشتمل على عدّة حكم لا يتوهمه الجهال وأهل التعميل بحسب القائل والفاعل بداية . ونهايةً فإنه كسرٌ وصوغٌ للترقي إلى زيادة كمالٍ ، وللبقاء الدائم ، ومفارقة أعراض زائلة ولتحصيل أسباب البقاء بلا نهاية ، وللغاية ولو ساعة المعاينة .

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام : «ذكر الموت يميّت الشهوة في النفس ، ويقلع منابت الغفلة ، ويقوي القلب بمواعد الله ، ويرقّ الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ، ويطفي نار الحرص ، ويحقر الدنيا .

وهو معنى ما قال الرسول صلى الله عليه وآله «فكر ساعة خير من عبادة سنة ، والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جنتهم وهؤلاء إلى جحيمهم» (١) .

وفي معاني الأخبار : «الموت للمؤمن كأطيب ريح يشمه ، وينقطع التعب والألم كلّهُ عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولذع العقارب أو أشد . قيل إنّ قوماً يقولون إنه أشد من نشر المناشير وقرض المقاريض ورضخ الأحجار

---

(١) بحار الأنوار : ج ٦ ص ١٣٣ حديث ٣٢ الباب ٤ .

وتدوير قطب الأرحية في الأحداق ، قال عليه السلام : هو كذلك على بعض الكافرين الفاجرين<sup>(١)</sup> .

وفى بعض الأخبار : «الموت هو كسرٌ ليصوغها صيغة لا تحتمل الفساد»<sup>(٢)</sup> .

وفي العلل عن أبي عبدالله عليه السلام : «إنما فسد الجسد في الدنيا لأن الريح تنشف الماء فيبسى فيبقى الطين فيصير رفاتاً فيبلى ويرجع إلى جوهره الأولي . وتحركت الروح بالنفس حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل ، وما كان من نفس الكافر فهو نارٌ مؤيد بالكره فهذه صورة نار وتلك صورة نور ، والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين»<sup>(٣)</sup> .

وهذا صريح في أن سببه تحلل القابل ونفاذ الحرارة وعجز الطبيعة .

وعن علي عليه السلام في تعداده النفوس لكميل والأعرابي قال : «وما النفس الحيوانية ؟ فقال عليه السلام : قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك ، [وبدء]<sup>(٤)</sup> إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها [الحيض] والحركة والظلم الغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية ؛ مقرها القلب ؛

(١) معاني الأخبار: ص ٣٨٧ باختلاف يسير .

(٢) لم أجد هذا الخبر فيما لدي من المصادر ، والذي أرى أن ألفاظه بعيدة عن كونها صادرة عنهم .

(٣) بحار الأنوار: ج ٦ ص ١١٧ - ٤ باب ١ .

(٤) في النسخة المعتمدة «الأبه و» ، وقد قوّمنا النص من المصدر .

سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدت ؛ عَوْدَ  
ممازجة لا عود مجاورة ؛ فتتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ؛ ويضمحل  
تركيبها .. الخ<sup>(١)</sup> .

وهذا يصحح ما ذكرته الأطباء ويبطل قول الملائة ، وكذا قوله في عدم إعادة  
المادة بل ظاهره أنها باقية فتدبر .

وكذا قوله عليه السلام في فراق النفس الناطقة ؛ قال عليه السلام :  
«فراقها عند تحلُّل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدت عود  
مجاورة لا عود ممازجة ... الحديث<sup>(٢)</sup> .

وهذا منه عليه السلام تأييد لكلام الأطباء ويبطل قول الملائة . وروي في  
العلل غيره .

والموت والحياة مخلوقان لأنه [تفليك<sup>(٣)</sup>] ومقابل الحياة ؛ والموت  
يدوق الموت كما روي<sup>(٤)</sup> . وخلق الله الحياة قبل الموت ، ومتى دخل في شيء  
خرجت منه الحياة .

ثم اعلم أنه ليس إلا الله وخلقه ولا ثالث غيرهما ، وأول ما خلق فعله  
ومشيئته ابداعاً واختراعاً بما تجلنى لها بها . خلقها بنفسها وللأشياء بها على

---

(١) حديثه عليه السلام مع كميل : بحار الأنوار : ج ٥٨ ص ٨٥ .

(٢) الظاهر وجود خطأ من الناسخ وإلا فالنص هو «عود ممازجة لا عود مجاورة» .

(٣) كذا في المخطوطة .

(٤) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٤١ .

مراتبها<sup>(١)</sup> . ونهاية الاقبال إما الأرض أو الإنحلال في الأصلاب على اختلاف الإعتبار ؛ ولكل وجه .

ويكون أول الصعود والرجوع إما صيرورة صفوة الكيكوس كيموساً [أو المين]<sup>(٢)</sup> ؛ لكل وجه .

ومراتب الجنين إلى اللحم : مرتبة المعدن والنبات وهي مراتب رجوع وهي الولادة الجسمانية والتكليف إلى الموت . وكلها مراتب صعود ، وعلى قول الملائكة الآتي نقله ؛ تكون مرتبة المعدن والنبات وما فيها ، وباقي ذلك مرتبة نزول ؛ وهو ضلال وجهل ومفرع عليه ؛ فإنه قال : « إن الموت الطبيعي ابتداء حركة الرجوع إلى الله ؛ كما ان الحياة الطبيعة انتهاء حركة النزول من عنده ؛ فكل درجة من درجات النفوس الصعودية بإزاء مقابلها من درجات القوس النزولية ... »<sup>(٣)</sup>

أقول : أما مقابلة كل درجة من الصعود بمقابلها من النزول فمما لا شك فيه وكلٌّ يدور على نفسه ؛ وبينهما فرقٌ بوجهٍ وإلا اتحداً مطلقاً وليس كذلك ؛

(١) أي خلق الأشياء بالمشيئة لكن ليس كل خلقه في مرتبة سواء بل كلٌّ في مرتبة امكانه إلى مرتبة كونه تبعاً لمراتب الإستعداد والقابلية .

(٢) في متن المخطوطة هكذا : أو المنى ، وما أثبتناه في المتن من حاشية الرسالة .

(٣) الحكمة العرشية : ص ٥٧ ، وقد أثبتنا النص من المصدر بنقل الناسخ ، وذكر في البحار أن

الكيموس مرض يصيب العروق ج ٦١ ص ٢٨٤ ، ج ٦٢ ص ١٠٧ و ١٩٦ .

قال الله تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾<sup>(٢)</sup> ولولا ذلك لزم الخلل في الوجود ؛ أو الطفرة فيه ، وهي لازمة من عدم الإنتظام . ولم تكن الحركة دورية والانتهاء إلى ممكن مثله .

وإذا كان أول الرجوع إلى الله من الموت فلا مقابل للمراتب الثلاث فإن الحركة دورية ؛ ولا واسطة بين آخر النزول وأول الصعود .

فهذا ما أدت إليه فكره ؛ وهو يعد نفسه ممن أوتي الحكمة ، وكذا أشباهه والترتيب على قوله يُبطل الحشر ؛ وذلك لأن الملائق قائلٌ بوحدة الوجود ، وبشوت الأعيان الثابتة قديماً وهي الصور العلمية وخزائن الله ، ووجودها وجود الله لكنها ثابتة مغايرة له أولاً . والوجود شؤون الذات الأحادية بظهورها بذاتها لها وتجليها .

فابتداء النزول عنده بتجلي الذات للذات ، ونظره لها في الأعيان الثابتة ثم في الصورة العلمية ثم الصفات ثم الأكوان والأفعال .

وأين التطابق الذي ادعاه على زعمه ، وما فرّع عليه من القواعد المجتثة والمطابق للعقل والنقل في عدّ قوس النزول أول المشيئة ؟ وهي فعله مخلوقٌ بنفسه ؛ وليس فوقها رتبة إمكان ؛ بل أزل الآزال وهو نفس الذات الأحادية .

ثم عقل الكلّ ثم روح الكلّ ثم نفس الكلّ ثم طبيعة الكلّ ثم [الهنا]<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الأعراف : ٢٩ .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٤ .

(٣) هكذا في النسخة ولعلها (الهبا) كما سيأتي .

ثم جسم الكل؛ وهكذا كما عدت سابقاً. وأعيد بعض هنا لعلها حاضرة .  
 فنقول: النفس مقام الروح [الأحمر]<sup>(١)</sup>، مقام ألت بربكم . وهو تمام  
 صوغ الصور ويوم القيامة في الصعود يقابلها، ولكل مرتبة بحسب أهلها  
 بالسنين والأعوام الزمانية أو الدهرية ، ومقام الكسر في عالم الطبيعة النورانية  
 يحاديها ما بين النفختين . ثم مقام النزول إلى عالم الهبا والمقال إلى وقت  
 الولادة الجسمانية ، ويقابله الموت الطبيعي ونفخ اسرافيل عليه السلام بعد  
 الأربعة الأشهر ؛ وعزرائيل يقبضها مقابل ذلك .

ولو فصلت المراتب [الشماني] والعشرين كل مع مقابله لا تجد مطابقة  
 على قوله ؛ فدغ الباطل واتبع الحق .

وإذا فكرت في ابتداء نزولك من شجرة المزن التي تحت العرش كما  
 روي إلى الأصول الكلية ثم الأفلاك ثم العناصر إلى الأصلاب والأرحام ؛ ثم  
 الدنيا وما بعدها إلى الجنة والنار وما بعدها ؛ ظهر لك صدق ما نقول وكذب ما يقول  
 الملاء وكلام أهل الحكمة .

ونظرك في نفسك حكم عدل لا كلام ابن عربي. وصريح الكتاب والسنة  
 عموم الموت لكل شيء مادي أو مجرد<sup>(٢)</sup> . فالإنسان وغيره من خلق الله  
 طري دائماً بحسب إمكانه وكونه وغيبه ، فله كل آن بالمدد قبض وبسط ؛ وإن

(١) هكذا في النسخة .

(٢) من الكتاب دل عليه قوله تعالى « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام »  
 الرحمن : ٢٦ ، ومن السنة دل عليه قول بحار الأنوار : ج ٦ ص ٣٢٧ ح ٤ ، فيه إشارة لعموم الموت  
 لكل الموجودات .

لم يظهر إلا في تفاوت الدرج والنقلة بن عالم إلى آخر ، فموت البدن بمفارقة النفس له وتفككه ؛ وذهاب ما فيه من الأعراض ، واستدارة طينته الأصلية حتى يعود منها ثاني مرة كما خُلِقَ منها أول مرة . وبالنسبة إلى النفس بعدم شعورها بنفسها ؛

وكذا سائر المجردات . وهو بين النفختين .

ولا شعور لها ولا إشعار إلا الخارج عن مقامها ومقام النفخ . فلهم موت أو هُم المشار لهم في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> . ولا رجوع للعدم مطلقاً يعنيه المتكلم ومن لم يَزِنَ بميزان كلامهم عليهم السلام ؛ فإن العدم أو قل النفي شيء كما قال الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup> ودلَّ عليه العقل ، وما يريد المتكلم وهميَّ خياليَّ لا أصل له ، وهو شيء أيضاً مقرُّه سَجِين .

وما في بعض الروايات من الرجوع إلى العدم فالمراد به عدم الإحساس والرجوع إلى المادة [وعِلوم]<sup>(٣)</sup> التفكك ؛ والمتوهم منها ذلك تدل على هذا وغيره . فلا منافاة لظاهر الكتاب ومتواتر الروايات معنى . فارتفع التنافي المتوهم فتأمله .

(١) «فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله» الزمر : ٦٨ .

(٢) الفلاسفة يذهبون لكون العدم لا شيتية له والنسبة للصادق عليه السلام من كون العدم شيئاً ، حمل على إرادة العدم النسبي وإلا فالمصنف يسلم أن العدم المطلق لا شيتية له .

(٣) هكذا في المخطوطة ، ولعل الصواب «وعدم...» .

ومن جملة هفوات الملأ الشيرازي ما قاله في سبب الموت بعد أن ضَعَفَ ما قالته الأطباء من أن سببه نفاذ الحرارة الغريزية وتفكك البدن بأن سببه قوة تجوهر النفس واشتدادها الوجودي ؛ فتنفصل عن البدن وتفارقه وينقطع تعلقها بالبدن كليَّةً ، وهو الموت الطبيعي . هذا مختصر قوله في الأسفار وغيرها<sup>(١)</sup> .

أقول : ما ضَعَفَه عرفته من النص والاعتبار ؛ والوجدان يدلُّ عليه . وما قاله ساقط ؛ فتجوهر النفس واشتدادها من أمر خارج وبخارج لا بذاتها<sup>(٢)</sup> . فلا بدُّ من كسر وصوغ ؛ وهو عند الموت حاصل ، ولا أعراض لنفس عنه مطلقاً ، لكنه على استغناء النفس بعدُ عن المادة<sup>(٣)</sup> .  
وتحشر في صورة من النفس بغير مادة كما سيأتي . وستعرف سقوطه ان شاء الله .

ثم اعلم أن ما يعرض للموتى حين الموت وما للأجساد بعده لا يعرض للأئمة عليهم السلام والرسول صلى الله عليه وآله ، وليس حكمهم عليهم السلام حكم غيرهم عند الموت .

ثم ولما كان عزرائيل عليه السلام كما سيأتي يقبض عند الموت خمسة أشياء من الإنسان ، وحينئذٍ يظهر مقتضى العلل والأسباب ، ويغلب مقتضى

(١) الحكمة العرشية ص ٣٤ ، الحكمة المتعالية : ج ٩ ص ٢٣٨ .

(٢) هذا اشارة منه لإنكار القول بالحركة الجوهرية .

(٣) المعنى «لكنه دال على استغناء النفس عن المادة» والمبارة بعدها لعلها مكررة .

العالي على السافل وجب<sup>(١)</sup> أن النفس حين الموت تخزُّ ساجدة تحت العرش الكليّ بجهتها<sup>(٢)</sup> . ورأسها منه فيها بما لها بها<sup>(٣)</sup> .  
ففي كلّ واحد قبضة منه ولهذا لا ترى نفسك شعوراً أول دقيقة ينتقل فيها من اليقظة إلى النوم وبالعكس .

نعم يحصل بعدها في الحالتين كذا عند الموت ؛ فإنها بعدُ ترجع وتبقى مجلّلة على البدن ؛ وتسمع وترى أو تمشي أمامه . وفي الشدائد يرجع الإنسان ويفزع إلى مبدئه<sup>(٤)</sup> . وهذه الدقيقة من الشّداد .

وهكذا في كلّ نقلة ، ولذا خصّ السلام يحيى عليه السلام وعيس عليه السلام بساعة الولادة والموت والبعث<sup>(٥)</sup> دون سائر الأوقات لزيادة الشدّة فيها بسبب التنقل والخلود للمقام السابق .

والسكون فيه سكون غفلة وإعراض ؛ أو سكون إيقاظ وعبادة واستعداد ؛ فهو لا ينافي ذلك ، وما أمرّ فراق الأحباب وإن رافق بعدُ أحبّ وأعلا وأكمل .

---

(١) جواب لَمَّا كان عزرائيل .

(٢) والمراد بالسجود هو الاستدارة على نفسها أي رجوعها لمبدئها .

(٣) أي ورأس النفس من العرش الكلي حاصل فيها بمقدار ما لها من المرتبة الثابتة لها كنفس في قبالة العرش الكلي .

(٤) كما في حال الرؤية المزعجة أو المخيفة فإن النفس ترجع لصاحبها .

(٥) وذلك في قوله تعالى «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً» مريم : ١٥ ، راجع

بحار الأنوار : ج ٧ ص ١٠٤ .

ولهذا أول ما تقدّم الروح على الأرواح في البرازخ يقولون لها : دعوها تستريح فقد أقبلت من هولٍ عظيم<sup>(١)</sup> ، ثم تُسئل بعدُ عما خلّفت وحالها .  
ثم اعلم أن عزرائيل عليه السلام وإن كانت الدنيا بين يديه تعود عود  
ممازجة كما قيل فنقول : في هذا الصنف تبقى في القبر في راحة حتى تخفّف  
ويحصل لها تمييز ، وتحشر وتُسئل [فتقول] بما يشمل جميع النفوس  
الإنسانية .

أما مثل الأطفال وما سبق يحدد لهم تكليف بين الجنة النار وسيأتي .  
وغير الماحض<sup>(٢)</sup> عرفت حكمه وأنه في راحة في لحدود الطبايع والأجسام إلى  
غاية ؛ وينتبهون بالنفخ العام وليس في هذا تعطيل ؛ وهو ينافي التكليف وما  
خلق الخلق له . وهذا إعادة مراتب وجودية .

وعدم البلوغ كذلك لا يوجب الفناء بعد العناية بالخلق المحصي لكلِّ  
ينافي ذلك . وعرفت حكم ما محض الايمان أو الكفر ؛ وتبقى مراتب دونهما ؛  
والخلق منهما لا يوجب فناءً ولا تعطيلًا في الوجود .

فلا بدّ من بقائها في أمثلة بقدرها وفي جسمها المتفرق المتفكك ، ولا  
حاجة إلى إثبات قوالب بخاريّة أو لذاتٍ وهمية كما أثبتته أهل الوهم

(١) بحار الأنوار : ج ٦ ص ٢٦٩ ، حديث ١٢١ ، ويوجد في : من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق :

ج ١ حديث ٥٩٣ .

(٢) المراد به من محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً . فغيرهما قد ذكر حكمه سابقاً .

والتخمين<sup>(١)</sup>، فتوهموا ما قالوه؛ وحرّفوا به ولم يرجعوا إلى العقل والكمال المطلق على فطرة الموجودات والمحصي لها حتى لمثقال الذرة الوجوديّة بأمر الله، وما أقامه فيه وعليه .

ومن لم يبلغ ذلك، ولا ظهر له الدليل العقلي بقدره فيُسلّم لهم عليهم السلام؛ حتى في السّقط الذي كمل أربعة أشهر. وبعضُ نفى قيام الدليل عليه عقلاً وهو حقٌّ بالنسبة له لا لغيره<sup>(٢)</sup>، فالدليلان عليه قائمان<sup>(٣)</sup>؛ وقد أشرنا لهما بما يناسب فلا نعيد. [نفس جاوزت النباتية والحيوانية ويبقى في راحة في القبر بقدره ويستكمل أيضاً بقدره حتى ينفخ في الصور].<sup>(٤)</sup>

بل نقول في النفوس الحيوانية والنباتية تفصيل سيأتي. والمبحوث عنه فوق الفلكية الحيوانية؛ الحسيّة والنباتية، فكيف تبطل بعد الموت وتعود عوّدَ مازجة. وإنما أنزلت هنا للكمال والتكميل؛ وعدم سؤالهم لا يوجب الفناء؛ ومن لم يدرك ويعلم يُسلّم لأهل العلم ومدينته يسلمّ ففيه النجاة .



- 
- (١) يُعرّض في هذا الحديث ببعض الفلاسفة، في قولهم باللذة المعنوية على نحو التوهم للذة .  
 (٢) لعله لكونه من القاصرين الذين لا يستطيعون الوصول لما هو أعمق من الأدلة والبراهين . أو لعدم وجدانهم للنصوص أو لوجدانهم النصوص غير ناهضة بالمدعي عندهم .  
 (٣) يريد بذلك الدليل النقلي والعقلي وهما قائمان على ثبوت المعاد .  
 (٤) هذه العبارة غير ملتزمة مع ما قبلها، وكأن هنا سقطاً هو الذي يربط بين الجملتين، ويحتمل ان بداية العبارة تكون: فلا تقيّد نفس جاوزت ....

**[ التنبيه الثالث ]** : ظاهر النص والكتاب أن القبر يطلق على ما بين الدنيا والآخرة ، وقبر كل شيء بحسبه ؛ وحاله يتفاوت بتفاوت المقبورين . والقبر الحسي هو محط هذا الجسد من ماء أو أرض أو غيرها وهو الذي يتقطع فيه هذا الجسد العنصري وتذهب فيه أعراضه ويعود فيه جزؤه المائي للماء والتاري لها والهوائي والترابي لها ؛ وتبقى الأبدان التي في باطنها في نعمة أو عذاب حتى تخلص .

وتحشر المادة مع صورة تناسبه من امكانها لكونها وهذا هو هذا الجسد الدنيوي اذا جرداً عن الأعراض ؛ وعدم اعادتها لا ينافي بعدُ حشر المادة بصورتها كما يفهم من آية (١) إبراهيم عليه السلام وحديث (اللثة) (٢) وغيرها فهذا أنت أنت من صغرك مع تبدل صورتك وحدودك من طفوليتك إلى كبرك . فافهم ولا تقصر القبر على هذا المحسوس وإلا لم يكن كما وصفه الشارع به ولا ظاهر الآباطن وبالعكس ؛ ولا تبطل أحدها وتحتجب به عن الآخر فقبر أول ثنائي غيب في هذا ومثالي ثالث ؛ وعلى هذا تجتمع الروايات وكل ثان هو الأول إذا جردته عن العوارض العارضة فيه ومنه ولا يدفن المؤمن في قبر الكافر . ولا بالعكس فإن كان إعاارة من عارض من جهة المزج أو غيره ويعود له .

والضغطة في القبر قبل السؤال فيه وهي تقع من القبر وفيها تخفيف

(١) البقرة : ٢٦٠ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٨ .

للمؤمن وأسف وعذاب على الكافر ولا يخص بهذا البدن بل يكون له وللنفس ؛ ويسلم منها بعض المؤمنين بسببه أو سبب غيره وليست عبارة عن ضيق النفس خاصة كما قيل ويتفاوت حالها بالنسبة إلى المدفونين نجانا الله وإياكم منها وعاملنا بعفوه ولطفه .

### [ التنبيه الرابع ] :

رواية عمار الساباطي<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام : إن الميت يبلى جسده حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته الأصلية التي خلق منها فإنها لا تبلى وتبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة .

أقول : عرفت سابقاً مبدأ هذه الطينة وأصلها وما نزلت به وتنزلت فيه واليه تعود بمادها وغاياتها في كل عالم حتى الحسني بالمادة أيضاً ؛ لقوله « حتى يخلق منها » الخ وقوله « تبقى في القبر مستديرة » .

ولا يضر تبدل الصور ولا اعتبار بها وهكذا عكس ما يقوله الملا لهذا المتبدل المتغير البالي الجسد التالي ؛ ولا يعار ولا عبرة به كما سبق ؛ وهي مستديرة على نفسها لبساطتها في الطبايع والقبور والذي يعبرون به هنا يقولون : عجب الذنب هو الباقي ويختلفون في معناه ولا حديث عندنا يدل عليه . نعم رُوي عن الرسول صلى الله عليه وآله « آخر ما يبقى عجب

(١) حديث عمار الساباطي مروى في بحار الأنوار : ج ٧ ص ٤٣ حديث ٢١ لكنه مختصر ، وقد وجدته في كتاب مشكلات العلوم للتراقي (رحمه الله) ص ٩٤ .

الذنب»<sup>(١)</sup> ، ولا يدل على بقاءه ؛ بل ذهابه لكن أخيراً وكذا ما روي في تفسير العسكري عليه السلام أنه ضرب به الميت وأحياناً [ثبت] <sup>(٢)</sup> أن تركبته منه غداً فان صح هذا الحديث فالمراد به المادة ؛ وهي الباقية ولا تنافي .

وهذا الحديث وأمثاله صريح الدلالة في أن للإنسان جسداً لاحقاً من عوارض الدنيا الغربية في تحلل وتفكك كثوب وسخ لبس وخُلِعَ بالموت ؛ وورد تشبيه الموت بهذا أيضاً لأنه ليس منه ولا يعود له جسداً أصلياً منه وإليه يعود وهو الباقي [يل] <sup>(٣)</sup> الجسد الأصلي في القبر ويرحل عنه إلى الجنة والنار وما بعدهما وهذا يدور مع النفس حيث ما دارت النفس ؛ وبنفخ الصعق تبطل صورتها ؛ ويحتمل أن يكون هذا معنى لاستدارتها في القبر كما سمعت في النص ؛ ويضمحل تركيبها وتخلص من صفات البرزخ العرضية كما يخلص الجسد أيضاً .

وإذا نفخ في الصور نفخة البعث والنشور اجتماعاً ؛ وربطت الروح بينهما ربط اشتياق ؛ وعشق واشفاق وعمل كلُّ عمل الآخر واتفقا حكماً فبهذا يظهر لك أمر المعاد الجسماني زيادة على ما سبق . ومن خبط الملاما قاله في

---

(١) بهذا المضمون ورد في بحار الأنوار : ج ٧ ص ٤٣ حديث ١٩ : عجب الذنب وهي الطينة التي

خلق منها ابن آدم ....، لكننا لم نشر عليها في تفسير العسكري (ع) .

(٢) في النسخة سقط فارتأينا وضع هذه الكلمة لئتم المعنى .

(٣) اثبتناها لأجل استقامة المعنى ، وفي النسخة هكذا «وجسداً أصلياً منه ...» .

الحكمة العرشية<sup>(١)</sup> وغيرها : الروح إذا فارقت البدن يبقى معه شيء عتبر عنه في الحديث بعجب الذنب وإختلفوا في معناه فقيل الأجزاء الأصلية وقيل العقل الهولاني ؛ وقيل الهولي ؛ وعن الغزالي أنه النفس وعليه منشأ عالم الآخرة وقيل جوهر فرد وعن صاحب الفتوحات أنه الأعيان والجوهر الشابتة ولكل وجه . انتهى .

بل لكل وجه تبطلها غير ما يشملها من البطلان ، ولا وجه مصحح لها إلا أن توؤل بعضها بخلاف ما يزعمه قائله ، ومرده لما قلناه ونقول : هو الهولي أي الطينة الأصلية والمادة لكن ليست ضعيفة الوجود بل أقوى وجودها من وجود الدنيا وسكانها ؛ والصور بل لا تثور الآبها مطلقاً في كل بحسبه .

وزعم الملاء أنه القوة وعليه مبنى عالم الآخرة وهو باطل كما سيأتي وسبق . فدعه وارجع لكلام أهل البيت عليهم السلام .  
وقوله لا ينافي ما وصفها به الإمام عليه السلام : «محافظة وكل منها أثارت سحابها وتراكت حروفها»<sup>(٢)</sup> وبهذا يتضح الأمر للفظن مبرهنأ .



(١) الحكمة العرشية : ص ٤١ .

(٢) لم نشر على هذه الكلمة في ضمن كلمات أمير المؤمنين (ع) .

## [ التنبيه الخامس ] :

فطرة الإنسان جامعة لا خلل فيها على أحسن ما يمكن بالنسبة له وجامع لعلله وأسبابه ؛ ففيه قبضه أمرية وجبروتية وملكوّية ومثاليّة وطبيعية وقوة علمية وعملية<sup>(١)</sup> فالقطرة التي نزلت من المزن تحت العرش [لها] ظهور في جميع مراتب النزول بما أودع فيها وعادت إليها سالمة من أعراضها؛ وسبقت الإشارة إلى ذلك أول الرسالة ؛ ولا بدّ من حشر جميعها وإلا نَقَصَ؛ وفاتت جامعته ؛ ولا يكون سبيل واحد من هذه سبيل العوارض الدنيوية الزمانية المفارقة التي تتبدل في كل آن ؛ بل هي فيها باقية وإن تبدلت بزيادة كمالٍ أو نقص فلا بدّ من حشر النفس والقوة العلميّة والعملية ومادتها بل لا تبقى النفس وتعود بدونها ؛ ولما بينهما من التلازم فلا يعود أحدهما بدون الآخر ؛ وهو في صعود الموت وما فيه بالقوة يكون بالفعل بالمشيئة لمقام الآخرة وتبقى فيه القوة بوجه آخر لانه في زيادة دائماً ولا غناء له عن المدد ؛ ويبرز من إمكانه لكونه وإلا نقصت جامعته الأصلية ونقص العود عن البدء ؛ والله يقول ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾<sup>(٢)</sup> والأدلة الوجودية تدل عليه .



(١) الأمرية نسبة لعالم الأمر والخلق والجبروتية نسبة لعالم الجبروت ، والملكوّية نسبة لعالم الملكوت ، والمثالية نسبة لعالم المثال .

(٢) الأعراف : ٢٩ .

## [ التبئية السادس ] :

عرفت وجوب تطابق العود على البدء ولا يكون إلا بكسر وصوغ؛ والأنسان مركب من مادة وصورة أو قل ماهية ووجود وهو لا يخرج في ترقيه عن الإمكان ورجوعه لفعله بما ظهر له به في مرتبة إمكانه، لا كما قاله الملاء وأستاذه<sup>(١)</sup>؛ ويجري ذلك في الإنسان الصغير والكبير لوجوب تطابقهما فأول صوغ الأشياء ايجاد معانيها في العقل؛ ووسطه في الصور، وتمامه في النفس، وأخذ عليها العهد، وهو الذر الثاني وفيها حكم الجسد بالقوة فلا بد من كسرها وظهور ما أودع فيها؛ وأعيدت في الطين وعالم الطبيعة لتصلح للظهور الدنيوي والظهور الطبيعي لتحصل النمجاسة ويتم العهد الأول ولطبهم الاقالة فيقالون ويعاد عليهم؛ ومدة أربعمائة سنة على بعض الروايات<sup>(٢)</sup> وهو مقدار ما بين النفختين؛ وأول هذا الكسر جوهر الخيال والصور المثالية وتمامه بظهورها بموادها الجسمانية بتعلق الصور المثالية بها وغيبها بها. وللجسام كسر في النبات والمعدن والأصلاب ثم عقدها دنيا ثم كسرها في القبر ثم عقدها في الآخرة بصيرورة قوتها فأعلا فلو لم تُعد ما كان لها تلك القوة وأنزلت وكسرت لظهور فعليتها فلا بد من المعاد الجسماني وإلا بطل ذلك وفطرة الوجود تدل عليه وهو لا ينكر فتفتظن.

(١) يقصد بأستاذه هو: محي الدين بن عربي.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣٣٠.

## [ التنبيه السابع ] :

الآيات المخبرة بوقوع الحشر وجمع الناس له كثيرة منتشرة في القرآن ؛ وكثير منها متضمن لبرهان ذلك بأوضح بيان كالآيات المتضمنة لتكوّن الإنسان والزرع وأمثالها<sup>(١)</sup> في مراتبه نازلاً وصاعداً ؛ ولبسه صورةً بعد صورة ، والمادة باقية فكذا الإنسان في مراتبه ، وهو بعد الموت في صعود . وفي قوله : ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله كذلك الخروج فتأمل الآيات فهي كافية مبينة ؛ ودافعة للشبهات .

وما يطلب في الحشر فيه آيته ﴿ لا أقسم ﴾<sup>(٣)</sup> وفي صفة الأنسان وخلقه من نطفة ﴿ اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾<sup>(٤)</sup> بل هو أسهل وأيسر ولم يخرج بذلك الى الاستحالة كيف وهو قد دخل في الوجود ؛ وجميع هذه الآي وما مائلها صريح في عدم الوجود إلى عدم المحض<sup>(٥)</sup> كما قال به بعض الطلبة والتابعين .

وقال تعالى : ﴿ وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت... ﴾<sup>(٦)</sup> الى ﴿ قدير ﴾ وقال تعالى : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين

(١) كما في : المؤمنون : ١٤ ، وكذا في سورة الواقعة بل سميت سورة من سور القرآن بالحشر .

(٢) ق : ١٠ .

(٣) القيامة : ١ .

(٤) القيامة : ٤٠ .

(٥) مراده نفي كون الموت عدماً محضاً بل وكما صرح به بعد أسطر هو عدم اضافي .

(٦) الحج : ٥ .

يدي رحمته... ﴿ الى قوله تعالى : ﴿ كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾ (١) فتذكر أيها العاقل في أعلام الوجود وآياته .

ولا رجوع فيها إلى العدم المحض نعم إلى تفكك وكسر . ولك أن تسميه عدماً بوجه وقال تعالى : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ (٢) ومنها الآيات (٣) الصريحة في عود موتى في الدنيا ويقاهم فيها مكلفين وهم هم في أجسادهم . ووقع في الأمم كثير : منها آية ابراهيم عليه السلام والبطير (٤) وقد تضمنت للبيان بأوضحه واشتملت على عدة مسائل المعاد وحكمه ، فتأمل أهل الكهف (٥) وقتيل بني اسرائيل (٦) وقال فيه : ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ﴾ الآية . وآية أيوب وقد تقطع أجزاء كثيرة (٧) وقد تقطع أجزاء كثيرة ومرّت بهم الدهور والأعوام وقال : ﴿ أفعيينا بالخلق الأول ﴾ (٨) الآية ﴿ أوليس الذي خلق

(١) الاعراف : ٥٧ .

(٢) يس : ٧٨ - ٧٩ .

(٣) البقرة : ٢٥٩ ، ٢١ ، البقرة : ٢٤٣ .

(٤) البقرة : ٢٦٠ .

(٥) الكهف : ١٨ .

(٦) البقرة : ٧٣ .

(٧) الأنبياء : ٨٣ .

(٨) ق : ١٥ .

السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴿١﴾ ﴿٢﴾ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴿٣﴾ الآية ﴿٤﴾ أمأنا لفي خلق جديد ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ﴿٧﴾ وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه... ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ فعبّر بالإعادة إلى الرجوع الأول ؛ لا كقول الملا وأتباعه ﴿١٠﴾ كما بدأكم تعودون ﴿١١﴾ إلى غير ذلك من الآي التي يحتاج سردها إلى مجلد .  
والروايات طافحة أيضاً متواترة من وجوه ؛ وعلى الناظر الفطن تمييز الأدلة العقلية ورذ الشبه منها فتفطن وفيما ذكرنا كفاية .

### [ التنبية الثامن ] :

لا شك أن تحقق العود والحشر أكمل للوجود وأتم ولا مانع منه ، فيحب وجوده فتفطن لما سبق ، وما اختصرناه استعجالاً فعليه البسط ، وفي الخصال عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلوتين صلوة الظهر والعصر وإنما كانت في هذا الوقت لأنه وقت الظهور وأول

(١) يس : ٨١ .

(٢) التغابن : ٧ .

(٣) الرعد : ٥ .

(٤) ق : ٤ .

(٥) الروم : ٢٧ .

(٦) الاعراف : ٢٩ .

صلوة فرضت في المعراج ويوم خروج القائم عليه السلام<sup>(١)</sup>، وروي أيضاً  
ويوم الجمعة يوم اجتماع لهم عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.



---

(١) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق.

## [ الفصل الثاني ]

### النفخ في الصور

ان من ضروري الدين بلا منازع بل عند جميع الملل المقرّين بالقيمة : النفخ في الصور ؛ وإن اختلفوا في معناه ؛ وأكثرهم لم يصب الحق ، لَمَّا تنكَبَ كلام أهل الحق وما بعده إلا الباطل ، بل لا يمكن ظهور يوم القيامة والانتقال إليها إلا بالنفخ في الصور .

ومن المحتوم رجعتهم عليهم السلام . واذا انقضت كما شاء الله ورفعت الأئمة عليهم السلام رفع إعراض والرسول صلى الله عليه وآله بعدهم مع القرآن تبقى الأرض تضطرب بأهلها أربعين صباحاً ؛ ويغلق باب التوبة غلقاً تاماً ؛

وينقطع التكليف لأنّ هذا الرفع رفع إعراض ولا تستقيم الأرض (و) تنتظم والسماوات إلا بوجود الحجّة عليه السلام <sup>(١)</sup> .

وحينئذ يؤمر اسرافيل عليه السلام وهو ملتقم للصور بالنزول إلى بيت

---

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق : ج ١ ص ٣٣٩ والمراد بالحجة مطلق الحجّة لخصوص الامام الثاني عشر والعبارة الاخيرة تبين السبب في عدم انتظام الكون الا وهو ارتفاع الحجّة ، فاستقامة الأرض بمعنى انتظام واستمرار أمر معاشها التكويني لا يكون إلا ببقاء الحجّة .

المقدس ، على الصخرة وهيئة الصُور كصورة القلب الصنوبري<sup>(١)</sup> ؛ لأن قلب الإنسان الكبير كالقلب في الصغير للتطابق ؛ ملتقمه من وسطه وله طرفان طرف مما يلي الأرض وطرف مما يلي السموات أوقيل أذنان اليمنى للعلوي واليسرى لأهل الأرض ويبدأ بها في نفخة الجذب لانها بعكس نفخة البدء لأنه من العليا في نفخه للبعث البدء من العليا . وهذتان النفختان تعم جميع الموجودات من أهل البرزخ وغيرهم إلا من هو خارج عنهم ؛ وهم أرواح الأنبياء والأوصياء والحقائق الدهرية والأمرية كما روي<sup>(٢)</sup> في تفسير قوله تعالى : ﴿فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ۝ وأشرفت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين﴾<sup>(٣)</sup> الآية وقال تعالى : ﴿ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد﴾<sup>(٤)</sup> .

والصور بضم الصاد وسكون الواو ؛ وبفتح الواو جمع صورة ، وسعته ما بين السموات والأرض وهما داخلان فيه وله ثقب بعدد أنفاس الخلائق ، ولكل نفس ستة ثقوب فيها ، وما نقص عن الإنسانية له ثقوب فيه بقدره وهو

(١) نسبة إلى حبة الصنوبر وهي ذات شكل بيضاوي ، وراجع في معناه بحار الأنوار : ج ١ ص ٩٨ حديث ١٣ باب ٢ .

(٢) في بقائهم عليهم السلام بعد النفختين : راجع بحار الأنوار : ج ٥٣ ص ٥٩ حديث ٤٤ وفي بقاء بعض الملائكة راجع البحار : ج ٦ ص ٣٢١ .

(٣) الزمر : ٦٨ - ٦٩ .

(٤) ق : ٢٠ .

جامع لها . ولا يعلم اسرافيل عليه السلام بالوقت الذي يؤمر فيه ، بل ملتقم له ينتظر الأمر والأذن له فينبه صرعى رهائن القبور كما في دعاء زين العابدين عليه السلام<sup>(١)</sup> .

والنفخ عبارة عن الجذب والبسط كما في قوله تعالى : ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾<sup>(٢)</sup> والأولى نفخة الموت ، والثانية نفخة الحيوة والرويات<sup>(٣)</sup> مختلفة في قدر ما بين النفختين فقليل أربعون يوماً وقليل أربعمئة سنة وقليل غير ذلك والأرجح الأول فطين الإنسان عشر ، وهي بحسب تدوير النبات والمعدن والحيوان والإنسان المكلف أربعون يوماً . وإذا أخذت بمقام المعلول وظهور الجسد الأخرى وعوده تبلغ أربعمئة سنة فلا تنافي بين الروایتين<sup>(٤)</sup> ، وبالنفخ الأول ينقطع الحس والمحسوس والإدراك ؛ فتعم الأرواح وغيرها الآ بما شاء الله ، فيكونون كالمصعوق وهو العدم المعبر عنه في بعض الروايات وموت أهل الأرض والسماء بنفخة واحدة من جهة العلة وإن ترتبت في نفسها . وبين كل والأخرى ما استسمع ومن النص فثم المذكورة فيها<sup>(٥)</sup> لبيان الرتبة لا

(١) في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة ، ونصه «اسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الأذن وحلول الأمر فينبه ...

(٢) الحجر : ٢٩ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٦ ص ٣٣٠ ذكر هناك رواية الأربعمئة سنة ، وص ٣٢١...رواية الأربعين سنة .

(٤) لعل مراده رواية الأربعين ورواية الأربعمئة .

(٥) المراد بسم الواردة في رواية البحار المصدر السابق ، حيث قال «ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها» .

التراخي الزماني والتفكيك الواقعي فلا خلل وطفرة في الوجود .  
وتتعدد النفخة بتعدد القابلية والمقارنات . وعن الصادق عليه السلام إنه  
يمطر بينهما ماء من صاد تحت العرش يشبه مني الرجال أربعين صباحاً  
فتجتمع الأوصال وتنبت اللحوم<sup>(١)</sup> . وقيل هذا النفخ نفخ جزئي يقع زمن ظهور  
القائم عليه السلام والرجعة الغراء [حيث] يفعل الله ما يشاء . وتتفاوت النفخات  
بقدر المشيئة وظهورها من الجهة الفاعلية .

وعند الموت نفخان جزئيان ؛ وثقب الإنسان ثقب لظاهر الجسد  
العنصري المتبدد العائد عود مازجة الحاصل من هذا التصور والأغذية كما في  
رواية عمار الساباطي<sup>(٢)</sup> وهذا يعود عود مازجة ثم الجسد الثاني وهو الباقي  
في القبر مستديراً حتى يخلص من هذه الأعراض ويظهر بالصورة البرزخية ؛  
والثاني ثقب المادة المجردة ؛ والثالث الطينة المستديرة في القبر كما سبق ،  
والطبيعة المجردة والنفس والزوح والعقل وهي الستة الأيام لكل مخلوق  
سواء أو غيره .

وأعلى الصور متسع وأسفله ضيق لأن الأول مقام البسائط وأسفله مقام  
الكون صورة ومثالاً ومادة وأجساماً ، وان كان أكثر افراداً ولهذا يصح القول  
بالعكس بخلاف الإعتبار .

وإذا نفخ اسرافيل عليه السلام انجذبت الستة الى ثقبها ، وأول الموت

(١) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٣ باختلاف يسير .

(٢) مشكلات العلوم ، للتراقي : ص ٩٤ ، بحار الأنوار : ج ٧ ص ٤٣ .

لأهل الأرض آخر النزول وأول العود؛ فيظهر فيهم ذلك لبث كمثل ما خلق الله الخلق أو مثل ما أماتهم وضعفه، ثم سماء الدنيا ويلبث بقدر ما سبق وضعفه وهكذا إلى السابعة كما روي عن الصادق عليه السلام في كتاب زيد النرسي<sup>(١)</sup> لأنه بمقدار الحيوة الدنيوية والبرزخية [رسان<sup>(٢)</sup>]

ثم وحيوة العالي بمقدار السافل ومثله واضعافه وبملاحظة العود اليه وفي الرواية<sup>(٣)</sup> ثم يميت ميكائيل عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله ومثل ذلك كله واضعافه ثم ميكائيل ويلبث كل، ثم جبرئيل كذلك، ثم اسرافيل كذلك ثم، يميت ملك الموت ثم يقول الله لمن الملك اليوم؟ فيرد على نفسه لله الواحد القهار. وفي بعض خطب علي عليه السلام<sup>(٤)</sup> نحن السائلون ونحن المجيبون وسمعت في الخطبة<sup>(٥)</sup> في شأن محمد صلى الله عليه وآله «أقامهم مقامه في جميع عوالمه» وسمعت<sup>(٦)</sup> إنهم عليهم السلام باقون بين النفختين؛ فان أولهما مقام المعاني وهو من مقاماتهم عليهم السلام الذاتى فوق ذلك،

(١) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣٢٧ حديث ٤ عن كتاب زيد النرسي .

(٢) هكذا في النسخة المعتمدة .

(٣) في المصدر السابق لكنه هكذا « ثم أمات ميكائيل» .

(٤) لم نثر على هذا النص بعينه في خطبته عليه السلام ، لكن هذا المعنى يوجد في الكافي :

ج ٢ ص ٢١٠ ، وفيه روايات عدة مفادها «نحن المسؤولون» .

(٥) المصباح للكفعمي : ص ٦٦٦ ، وفيه «اقامه في سايرعالمه في الاداء مقامه ..» .

(٦) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٥٩ حديث ٤٤ .

وروى<sup>(١)</sup> ابن بابويه عن الرضا عليه السلام في تفسير حروف المعجم قال عليه السلام فالصميم ملك الله يوم لا مالك غيره قال الله تعالى ﴿لمن الملك اليوم﴾<sup>(٢)</sup> يوم ينطق الله روح أنبيائه ورسله فيقولون ﴿لله الواحد القهار﴾<sup>(٣)</sup> فيقول الله ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾<sup>(٤)</sup>.

والنفخ يعم الجبروت والملكوت والملك، وابتداء النفخ الثاني من أعلا، والأقرب إلى الأمر وهو المعاني والعقل فيظهر بالروح، فيظهران بالطبيعة ويندفعان بواسطتهما إلى النفس والروح ويظهران بها، والجميع بالمثل مشتاقه لبدنها العنصري، ويحشر الجميع إلا ما أنقصته الأرض من العوارض العنصرية كالبدن حال الدنيا، ورواية عمار السابقة<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾<sup>(٦)</sup> وليس المراد بالنفخ في الصور جمع الصور خاصة ولا ما قاله الملاح في اسرار الآيات وغيرها من بقية حشر المادة وأنه للصور البرزخية من فعل النفس: فالنفخة الأولى ازالة الصور الطبيعية واستعدت الصور البرزخية للاشتعال كالفحم بالنار وبالثانية تستنير أرواحها فتقوى الصور الباطنة. فما سمعت من الروايات وغيرها ترده، وكذا ما عليه الفرقه وليس بخاص بالصور الكامنة كما زعم؛ بل وتحى به الأحكام الطبيعية

(١) معاني الأخبار: ص ٤٣.

(٢) غافر: ١٦.

(٣) غافر: ١٦.

(٤) غافر: ١٧.

(٥) راجع التنبيه الرابع من الفصل الأول.

(٦) ق: ٤.

وصفتها واستعدادها لاسباب البقاء والقيام بالاجسام الدنيوية بموادها لا الصور كما زعم فإنها حاصلة مع أرواحها دنيا، فتعود ويلزم كونها في صور البرزخ وليس في الأرض منها شيء؛ وهو خلاف الكتاب والسنة واجماع أهل البيت عليهم السلام.

والصور عَرَضٌ لا بد لها من معروض ، ومفاسد كلامه كثيرة ونحوه قول تلميذه وهو مثله في الضلال وكذا قول المفيد في المسائل الرسية <sup>(١)</sup> أن قوله تعالى ﴿لَمَنْ الْمَلِكُ﴾ والجواب إنما هو بعد حشر الخلق لقبح مخاطبة المعدوم ، فإنه من اسقط القول ، وكذا قول محمد باقر بأن الخطاب قد توجه من الحكيم لا لقصد افهام المخاطب كما هو الشائع من خطاب العرب للديار والطلول المقفره <sup>(٢)</sup> والقصور إنه اوجب ذلك ، [ف] بين النفختين ، وعرفت السائل والمجيب ، وملكه وإن كان قبل وبعد ولكن لزيادة ظهوره بتقطع الأسباب بين النفختين، اذ لا حس ولا احساس وعقل ولا تعقل بل الغلبة لظهوره [ب] مقتضى الوحدة الأمرية .

والمعروف من الروايات والاعتبار ان الأرواح [تخرج] من ثقب الصور بنفخ اسرافيل وندائه للعظام البالية واللحوم المتقطعة والشعور المتبددة أن أجيئوا لجزائكم بأعمالكم ، فيخرجون من الأثقاب كالجراد المنتشر ما بين

(١) حكى هذا القول الشيخ المجلسي في بحاره : ج ٦ ص ٣٢٥ حديث ٢ ، لكنه أسنده للمسائل السروية لا المسائل الرسية ، علماً بأن المسائل الرسية للمرئضين ، ولم يتعرض فيها أصلاً ، والشيخ المفيد ليست له رسالة بهذا العنوان ، بل رسالته تسمى بالسروية ، فما حكاه المجلسي هو الصواب .  
(٢) بحار الأنوار : ج ٦ ص ٣٢٦ .

السماء والأرض ، ثم تدخل الأرواح في أجسادها التي فارقتها في الدنيا، كل روح [١] جسدها فتدب فيه كما كانت في الدنيا إلا أنه بأقوى رتبة ، وخروجهم من قبورهم من قبل رؤوسهم ينظرون إلى احوال القيامة ، واسرافيل ينادي بذلك الصوت ، لا يقطعه ويمتده ، والخلق تتبع الصوت والنار تسوق الخلق إلى المحشر فإذا خرجوا من القبور خرج مع كل واحد عمله الذي كان معه في قبره لم يفرقه إن خيراً وان شراً وكان الصالح يؤنسه من احواله واهوال يوم القيامة وفي روضة من رياض الجنة متنعماً في جنة البرزخ ويقول له اذا خرج من قبره ما عليك من هذا شيء يا حبيبي ، وأنت سالم مما يراد بمن كذب بآيات ربه واتبع هواه ولا هم ولا غم حتى تدخل الجنة .

واذا كان العبد خاطئاً وعاصياً لذي الجلال ومات على غير توبه وانتقال عما كان عليه ، فاذا خرج من قبره خرج معه عمله السيء الذي عمله في دار الدنيا واذا نظر عالمه يراه قبيحاً أسود في اقبح الصور بحسب حاله ، ولا يمر على هول من احوال القيامة إلا قال له عمله وخاطبه بلسان فصيح صريح : يا عدو الله هذا كله لك وأنت المراد به وان كان العبد مخلصاً وعقيدته سليمة طهر وصفي بالأحوال ، او بالشفاعة ، وهي الأصل العام وظهورها على أنحاء وسياتي بيانها إن شاء الله .

والموت والحشر كما يجري في جزئيات العالم من حيوان وغيره في كل بحسبه كذا يجري في العالم الكبير كما سمعت من الروايات والعالم الكبير كشخص واحد ، وبحسبه له عقل واحد يسمى عقل الكل لا بمعنى انه سار في

الكل ولا منبسط عليها، بل هو عقل له نعم له ، رؤوس هي عقول جزئية كثيرة لا نهاية لها وله نفس الكل كذلك وروح الكل كذلك ، وطبيعة الكل كذلك ، وشكل الكل كذلك ويوم السابع يوم الكمال وظهور التكليف وهذه تجري في الإنسان وكذا في العالم الكبير وخلق في ستة أيام هي هذه فيجري في مثلما يجري في هذا بلا فرق .

والسموات في كسط ورقة وقد كانت قبل أغلظ وأكثف وحفظت من الأسترقاق ، وقويت عقليتها ببعثة محمد صلى الله عليه وآله ، وظهوره صلى الله عليه وآله ، والأبي والنصوص صريحة في أن كلمًا يجري في العالم الصغير يجري نحوه في العالم الكبير ، ومن [...] الملاً واتباعه ما قاله في القيامتين ولننقل لك مختصر بعض كلامه في أسرار الآيات ونحوه في الأسفار وغيرها<sup>(١)</sup> .

حكم العود كالبدء وانكشاف الحجب ؛ وما عند الله باقٍ من الحقائق المتأصلة ؛ ولكل هوية واجبة أو ممكنة لوازم لذاتها غير مجعولة سيما الهوية الإلهية فهي أصل الهويات ومنبعها، فلها لوازم وآثار تسمى بالعقول أو الصور العلية أو المثل الأفلاطونية ؛ أو الأسماء الإلهية على اختلاف الإصطلاح . وهي لا تفارق أصلها ولا وجود لها مباين فليس من جملة العالم بمعنى ما سوى الله بل هي الدرجات الإلهية والحجب النورانية باقية بقاء الله لا بإبقائه ، وموجودة بوجوده لا بإيجاده ، ولا بوجود نفسها ، ولا جعل وتأثير بين أصل الذات وشؤونها .

(١) مفاتيح الغيب (حجري) : ص ٦ .

ثم ذكر جملة آيات استدلت بها على رجوع الكل أخذ بظاهرها والمراد بها الرجوع لأمره وفعل من أقامه مقامه ونسب فعله له ، ثم قال : غاية الأكوان لا يكون منها ، بل ذات الله تعالى ، وضل بل علة صنعه صنعه ؛ وأين الأثر والمعلول وعلته والمؤثر .

ثم قال : والحجج القرآنية كما تجري في الإنسان تجري في العالم الكبير للإشتراك في العلة ، والقيامة قيامتان قيامة على النفوس بنفخ الفزع بها لتنتقل الصور إلى عالم العقول ؛ وقيامه على العقول بنفخ الصعق ، وبها يقع الفناء التام وينتقل الأمر إلى الواحد القهار وجعل العقول هي الصور العلمية ولوازم ذاته . فانظر في جعله الحشر الكلّي الرجوع إلى ذات الله ولها لوازم . ونحوها من الأقوال الباطلة الفاسدة ، وما في كلامه هذا من المفاسد لا يحصيها الآ الله . وقد عرفت وجوب عود العود على البدء ، وكان محمّد صلى الله عليه وآله عليهم السلام علل الوجود ، ومن أخذ عهدهم على الكلّ ومن أشهدهم الله خلق الخلق في أنفسهم وغيرهم لا أقول الثقلان ، بل كل فرد فرد من الخلق من الذرة إلى الذرة في الذوات والصفات والأفعال وجميع الأحوال ، فيجب من ذلك أن يكون مرجع الكل وحسابه وسؤاله اليهم ، وهو الذي يقتضيه أفضليته على الكل والواسطة المطلقة ؛ والنصوص المتواترة والآي بذلك مصرّحة أعني ظهورها عن نقل بعضها .

ومعلوم أن كل مكلف بأمر مسؤول عنه بحسب القدر والمقدار والنهاية والرتبة والوقت والكمّ والبقاء وغيرها ؛ ممّا لا يكون به العمل مختصاً بوجه

ولا ذاتاً ولا عرضاً ولا يعرف الشيء كذلك إلا هم فهم السائلون وهم المحاسبون وحسابهم حساب عفو وصفح عن الحظرة<sup>(١)</sup> وعن بعض المزح و[ماب] حكمه ؛ ونحوه من المعفو ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾<sup>(٢)</sup> ومن حاسب نفسه بشريعتهم دنياً لا يحاسب أخرى والله أجل من ان يحاسب عبده مرتين ، وكذا من يحاسب حساباً تاماً في القبر أوفي الرجعة . وورد<sup>(٣)</sup> أن الحسين عليه السلام يحاسب الناس في الرجعة والحساب والسؤال يتفاوت بالنسبة إلى الناس وما يسأل عنه وعن الأصول عام ، ومن بقى عليه وآخر يسأل يوم القيامة ، وهم عليهم السلام السائلون للكل ، ويطلب على الكل شهوداً ويجوز أن من حوسب وسئل في القبر أو في الرجعة اذا نشر الكل وسئل بلفظ العموم ؛ يجيب الأول المسؤول على سبيل الإقرار لا السؤال الإبتدائي ؛ أو أنه في مقام آخر وعالم آخر ولا يصدق عليه إنه سئل مرتين ؛ لتعدد الرتبة والعالم ، فينادي المنادي يوم القيامة بندا تعرفه الخلق بإيمانهم أو كفرهم ، ويقول الله أكبر الله أكبر ، ومنادٍ آخر يقول ساعدوه فتخرس المعطلة والدهرية ، ويقولها سائر الناس .

ثم ينادي ويقول أشهد أن لا إله إلا الله ، فتجيبه الخلق إلا من أشرك من

(١) الحظر : بالفتح ثم السكون المنع قال تعالى «وما كان عطاء ربك محظوراً» ١٧ / ٢٠ أي

ممنوعاً ، ولعل المراد هنا الصفح عن الاسباب المانعة من دخول الجنة .

(٢) الرعد : ٦ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٥٣ ص ٤٣ حديث ١٣ باب ٢٩ .

المجوس والنصارى وعبدة الأوثان فيخرسون فيبينون عن الخلق، ثم يقول  
 أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فتجيبه المسلمون وتخرس  
 اليهود والنصارى وسائر المشركين، ثم ينادي آخر من عرصة القيامة سوقوهم  
 إلى الجنة لشهادتهم، فاذا النداء: قفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي عليه  
 السلام وهذا لا ينافي القول الأول، فمنهم من يشهد بها عن صدق فينجو  
 ويساق إلى الجنة والكاذب والجاحد يساق إلى الهاوية وتدل على هذا رواية  
 تفسير العسكري عليه السلام وغيره (١).

وأول من يدعى مبدء ظهور شؤون الوجود، والمعنى أولاً بالخطاب  
 وبالذات وغيره بالتبع، ومن هو الأصل لكل وممن القى فيه المثال فظهرت  
 منه الأفعال بأسم محمد بن عبد الله النبي العربي، ويأتيه النداء من جهة  
 الفاعلية، والمشيشة الأمرية، والمثل الدال من جهة امكانه لكونه الأمري ومقام  
 المشيشة المفعولية، فينادى بإسمه حيث يسمعه جميع الخلق فيتقدم مجيباً له  
 ويقف عن يمين العرش ثم يدعى بصاحبكم علي عليه السلام وهو الأقرب إليه  
 والأفضل بعده فيقف عن يسار محمد صلى الله عليه وآله، فهذه رتبته ومحمد  
 صلى الله عليه وآله أفضل، ثم يدعى بالأئمة عليهم السلام فيقف كل في مرتبته  
 على ترتيبهم عليهم السلام في الفضل، ثم يدعى بكل نبي وأوصيائهم فيقفون  
 على ترتيبهم وترتيب كل نبي وأوصيائه بعد محمد صلى الله عليه وآله عليهم  
 السلام والزهراء صلى الله عليها في رتبها معهم عليهم السلام.

(١) تفسير العسكري (ع): ٤٠٤.

وأول من يُسأل القلم الأمري الأولي فيسأل هل بلغ ما أمر سطره فيقول نعم ، فيطلب منه شاهد له عليه ، فيقول لم يطلع على مكنون سره غيره فيقول له افلجت بحجتك ولم يحط علماً بغيب الأماكن والمشية غيره تعالى ، ويطلع على بعضه من أختاره الله وارتضاه من رسله كما قال تعالى (١) ويتقدم القلم في صورة آدمي ، ثم يدعى باللوح في هذه الصورة فيقال هل سطر فيك القلم في ما أمر به من وحي ؟ فيقول نعم وبلغته اسرافيل ، ثم يؤتى به في صورة آدمي فيقال له هل بلغك اللوح ؟ فيقول نعم وبلغته جبرئيل ، فيوقف ويسأل عنه فيقول نعم وبلغته جميع أنبياءك ورسلك وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله ، فأول من يدعى للمسائلة من ولد آدم عليه السلام محمد ، اذ لا اقرب منه إلى الله فقال له هل بلغك جبرئيل عليه السلام ؟ فيقول نعم فيقال له هل بلغت أمتك ؟ فيقول نعم فيقال له به فيقول صلى الله عليه وآله وأنت وملائكتك والأبرار من أمتي فيشهدون له به فيقال له ، من استخلفت على أمتك ؟ فيقول علي بن أبي طالب عليه السلام فيدعى بعلي عليه السلام فيسأل عنه وهل قام بالأمر فيقول نعم أوصى إليّ ونصبني علماً فلما مات جحدوني واستضعفوني ولم يسمعوا قولي حتى قتلوني فيقال له هل خلّفت بعدك ، فيقول نعم الحسن ابني وابن بنت نبيك ويدعى به ويسأل ويقول نعم ، ويدلي بحجته ، وهكذا كل إمام ويقبل الله عذرهم وحجتهم ؛ ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .

وروي ذلك في تفسير علي بن إبراهيم عن ضريس عن أبي جعفر

(١) في قوله تعالى «عالم الغيب ولا يطلع على غيبه أحد إلا من ارتضى» الجن : ٢٦ .

عليه السلام (١).

وفي البحار (٢) نقلاً من كتاب الحسين بن سعيد عن ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام ، حديث يدل على شهادة إختيار كل أمة بإمامها بذلك ويشهد جميع الفرقة على سائر الأمم ؛ خصوصاً المخالفين والناصبية بتبليغ الأئمة عليهم السلام لهم وعدم قبولهم وردّهم لهم وقتلهم ، هذا في كل أمة بالنسبة لإمامها ، فكل إمام وقت شاهد على أمته ، ورسولهم شاهد عليهم ، والشاهد على الكلّ الأئمة عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله على الكل .  
ثم اعلم أن الجوارح تشهد على كل من حقت عليه كلمة العذاب ، اما المؤمن بسبب توبته وما تلحقه من التصفية ، فإن بقي على بعض وهو النزر خفف وميز بضحاح بعض النيران على ما يستحقه ولا يقع منه تكذيب ولكنهم يغالطون وينكرون ولله الحجة البالغة فيقع بينهم التخاصم والجدال فيختتم على أفواههم الآية (٣) لإقامة شهادة جوارحهم عليهم وحين الإقامة يسكت المدعى عليه وجداله ، وفيه زيادة أخرى : خزي عليهم قال الله تعالى : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا ﴿٤﴾﴾ ويوم يحشر

(١) تفسير القمي : ج ١ ص ٢١٨ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٨٤ باب ١٢ حديث ٩ .

(٣) هي قوله تعالى «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ...» يس : ٦٥ .

(٤) النور : ٢٤ .

اعداء الله إلى النار فهم يوزعون ﴿<sup>(١)</sup>﴾ حتى إذا ما جاءها شهد عليهم سمعهم... إلى قوله ﴿الخاسرين﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ الآية .

ومن يقر بالذنب ولا يكذب الحفظة ولا غيرهم لا تشهد عليه الجوارح ، بل هو للعفو والصفح أقرب إن كان من أهله وعرفته ، ولله الحجة البالغة في كل مقام ولا يعامل أحداً من خلقه بغيره ويبلى الأعذار ويقطع تلبسهم وتشبيههم ؛ حتى لا يكون عذر وحجة ولا يعتمد على علمه بهم خاصة ولا بقول ملائكته وأنبياؤه ولا المكان والزمان ، فإنهما يشهدان على المطيع والعاصي .

ولذا ورد <sup>(٣)</sup> أنَّ الثائب عن الذنب تنسى ما كتبه ويوحى إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض بالكتمان ولا يذكر به لا دنيا ولا آخرة وورد شهادة <sup>(٤)</sup> شعبان ورمضان ورجب لمن صامها ، والبقاع لأنَّ الأرض والسماء والزمان لا تعدم ، بل الكل محفوظ ويعاد ولكن بطور آخر ، ولا يلزم شيء مما شك به الجهال هنا ومن لم يعرفه بالدليل فليسلم ، وليصدق الرسول صلى الله عليه وآله فيما أخبر يسلم ، ويسلم بأحوال الغيب كما أخبر الشارع ، ولما حكم جماعة بقصورهم على أنَّ الجوارح والجلود جامدة لا شعور لها ولا إدراك ، فكيف يتحقق منها هذه الشهادة الحضورية الدالة على الإدراك والعلم بالعمل وحفظ حدوده .

(١) فصلت : ١٩ .

(٢) فصلت ٢٠ - ٢٣ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٦ ص ٢٨ حديث ٣١ باب ٢٠ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣١٥ في حديث نبوي طويل .

وإختلفوا في كيفية هذه الشهادة على أقوال ، فقيل يُبَيِّنُهَا اللهُ ببيئته  
يمكنها النطق والكلام فتكون ناطقة .

أقول : ان كانت هذه جديدة يوم القيامة فليس هو (١) وقت تحمل بل هو  
دنيا وإلإعاد لما نقول ، وهو ظاهر الكتاب والسنة ومن تبعهم (٢) في الأقوال  
وسلم لهم فيما يعلم وما لا يعلم .

وقيل : بل الله يفعل فيها كلاماً يتضمن الشهادة ؛ فالمتكلم الله لا  
الجوارح وأضيف إليها مجازاً بحسب المحل ، وهذا أظهر سقوطاً من السابق ،  
وتقوم به الحجة من المشهود عليه بالمعصية على الله أقوى [من] قيام الله  
تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

قيل بل يجعل الله علامة تقوم مقام النطق بالشهادة ، وتظهر منها امارات  
تدل على استحقاق صاحبها النار ، فسمى هذه الشهادة مجازاً كما يقال عينك  
يشهدان بكذا ونحوه وهذا كما سبق في السقوط كذا في البحار (٣) نقلاً عن  
الطبرسي في تفسير الآيات .

ولا خفاء في إنه ردّ للكتاب والسنة ومعارضتهما بالأوهام الشيطانية  
والاستبعادات الكلامية ، وما هكذا طريقة التابع لمحل الوحي ، ومن اطالع الله  
على الغيب والشهادة ، ويأخذ الحكمة من أهلها ، ويسلم لهم فيما خفي عليه من

(١) أي وقت التحمل انما يكون في الدنيا فقط ، ويوم القيامة يكون وقت أداء الشهادة فقط .

(٢) عطف على «وهو ظاهر...» أي وظاهر كلام من اتبع أهل البيت عليهم السلام .

(٣) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣١٠ .

كلامهم ولا يتخطفه بأهواء أهل الضلال ، فلو فتحنا هذه التأويلات وأجريناها هنا بطلت أحكام المعاد كماً ، فالاستبعاد والإشكال أو نحوه ونظيره قائم فيها ، ولا يسلكه متدين ، بل أجساد الآخرة أجسام الدنيا ولكنها مصفاة فادراكها حينئذٍ بالقوة بحسب غلبة الجسمانية وادراك النفس ، وفي الآخرة تقوى وتزول عنها الموانع وتكون ناطقة ذرّاة كالنفس فتشهد بما عملت وعُمل بها ، وهو صريح في عموم التكليف للبدن والإدراك وغير ذلك وأنها ليست جماداً أي غير مدرك ومكلف بل لا جماد في الوجود وان تفاوتت الأشياء فيه وسمي بعضها جماداً بالاضافة (١) . والنصوص والبراهين قائمة عليه وليس هنا موضع بسطها .

وأما كلام المفيد (٢) والمرتضى (٣) بناء على قواعدهم الكلامية ، وترجيحها على ظاهر النصوص والآي : في عالم الذر واحاديث الطينة وأخذ العهد لهم على الكّل وتسييح الكل ونحوه ، فلا خفاء في ظهور ضعفه وردّه فلا تطيل بنقله (٤) .

وكذا الملا الشيرازي وتلميذه الكاشاني واتباعهم ؛ تفرعاً على ما اصلوه

(١) أي ان الجمادية أمر اضافي فهذا الشيء جماد بالاضافة لذلك الآخر .

(٢) الشيخ المفيد : أبو عبدالله محمد بن النعمان ، توفي سنة ٤١٣ ، راجع ترجمته ، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ؛ ج ١٧ ص ٢٠٢ .

(٣) السيد المرتضى : علم الهدى علي بن الحسين ، كانت له الرئاسة في الدين والدنيا ، كتب فأكثر ، توفي سنة ٤٣٦ هـ .

(٤) قد ناقش كلامهم هذا في كتابه هدى العقول ؛ وكذا رسالة الخلصة الملكوية : ص ٦٢ .

من عدم حشر المادة ، وان الأجسام ابتدائية من النفس من صورها الخيالية ، وعليه مبني عالم الآخرة بزعمهم ، وهو موجود في النفس وداخل فيها<sup>(١)</sup> ، وكذا قولهم في ثواب القبر وحسابه والنفخ<sup>(٢)</sup> لاختفاء في سقوطه فلنعرض عنه إختصاراً .

واعلم ان ظاهر الكتاب والسنة وضروري الدين ، وعليه الأدلة العقلية قائمة على عموم الحساب للكل ، وكل مخلوق مكلف مسؤول عنه ، وله كتاب أيضاً إما من عِلِّيِّين أو سَجِّين<sup>(٣)</sup> .

وللملأ الشيرازي خلاف في بعض ذلك توهمتا من بعض الآي وهو بخلاف ما تأولها عليه فليراجع مجلد المعاد من أراذه أو غيره من مصنفاتنا، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

واعلم ان كتابة العمل في الصحيفة ليس بمعنى كتابة لفظه فليس هو بمستحيل ، لكن ليس بجامع للشيء من كل وجه بحيث يلزمه الحسن والتبجح والثواب والعقاب والنور والظلمة واللذة والألم ونحوها ، وهذا لا يحصل من كتابة لفظ صلوة وزكوة وزنا ونحوها ولا يكون كما ورد<sup>(٤)</sup> انه يعانقه ويحادثه

(١) راجع الحكمة العرشية : ص ٤٤ .

(٢) راجع الحكمة العرشية : ص ٤١ - ٤٢ .

(٣) اشارة لقوله تعالى « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين » المطففين : ١٨ ، ورد « إن كتاب الفجار لفي سجين » المطففين : ٧ .

(٤) قريب منه في بحار الأنوار : ج ٦ ص ٢٢٥ .

ويؤنسه في قبره ، ونحوها فوجب أن يكون المكتوب صورة عمل العامل أو قل صورة العامل بعمله ذلك سواء كان طاعة خالصة أو معصية لم تغفر ولم يتب عنها حتى حشر ، وهي التي تلزمه لا غير ، ولا ينافي هذا أن لها صحائف ولا يخص لفظ الكتابة بالمعروف الظاهر كما يدل عليه الكتاب والسنة ، بل يراد منها هو والتصوير فخذ لكل ما يناسبه .

ولهذا اذا تصورت أنت عملاً عملته قبل من طاعة أو معصية ولو كان في مكان ناءٍ كمكة والعراق ، تتوجه نفسك إليه كأنك فاعلٌ له ذلك حاضراً ، وتتصوره كذلك لا تتصور لفظه ، وكذا اذا توجهت إلى نفسك واعمالها، وهذا هو المكتوب عليك او لك وحفظته البقاع والزمان أو عليك ، وستسمعه حاضراً جميعاً لا تنكره وكذا المكتوب في القبر .

وكتاب المؤمن يقول فيه كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم أقرءوا كتابيه ﴾ الآية (١) ، ومرجع الأول للعليين والثاني لسجّين ، ولكل ملائكة تقود الأول إلى الجنة بأمر علي عليه السلام وهو القائد الأولي الكلي وتذود (٢) الثاني وتسوقه إلى النار فيبأنكارهم والتخلية بأمره عليه السلام أيضاً فهو القاسم والقائد والذائد كما قال عليه السلام (٣) ولا يضبط الشيء في

(١) الحاقة : ١٩ .

(٢) تذود أي تطرد وتمنع عن الشيء ؛ فالذود هنا لأجل المنع عن الخبة والسوق في الفعل بعده : وإلى النار .

(٣) راجع بحارا الأنوار : ج ٥٣ ص ٨١ ، ١٠١ .

الكتابة بحسب مادته وصورته وحدوده والسته وسائر أحواله إلا اذا كانت كما تقول ، وهو المعروف من الكتاب والسنة والا تكون ناقصة وليس كذلك .  
 فلا يراد منها رسم الألفاظ خاصة قال الله تعالى : (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) (١) ونحوها وورد (٢) أن اسم محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام كتب على كل شيء ، ويحتمل ارادة الكتابة الظاهرة من هذا أيضاً و لا منافاة، وكتاب الكافر يؤتاه من ظهره فبخرقه ويخرج من صدره ، ويطوق به ، ويشهر بين أنبيائه ورسله وملائكته وأوليائه .

فكلما يعمله الإنسان مكتوب في صحيفة عمله أو أعلا على نحو ما عرفت ، وكانت اولاً في قبره كتبها رومان في القبر كذلك . وعلقها في عنقه أي يلبسه إياها، وفي القيامة تنشر، وتطيرت عليه بمد الأرض يلزمه ألف ألف مثقال وأكثر فهذا اعماله وما قاله الملا في رسوخ الهيئات وانقلابها ملكان عند الحكماء ، وتسمى ملك عند أهل الشرع ، فاذا كشف غطاء وجد ذلك في صحيفته وهو نشر الكتب باطل (٣) وليس الكتابة كما زعم ، ولا النشر ولا الملائكة ؛ بل هو تكذيب للكتاب والسنة والعقل السالم بل هم علل المسببات في افعال لا يقوى الإنسان في تحصيلها فهي روابط ؛ وملائكة كل عالم من جنسه فيالها من فضيحة واعظهما من شنيعة اللهم يا عظيم العفو وياجميل الستر

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٣١ حديث ٣٣ ، ص ١٤٤ ، فمن مجموعة من الاحاديث يستفاد ذلك .

(٣) خبر قوله «وماقاله .....» .

بمحمد صلى الله عليه وآله عليهم السلام وولايتهم والبراءة من أعدائهم ان  
تعننا بعفوك وعميم سترك بين مجمع عبادك برحمتك ولطفك لنا ولوالدينا  
ولاخواننا المؤمنين والمؤمنات إنك مجيب الدعوات .

### تنوير : في الولاية

مما هو متضح أن تنور الوجود واستنارته بهم عليهم السلام ، فهم نوره  
الذي أشرقت به السموات والأرض ، فأرض المحشر تستنير بنورهم عليهم  
السلام قال الله تعالى : ﴿واشرقت الأرض بنور ربها﴾ (١) الآية .  
وفي الزيارة الجامعة « واشرقت الأرض بنوركم » (٢) وهي أي الآن ؛  
كذلك لكن يداخله المزج فيه خفاء عن بعض بخلافه غداً ولهذا خص بحسب  
الظهور ولنزلهم عليهم السلام من علو للحساب وغيره قال الله تعالى : ﴿وجيء  
بالنبيين﴾ الآية (٣) ولا يتم أمر كوني أو تشريعي بدءاً او عوداً الآ بهم عليهم  
السلام ثم بظاهر الكتاب والسنة المستفيضة المطابقة للقرآن والاعتبار ان  
الوحوش وجميع الدواب تحشر ولا موجب لتأويل الآي والأحاديث بشبه  
وهمية واستبعادات جدلية ولا هي باخاد كما قيل بل لا أقل من كونها محفوفة  
بالقرائن ومطابقة للقرآن والاعتبار ولا استبعاد في الجزم بان الحشر عام للكل  
وان كان لكل بحسبه .

(١) الزمر : ٦٩ .

(٢) من لايحضره الفقيه : ج ٢ ص ٣٧٠ كتاب الحج باب زيارة جامعة لهم (عليهم السلام) .

(٣) الزمر : ٦٩ .

وورد<sup>(١)</sup> دخول بعض الحيوانات الجنة كما ورد في كلب أهل الكهف والحمار يعفور الذي كان للنبي صلى الله عليه وآله والعضباء؛ وناقاة صالح عليه السلام، ونملة سليمان عليه السلام وذيب يوسف عليه السلام، وكبش اسماعيل. وورد<sup>(٢)</sup> في بعض غيرها ولكن تغير صورها العرضية.

وأعلاكل نوع يلحق بالأعلى وان لم يخرج عن مقامه؛ وتكون هذه الصور من المزج؛ وهو يجري في سائر الحيوانات أيضاً، وأكثر عود الحيوانات إلى كلياتها عود مازجة بعد حشرهم وتعويضهم ويختارونه؛ هذا في النفس النباتية والحيوانات كما في كلام علي عليه السلام وتحشر كلياتها ومن يدخل الجنة من أفرادها يلحق بأعلا من نوعها وبسط هذا الإجمال بما يناسب المقام بأن نقول:

اختلف المقرّ بالحشر في حشر ما سوى الجن والأنس والملائكة، فبعض نفاه من غير المذكور لعدم الشعور والتمييز والإحساس فلا تكليف فالعود عبث لا فائدة فيه، ولكن من شرح صدره بأدنى ملاحظة في الكتاب والسنة وجد نطق الأشياء وتكليفها متواتر به النص من وجوه، وكذا تكليفها يزيد على أربعمائة حديث ودعاء، ويزيد على أربعين آية<sup>(٣)</sup>.

والدليل الحكمي قائم عليه من وجوه لمعوم الوجود، وقبوله للكل فيعم

(١) بحارالانوار: ج ٨ ص ١٩٥ حديث ١٨٠.

(٢) المصدر السابق؛ وقد ورد فيه ذكر حمارة بلعم بن باعورا.

(٣) راجع بحارالانوار: ج ٧ الباب ١٦ من أبواب المعاد ففيه ذكر الآيات والروايات.

التمييز وباقي صفاته وان تفاوتت الأشياء في ذلك وسمي بعض جمادا بالاضافة فيجري في افراد الإنسان وهذا لا ينافي ما نقول وليس بداخل فيه ، كروايات أخذ العهود وما يدل على نطق الطيور وتسييح الجبال والأحجار وشهادة البقاع ورجب وشعبان ورمضان وعود الزمان [ووقع دنيا] <sup>(١)</sup> ليوشع عليه السلام فصليا الظهر اداء في وقتها <sup>(٢)</sup> ، ودع كلام المتحير والجاهل هنا وقال تعالى : ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ <sup>(٣)</sup> الآية ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم﴾ <sup>(٤)</sup> الآية ﴿وان من أمة الا خلا فيها نذير﴾ <sup>(٥)</sup> وعلمنا منطق الطير بأن ذلك الأمر تكليف ؛ وهو فرع التمييز والادراك لكل حيوان متحرك على الأرض وان تفاوتت في ذلك ؛ وهو شاهد وجودي لا يدفع ؛ ﴿وحشر لسليمان جنوده ...﴾ <sup>(٦)</sup> إلى ﴿يوزعون﴾ ثم استوى إلى السماء وهي دخان ﴿ <sup>(٧)</sup> الآية ﴿كل في فلك يسبحون﴾ <sup>(٨)</sup> جمعهم جمع عقلاء

(١) أي أنه قد وقع في الدنيا أن عادت الشمس بعد مغيبها ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٩٦

(٢) الظاهر وجود سقط في الكلام بقرينة «فصليا الظهر» لأن الصلاة ما كانت مفروضة في ذلك

الشرع ، علاوة على ثنية الضمير.

(٣) الأَسْرَاء : ٤٤ .

(٤) الأَنْعَام : ٣٨ .

(٥) فَاطِر : ٢٤ .

(٦) النَّمْل : ١٧ .

(٧) فَصَلَتْ : ١١ .

(٨) الأَنْبِيَاء : ٣٣ .

﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤوا ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله﴾<sup>(١)</sup> الآية ونحوها كثير ، وفي صريح في مطلق المساوات بين الإنسان وسائر الأشياء في التكليف وغايته وبدئه ، فيعم الحشر لجميع الأنسان من انسان وحيوان وجوهر وعرض وانس وجان وغيرهما وسائر المعادن والنباتات والشهور والأيام والساعات والآتات والبقاع ولكن على طور آخر . وبالجملة الحشر العام لكل من اتصف بصفة الوجود وكل له مادة وصورة ؛ ومن المستحيل تحقق الخلق لشيء وانتفاء التكليف ، وهو نفسه يقتضيه ، بل هو تكليف تكويني ، ويلزمه تكليف التشريع فإنه صفة [الظاهرة]<sup>(٢)</sup> فالجمع بينهما تناقض واثبات احدهما يثبت الآخر فلكل مخلوق حشر وعود عليك بالتأمل في قوله تعالى : ﴿ثم إلى ربهم يحشرون﴾<sup>(٣)</sup>

وعود كل شيء إلى مبدئه : إما عود ممازجة او مجاورة بمراتبها والحشر اليه يكون اما في الدنيا لبعض الحركات والثمار والنبات والمعادن وسائر الحيوانات غير الإنسان والكامل منها يحشر إلى اعلا ويدخل جنته العمليّة ، بعمله لأن له عملاً وسبق تعداد بعضه فبعض النطف القاصرة والثمرة المتغيرة حشرها لربها حين قصورها وفسادها وبعض في البرزخ ، وبعض في رجعة محمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام وبعض يوم القيامة ، والحشر العام

(١) النحل : ٤٨ .

(٢) في النسخة هكذا «صفته والظاهرة» ثم كتب في الحاشية «الظاهر زيادة الواو» م . ع .

(٣) الأنعام : ٣٨ .

يعتمها وكله يوم العود اذا حشر الانسان يحشر معه ماله تعلق به للمجازاة ، من زمان ومكان ونبات وحيوان لمجازاة الإنسان ، وللشهادة له او عليه ثم تعاد لمركزها .

والحساب الأستقصائي الأتم يوجب حشر كل ما له تعلق بالانسان في ذلك كل ما انك تعاد بعينك ، ولا يتم كمال الحساب واستقصاء حتى القطمير والنقير<sup>(١)</sup> وعود كل حق لصاحبه إلا بهذا ؛ ومن أنكر شيئاً منه او أوله أنكر المعاد ، ولم يقر بظاهره وتفصيل يوم القيامة وهو طويل بفلك خمسين الف سنة وجامع للخلق وان تفاوتوا فيه رتبة .

وفي البحار وتفسير الآيات<sup>(٢)</sup> وغيرها أخبار كثيرة ، بل متواتر معنى بإعادة الزمان والمكان يوم القيامة ولا يلزم من هذا كون الآخرة الدنيا ، نعم نقول هي هي ولكنها مجردة عن احكامها لوقوع التبدل وإختلاف الصور وهو لا يضر ، فما يقع فيه العمل وبه ومعه شهود للعامل له أو عليه كالملائكة والباق لا الليل النهار والشهر وغيرها ، وما ذكر المفيد والمرضى وأتباعهم في كثير من الروايات وبعض الآي باطل لا داعي اليه وهو مبني على اصل ساقط من سلب عموم التكليف وان تفاوتت فتواتر الأدلة يدفعه ولا موجب إلى تأويل

(١) القطمير هو الجلدة الرقيقة على ظهر النواة وقيل النكتة البيضاء في باطن ظهر النواة ينبت منها

النخلة ، والنقير هي تلك النكتة البيضاء . (مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٦٢ - ٥٠٠) .

(٢) بحار الأنوار : ج ١٧ ص ٣٥٩ حديث ١٤ ، ج ٣٩ ص ٧٠ حديث ١٥ باب ٧٣ .

﴿وإذا الوحوش حشرت﴾<sup>(١)</sup> بالنفوس السبعية الانسانية ونحوها بحشرها من جنسها، ونقول كما أن له تاويل حق فكذا ظاهر ولا يصح أحدهما الا بالآخر، ولا يبطل اصلاً والا فسد القرآن وبطل المعاد وكذا مثلما دل على ضجيج الأرض وبكائها على الحسين عليه السلام<sup>(٢)</sup> وغيره وخطابها، والسما وغيرها، ولا يناسب المقام ذكره، ومن هذا لا يظهر لك وجوب الحشر الجسماني كما سبق فتأمل .

تنبيه :

قال الملا في الحكمة العرشية<sup>(٣)</sup> إن كتاب الفجار والمنافقين من جنس الأوراق المسودة الباطلة للأسعة للاحتراق.

أقول : ويلزمه في كتاب الأخيار؛ وعرفت معنى الكتاب والكتابة ولا يتم بقوله واطلاق الكتاب على المكتوب عرفاً وكتاباً وسنة ظاهر قال الله تعالى : ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس﴾<sup>(٤)</sup> الآية ، وقال تعالى : ﴿وكتاب مسطور﴾<sup>(٥)</sup> ويناسب العذاب والإحتراق وباقي الأحوال صاحب الكتاب لا هو فهو كلام مدعي الأسرار، وهو أحط قدرا من السوق قال واما الكافر المحض

(١) التكوير: ٥ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ٢٢٧ باب ١٦٢ .

(٣) الحكمة العرشية : ص ٥٥ .

(٤) الأنعام : ٧ .

(٥) الطور : ٢ .

فلا كتاب له (١).

أقول : هذا خلاف الكتاب والسنة والاجماع وما تفهمه العوام فإن الكافر ليس بمهمل ولا متروك سدى، وعليه كتبة ومحاسبة ، فكيف لا يكون له كتاب ، وهل باقي احكام يوم القيامة تشمله ام لا ؟ وعلى الأول فما الفارق ؟ وخروج النافي عن بديهي الدين ظاهر ، هذا وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ واما من اوتي كتابه بشماله... ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وكل انسان ائتمناه طائره في عنقه... ﴾ (٣) فأبي عموم اعظم من ذلك ولا مخرج للكافر منه وكذا الكتاب المنزل من الله ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ (٤) قبله بعض ؛ وردّه بعض ومزقه ؛ وبعض أبقاه وحزفه فاضاعوا حدوده وبدلوه ، والسنة ظاهرة أغنى ظهورها عن النقل ، والاجماع ظاهر .

قال والمنافق سلب منه الايمان ولا يقبل منه صورة الإسلام كما في الضعفاء والعوام ويقال في حقه انه لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والجاحد لأن المنافق في باطنه واحد من هذه الثلاثة ، وصورة الاسلام الظاهري لا تنفعه هناك .

أقول : إسلامه الظاهري صورة من جهة المزج ، وكباطنه ، وانكاره كافر ،

(١) الحكمة العرشية : ص ٥٥ .

(٢) الحاقة : ٢٥ .

(٣) الاسراء : ١٣ .

(٤) الرعد : ٣٨ .

ولا ينفعه الظاهر بذلك ، وكان في الدرك الأسفل من النار ، وكذبهم الله في شهادتهم للرسول صلى الله عليه وآله بالرسالة لذلك والمنافق يصدق عليه انه معطل وجاحد لانكاره الرسالة ، ومشرك لجعله هواه الهه ونصبه غيره ما نصبه الله وولاه ، فقد جمعها؛ لانه أحدها؟ نعم هو واحد منها في العدد وله كتاب أيضاً لا أنه كتاب له لما سبق .

قال : واعلم إن هذا الكتاب غير كتاب أعمال الفجار ، لانه كتاب الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً وهو الكتاب المنزل عليه لا في كتاب الأعمال فإنه حين نبذه وراء ظهره ﴿ظن أن لن يحور﴾ (١) اي جزم كما في قوله تعالى : ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم﴾ (٢) فاذا كان يوم القيامة قيل له اي المنافق خذ كتابك من وراء ظهرك اي من حيث نبذته في حياتك الدنيا كما في قوله تعالى : ﴿قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ (٣)(٤) .

أقول : [قوله] الكتاب الذي يؤتى من وراء ظهره الكتاب المنزل لا كتاب الأعمال باطل ولا مناسب له ، وعبثه ظاهر ، وليس هو مقام أخذ له ، وقوله فإنه لما نبذه الخ ، هذا صحيح لكنه ليس المراد من قوله ﴿وأما من أوتي كتابه وراء

(١) الانشقاق : ١٤ .

(٢) فصلت : ٢٣ .

(٣) الحديد : ١٣ .

(٤) الحكمة العرشية : ص ٥٥ .

ظهره ﴿١﴾ به كتاب الأعمال وهو ظاهر النص ومقابله بالمؤمن المؤتي كتابه يمينه، وعليه قول اكثر المفسرين أو كلهم والمراد من الظن هنا الجزم وكذا في قوله تعالى : ﴿ظننتم بيريكم أرداكم﴾ ﴿٢﴾ وفي ﴿اني ظننت اني ملاق حساييه﴾ ﴿٣﴾ وفي ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ ﴿٤﴾ فكان عليه أن يبين نكتة ذلك ، ولا يقتصر على أنه بمعنى اليقين ، ولعلها أنه لأحتم على الله ولو شاء خلاف الأمر [وقع الأجور فيه] ﴿٥﴾ ولم يبلغ احد بعد بدل الجهد إلى أداء ما عليه من النعم والأداء والعبادة نعمة جديدة ، واحسانه تفضل ؛ لكنه لا يخلف الله وعده فيحسن الظن ، والرجاء يكون كذلك ، فهو ظن جزم فلذا عبر بالظن وهم اشدّ الناس خشية ، وقال تعالى : ﴿والذين يوءتوا ما اتوا وقلوبهم وجله﴾ ﴿٦﴾ وقد مدحهم الله بذلك ، وهو أحد الوجوه في نسبة المعصية لهم عليهم السلام خصوصاً فيما نقل عن زين العابدين عليه السلام ، فيما يدعو به في سجدة الشكر بعد ثمان ركعات صلاة الليل ﴿٧﴾ .

(١) الانشاق : ١٠ .

(٢) فصلت : ٢٣ .

(٣) الحاقة : ٢٠ .

(٤) البقرة : ٤٦ .

(٥) ظ : وقع ولاجور فيه .

(٦) المؤمنون : ٦٠ .

(٧) الصحيفة السجادية في الدعاء الثاني والثلاثين ، عند قوله «وكثر عليّ ما أبوء به من معصيتك»

وقوله « حتى اذا قارفت معصيتك واستوجبت بسوء سعي سخطك» .

والحاصل أن توهمات أن مثل هذا لا عبرة بها، وليست من الحق في شيء، بل ارجع لما سبق من معنى الكتابة في رسم صورة العامل بعمله كل في مقامه غيباً أو شهادة جامعاً لجميع حدوده حتى الزمان والمكان والوجدان كما سبق يدل عليه بل لا يمكن غيره والا كانت هذه الكتابة اضعف أنواعها وهو محال .  
والمكتوب فيها ألواح جزئية أو كلية اضافية وكلها داخله في اللوح المحفوظ الكلي ويأخذ الطيب والخبيث كتابه كما سبق ، والأخذ عبارة عن لبس تلك الأمثال وان كثرت وخروجهم لابسيتها بين الخلائق بمقتضى أعمالهم ؛ ولا شك ان الأخذ واللبس كذلك أشهر وأقوى وأشد منه لو كان كما يظنه القاصر في الكتابة والأخذ أنساً بما تفهمه جهال العوام وهو المناسب لشهره الكافر والمؤمن بمعصيته التي بقيت ليكون فيه تخفيف له .

اللهم استر علينا واعف عنا بمحمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام مرجع العباد ؛ أهل العفو والرحمة ، ولوالدينا وأهاليها ، ومن وجب حقه علينا وسائر المؤمنين .

وكلُّ ذنبٍ تاب عنه صاحبه يمحي من صحيفته ويعود لأصله الجهنمي ، ويُمحي عن المكان والزمان ولا ينشر له بفضل الله ورحمته .

وجميع الكتب ترجع إلى اليمين والشمال ويدخل فيهما العقائد النفسية والعقلية وان كان لها كتبة أعلا ، وليس كتبها قسم ثالث وإن كان اعلا من المحسوس ؛ لكن يرجع لهما ويحكم المحسوس بحكم المعقول ؛ وظاهر الكتاب والسنة حصرها في اليمين والشمال ، ولا ينافي كونها اكمل من

المحسوس فيكون غدا بحكمها في الادراك ، وكذا النفوس والعقول يدركان المحسوس الأجسام وغيرها بذاتها ؛ فكتب النفوس والعقول داخلة في اليمين والشمال لا أنهما قسم ثالث كما زعمه الملا الشيرازي فتفتن .

ثم اعلم أن صريح كثير من الآي المحكمة الظاهرة وكذا الروايات مجازاة كل<sup>١</sup> بعمله ، حسناً كان ام قبيحاً ، إلا المتزلزل مثل اللمم الصغيرة المجتثة فمسقوطة ؛ وكذا ما نقص عن الحقب وهو ثمانون والقول بالموازنة والإحباط باطل وليس من المذهب ولا ينافي ذلك الشفاعة كما سيأتي .

ومن ذلك ﴿ ليس بامانيكم ولا امانى أهل الكتاب ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾<sup>(٢)</sup> الآية وكذا الايات الدالة على ان الجزاء بالعمل وتجسد الأعمال مطلقاً ومصاحبته للعامل في قبره<sup>(٣)</sup> وما ذل على التصفية بالمحن الدنيوية من الأمراض والأعراض وغيرها وما يقع عند الموت وبعده إلى القبر وما فيه وبعده<sup>(٤)</sup> وكذا الموازين وخروج كل بعمله كما يدل عليه حديث تفسير العسكري عليه السلام<sup>(٥)</sup> وغيره وهي من كتب اصول الحديث ، والفروع وغيرها طافحة .

(١) النساء : ١٢٣ .

(٢) الزلزلة : ٧ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٦ ص ٢٢٤ حديث ٢٦ ، ٥٠ باب ٨ .

(٤) راجع بحار الأنوار : ج ٧ الباب الثامن في أحوال القبر والبرزخ وما بعده .

(٥) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٦٨ في تفسير قوله تعالى «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير حضراً» ، وأما في التفسير فلم نجد ذلك . وأما في التصفية بالمحن فراجع تفسير العسكري ص ٢٣ .

وضروري مذهب الإمامية عليه الا أنه حدث من بعض متأخري المتأخرين منهم القول بالاحباط والتكفير<sup>(١)</sup> بين الطاعات والمعاصي؛ توهماً منه من بعض الروايات ولم يراع باقيها والكتاب ومقتضى عدل الله وما عليه المذهب، ولو عمل بأقل مما يعمل في الأحاديث الفروعية لما قال به وهذا القول متساقط لا اعتبار به، كنظائره وما توهمه من النص فلا يعارض غيره من دليل النافي، فإنه أكثر عدداً واضح واصرح وأوفق بالكتاب والسنة والعدل واصول المذهب؛ وابتعد عن العامة، وتوهمه بخلاف ذلك ومؤولة<sup>(٢)</sup> على أعمال حسنة غير جامعة للشروط، فهي في نفس الأمر من جنس المجتث وكيف يمكن المقابلة بين الطاعة والمعصية حتى يسقط بعض بعضاً، وهو لا

---

(١) الاحباط: من أحبط متعدي ويكون أيضاً حبط يحبط من باب تعب، وفي الدعاء «وأعوذ بك من الذنب المحبط للأعمال» مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٤٢، وهو مصطلح كلامي، ووردت بعض الآيات والروايات الظاهرة في ثبوته، والأقوال فيه ثلاثة: ١- قول بيطلانه مطلقاً، ٢- قول بثبوته للآيات والروايات الواردة في ذلك، ٣- قول بالتفصيل بين الموافاة وعدمها فمعها لا يحبط العمل وبدونها يحبط.

والاحباط يستعمل في صورة إسقاط إعتبار مايقابل الحسنات أو ما يعادلها، ويقابله التكفير مأخوذ من الكفر أي التغطية، وكفر الله ذنوبه: محاسنها بعنوان الدفع أو الرفع، ومنه الكفارة، والتكفير يستعمل في خصوص رفع السيئات بالأعم من ثبوت الحسنات أو بالعفو والتفضل، وقد نسب في مجمع البحرين في مادة حبط إلى المحققين بطلان التحابط وجواز وقوع التكفير بنحو التفضل والعفو.

(٢) أي ان الروايات الدالة على ذلك مؤولة فأفرد الضمير لجنس الروايات.

يمكن بوجه ، فأصل الطاعة متأصل ثابت لا انقطاع له يجري بأمر الله ورضاه ولا نفاذ له ولا كذلك المعصية ، بل بالعكس من ذلك فكيف تسقط معصية او معاصي طاعة واحدة او تقابلها ؟ انه لمن المحال ومال رد مقال .

وورد<sup>(١)</sup> ان الولاية لا يعادلها شيء لا في الميزان ولا غيره ولا يقبل عمل إلا بها ، فكيف يُكفّر عمل كذلك او يقابله معصية ، أو ألف ألف او يجري بينهما والتكفير والموازنة فرع المساواة بوجه والإشتراك فيه ، وإلا لم يمكن ولهذا لم يخلد المؤمن في النار، وإن عظم مزجه وظهر في ضحاضيح النار فكيف تسقط له طاعة بمعصية ، ومعصيته أيضاً فرعية من المزج العرضي وطاعته كما عرفت فكيف يجري بينهما ذلك أو يمكن .

وكذا صورة العمل الحسن من الكافر بل يوقى به دنيا، أو في قبره ، ولا تكون المعصية اعلنا من الطاعة ، فلا يمكن الموازنة والتكفير وإلزام ذلك وهو محال ويلزم ترجيح المرجوح على الراجح وهو أقيح من ترجيح احد المتساويين على الآخر ، وأيضاً لا موازنة واحباط الا بعد المقابلة والمعادلة من كل وجه ولا يكفي من بعضها والآلزام الظلم والجور وهو مستحيل عليه تعالى فكيف فيما لا معادلة ولا مساواة بينهما بوجه ، كاطاعة الشابتة المقبولة والمعصية ، لان المعادلة والمساواة: إما بحسب الكم أو الكيف أو الطبع أو الوضع أو بالنسبة او الوزن الصنجي<sup>(٢)</sup> وكلها لا تجري هنا فيبطل الإحباط .

(١) راجع وسائل الشيعة : ج ١ مقدمات العبادات باب ١ حديث ٢ والباب ٢٩ .

(٢) الصنجي : نسبة للسنجة وهي ما يوزن به وهو مُقرب ، مجمع البحرين ج ٢ ص ٣١٤ .

فاقل أجر الحسنه عشرة ثابتة ، وقد تزيد إلى ما لا نهاية ؛ والسيئة بواحدة وهي في المؤمن متزلزلة ، وطبع الحسنه الحرارة والرطوبة او الرطوبة والبرودة وطبع السيئة الحرارة واليبوسة أو البرودة واليبوسة فأين علة الكون من علة الفساد ؟ .

ولا ينافي كون الغضب لله طبعه الحرارة واليبوسة وهو طاعة ، وكذا الصبر والقناعة طبعهما البرودة واليبوسة وهما طاعة أيضاً فإن هذا بحسب الظن لا بحسب ما يستمدان منه وبه ، على ان النوع قد ينقلب إلى نوع آخر ، ولون الطاعة بياض كما ورد به النص والمعصية [سواد] <sup>(١)</sup> ؛ والبعد بين رتبتهما اشد مما بين السماء والأرض ، وكذا الوضع والنسبة وأيضاً المعصية في المؤمن من المزج ومرجعها بعد المفارقة إلى الكافر ، وتلحق الكافر تصفية بحسب المزج والمفارقة فكيف تحبط طاعته ، وهي بخلاف ذلك ؟ انه لمن المحال .

وأيضاً إذا لم يجز في الكافر والمعاند الإحباط مع اجتثاث طاعته اذ لا روح لها بل ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء﴾ <sup>(٢)</sup> بل جوزي بقدرها فكيف في طاعة المؤمن بل في معصيته بطريق أولى- <sup>(٣)</sup> ؛ وأيضاً انما يرجع إلى الإحباط والتكفير العاجز ؛ وهنا طريق آخر لا تضيع فيه حسنة ، إلى غير ذلك

(١) في النسخة هكذا «سواء» .

(٢) النور : ٣٩ .

(٣) وجه الأولوية هو : ان عدم حبط حسنة المؤمن أولى من عدم حبط حسنة الكافر لأفضليته عليه بمراتب .

مما يُبطل الإحباط والموازنة ، بل هو فيهما محال فإنه كالموازنة والتعادل بين ظلمة الشيء واستنارته .

من تمسك بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(١)</sup> وبقوله : ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إلى ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم<sup>(٣)</sup> ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> الآية فالمراد بما سوى الأولى ان أعمالهم باطلة وكلا منا في الطاعة الثابتة ؛ فهذه من جنسها وتحرقها، ولا عبرة بالصورة العرضية فلا استناد فيها للذاهب وقال الله تعالى: فيهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيعَةٍ﴾<sup>(٥)</sup> الآية ونظائرها كثير في القرآن ولو كان فيها احباط ما جوزي بعمله دنيا لقوله ﴿نُوفٍ لِيَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا﴾<sup>(٦)</sup> الآية ونحوها ، والآية الأولى دلالتها اعمّ على المدعى فيجوز كون اذهابها بسبب حصول التوبة بسببها أو لثباتها تنزيلها وان كانت بتصفية وجزاء او في سيئات غير ثابتة متأصلة .

وفي بعض أحاديث الكافي<sup>(٧)</sup> «دليله عليه» ويحتمل ارادة المجاز من

(١) هود : ١١٤ .

(٢) الحجرات: ٢ .

(٣) محمد : ٩ .

(٤) التوبة : ٦٩ .

(٥) النور : ٣٩ .

(٦) هود : ١٥ .

(٧) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ عن أصول الكافي ، والمبارة هي «هو الدال بالدليل عليه =

لفظ الإيجاب في الآي كناية عن الجزاء به ، والمعتزلة على القول بالإيجاب فبعض فسره بأنه إن كانت الطاعات أكثر كُفِّرَت كالمعاصي ، وبالعكس تحبط الطاعات ، أو إن الطارئ يعدم الباقي يبقى هو بحاله ؛ وقال أبو هاشم يُعَدَمُ كل منهما بالآخر ويبقى الزائد وهو الموازنة .

ومنعت المعتزلة من اجتماع الاستحقاق ، ولا تجتمع طاعة ومعصية ، حتى أن بعضهم قال : كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات ، فما اسقطه من قول وابعده عن الحق ، ففاعل الكبيرة مخلد في النار ، فلو ان رجلاً اطاع عمره ثم تجرع قطرة من خمر آخر عمره احبط جميع ما سبق وأبطله ، وقوله تعالى : ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ <sup>(١)</sup> مراداً منها ما سبق ، فالمن والأذى ' يداخله ، فهو عمل به ، فليس هو محل البحث إذ لا استحقاق فيه عن طاعة .

وأبو هاشم وأبو علي لَمَّا تنبها لشناعة هذا القول رجعا عن بعضه وقالوا تحبط الطاعة اذا وردت على المعصية وبالعكس كما سمعت ، ثم اعرضوا عن عدد الطاعة والمعصية إلى مقدار الوزن والأجر وسبق بطلانه وقد لا يقدر الطارئ على دفع السابق ؛ ثم افترقا: فزعم ابو علي إلى سقوط الأقل وعدم سقوط شيء من الأكثر ، ويكون سقوط الأقل ثواباً إن كان عقاباً ، وعقاباً إن كان طاعة ، ولا فائدة في نقل كلامهم وشبههم المجتثة .

= والمؤدي بالمعرفة إليه .

(١) البقرة : ٢٦٤ .

ثم وإذا خرج الناس من قبورهم جرّداً مُردّاً غرلاً<sup>(١)</sup> في صعيد واحد ، يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة من جهة طبائعهم ، وإنضمام كل وإلتجائه إلى الآخر ، وهذه حركة عرضية في صعيد حتى يركب بعضهم على بعض لأنّهم فيها على مراتب ، ولذا وسعتهم الأرض وإن تبدلت ، وإنضمام بعض لبعض خوفاً والتجاء ولما بينهما من الرابطة ، ويقفون على عقبه في المحشر لحساب واله<sup>(٢)</sup> لهم ، ويأخذهم العرق والضيق ، فيجري العفو بينهم وينفس عنهم ، ثم يحاسب كل عماله وعليه وهذا من لم يحاسب نفسه في الدنيا او في الرجعة ، وبعض ممن لم يحاسب في القبر ؛ أو عن بعض دون آخر ويجوز عمومه ، ولا منافات كما سبق ولا ضرر على الناجي والمحاسب أولاً ، ولو تكرر عليه مراراً فله فيه البشري والفرح والسرور كما تكرر عليه لدخول في النار في عوالم الذر وله فيه حسن الإختيار والطاعة والسرور .

وفي الروايات<sup>(٣)</sup> أنّه اذا كان للمظلوم حق على الكافر ولا حساب له وله سيئات ضوّعت على الكافر ، وان كان مثله رفعت السيئات ووضع عليه بقدر ماله وفيما تكون له حسنات والآ وضعت عليه سيئات ولو خلا من السيئات

(١) الجردّ: المجردين من ثيابهم أو من أعراض الدنيا ، والمردّ جمع أمرد الذين لاشعر لهم على أجسادهم ، والقرل جمع أغرل وهو الأغلف وزناً ومعنى ، وحديث الجرد المراد في بحار الأنوار : ٧ ص ٢٦٨ ، عن روضة الكافي : ص ١٠٤ - ١٠٦ .

(٢) الواله : أي الخائف القرق وهو الذي لا يعلم ما هو مقدم عليه من أهوال يوم الحساب ، وهنا وصّف به نفس الحساب بعلاقة الملابس أو الحال والمحل .

(٣) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٦٨ - ٢٧٠ عن روضة الكافي ص ١٠٤ .

المظلوم ومن الحسنات الظالم أخذ له من سيئات أحد إخوانه أو أزيد في عذابه ، هذا اذا لم يقع العفو ، وإلا فهو بالتعويض والتفضيل ، أو باسقاط بعض ما عليه لو كان ، وكل هذا يجري في غير المعصوم ، وأما المعصوم بالنسبة إلى ما وقع به من الأذى والقتل والسب والسبي وأنواع البلاء والمحن فالأمر إليه ، ولو عاقب الكل أو ترك ماله ، ولكن له علو الدرجات ؛ وهو بالخيار في غيره وأصل عقابهم كله منه وبسببه ولا تتوهم منفاة في ذلك لقول الله تعالى : ﴿ ولا تزُرُّوا زرة وزر أخرى ﴾ (١) وان الأعراض لا تقبل الثقل فهو باطل فانها أجسام بمقام دون أخرى ، وللطاعات ارتباط بعضها ببعض ، وكذا العاصي والمعصية بعمل الآخر تكون لازمة له ومنه ، لرجوع المعصية لهم من المزج ، وكذا الطاعة ، وليس هذا من قبيل الاحباط فالموازنة ، ولا حاجة إلى ابطال هذه النصوص كما قيل ، أو المراد نقل مثل عمل العامل طاعة أو معصية ، ولا إلى قول الغزالي والكاشاني في انوار الحكمة وغيرها إن النقل مجاز ، وأنه مثله لا عينه من قبيل التكنية بالسبب عن المسبب وهو شائع ، ولا يخفى سقوطها .

ولا منفاة فيها لقواعد المذهب والأصل في النقل الحقيقة وإن استعمل مجازاً في إعطاء مثل الشيء جنساً أو نوعاً لقرينة ولا موجب هنا ، ويمحو الله ما يشاء ويثبت . ومادة كل قابلة لجميع الصور وكذا إمكانه ومنه قبول هذه الحسنات والسيئات فتأمل وتدبر .

ثم ومما يجب التصديق به واعتقاده الميزان يوم القيامة ، وأنه على سبيل

الحقيقة يوزن به الأعمال ، ويكفي التصديق به إجمالاً ، ولا يجب معرفة حقيقته ، وكيفية الوزن نعم هو في كمال الايمان وفصله ولكل مراتب .  
 وأما ابطاله أو حمله على المجاز أو المواساة والموازنة فسفه مخالف للكتاب والسنة المصرحة بوصف له والاصل الحقيقة وهذا الميزان لا يشذ منه شيء ؛ قال الله تعالى : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ (١)  
 ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) وقال الله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ (٣)  
 ﴿ واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ (٤) إلى غيرها من الآي والنصوص ، وفي بعضها انه العدل (٥) وفي كثير عنهم عليهم السلام نحن الصراط والميزان (٦) وفي الدعاء عن الناحية فاذا خفت موازينهم ثقلناها بفاضل حسناتنا (٧) .

(١) الأعراف : ٩ .

(٢) الأعراف : ٨ .

(٣) الحديد : ٢٥ .

(٤) الرحمن : ٩ .

(٥) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٤٨ عن الاحتجاج ص ١٩٢ .

(٦) نسب في البحار : لأمر المؤمنين عليه السلام قوله « أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى

التي لا انفصام لها » بحار الأنوار : ٨ ص ٧٠ .

(٧) لم أجد هذه العبارة التي عن الناحية ، لكنه روى في بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٠٤ قول النبي

(ص) : « أنا عند الميزان ويوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جثت بالصلاة على حتى =

وورد ان الولاية الميزان (١) ، وورد (٢) ان له كفتين كفة الحسنات في المغرب مطلع الأنوار والأسرار، والسيئات في المشرق شروق عالم الاجسام وظهور الكثرة ، ويجوز العكس باختلاف الإعتبار ، ولا تنافي بين الروايات كما ستعرف .

وبيان حقيقة الأمر وأسه : إن أصل الميزان والسائل للعالم علي عليه السلام بأمر الرسول صلى الله عليه وآله ، وأصله من ولايتهم وجميع العقائد والطاعات صفتها وفاضلها ، والمعاصي والعقائد الباطلة من إنكارهم ومخالفتهم ، ولما كانوا هم الآخذون للعهد أولاً فهم السائلون والوازنون ثانياً ، وصفة الشيء نفسه بحسب الظهور فإنها معاينة ، فصَحَّ تفسير الميزان بهم وبالولاية وبالأعمال ، فأُن له صوراً متعددة في كل مقام بحسبه ، وهو حقيقة في جميعها في كل عالم بحسبه ؛ حتى في هذا العالم وللدوائر والخط والنحو ، والعروض ونحوها ، ونسبة الغيبي للغيبي كالمحسوس للمحسوس وان كان ارفع رتبة واذا رأيت قلت هذا ذاك وان غايره من وجه واصله الكلي من مقام المعاني .

= أنقل بها حسناته .

(١) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٤٩ حديث ٦ ، الذي وجدته هو ذكر أن الموازين هم الأنبياء والأوصياء ولا تخفى الملاسة بينهما.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٤٣ عن الطبرسي في مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى : «والوزن يومئذ الحق» ذكر أن له كفتين ولسان .

ومقامهم عليهم السلام مقام البيان وهذا لهم أيضاً ، فيكون له كفتان لا زيادة في كل واحدة على موزونها ، وجهة الوجود ونظام الرابط عموداً والشاهد بيد علي عليه السلام احدهما قبضة اليمين والأخرى الشمال وتعدد جزئياته ؛ بل يتعدد لكل ظهوراً بحسب اعتقاده وأعماله بحسب المطابقة لهم أو المخالفة ؛ حتى كل حركة وسكون في كل حالة ، فإن هذا الميزان لا يشذ منه شيء ، وكل ميزان أعلا واقوى ضبطاً وحيواناً<sup>(١)</sup> ممن دونه بحسب مرتبته والمشئلة لا تعدد فيها إلا بحسب المقارنات والمشاءات ؛ وكذا أصل الميزان وهو واحد كلي ووزنه واحد ولكن يتعدد بتعدد القوابل والمخاطبين .

ويعرف بالميزان وزن الشيء وقدره بحسب الكم والكيف والرتبة والغاية والبقاء ، ومدته ودرجته ووصفه ونسبته والنور ؛ وغير ذلك من سائر أحوال الشيء وحدوده الذاتية والعرضية ومن يمكنه وزن الشيء كذلك غير من شهد خلق الخلق ، وربأهم في جميع أحوالهم الذاتية والعرضية ، وهو الوساطة مطلقاً ؛ وكل ميزان لا يضبط الشيء ويحيط به كذلك ناقص ، وان سمي ميزاناً حقيقةً في مقامه ؛ وكذا الوازن به ، ولكن لا يكلف كل [إلاما] بوسعه .

ومن عرف حقيقته بما أشرنا له وجب أن يكون له ظهور في الدنيا بما يناسبها لاستحالة وزن الأعمال بميزانٍ غداً ، ولا يطلب دنيا ، وإلا قامت حجة العباد على الله وهو محال ، ولذا ورد عنه صلى الله عليه وآله زنوا

(١) أي أقوى مظاهر حياته ، والمراد بها الاشياء التي يقوم بها الميزان ، راجع حاشية البحارج ٧

أعمالكم<sup>(١)</sup> الخ وفسر أيضاً بما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير كما روي<sup>(٢)</sup> ونحوها؛ ويجمعها الولاية والاستقامة عليها كما بينوه عليهم السلام لا بميزان أهل الكلام والنظر وأهل التصوف فما أكثر ضلالهم، بل لاحق في الأخيرة وقد أشرنا لبعض متفرقاته ويأتي.

والأنبياء عليهم السلام بعثوا بالميزان وانزل معهم الكتاب ليقوم الناس بالقسط وليس هذا خاص بميزان التين والشعير بل غيره أحق وأولى، وقد بين محمد صلى الله عليه وآله جميع ذلك، أو تقول هو التعادل فهو حق، والوزن بالحق وهو اسم علي عليه السلام بإضافة باء الإستعانة<sup>(٣)</sup> وميزان كل شيء من جنسه. وعدده عدد علي عليه السلام أيضاً بزيادة الباء وإذا رأيت قلت هذا ذاك ذو كفتين وعمود وشاهد وصنح، ولا يكون الميزان الآكذلك وان قام بعضها مقام بعض آخر منها في بعض الموازين فلا نقص في العدد.

وميزان كل عالم أقوى وأشد من ميزان العالم الذي دونه بأربعة الآف وتسعمائة مرتبة كما سبق، وبين موازين الأعتقادات تفاوتت أهلها لتعدد مراتب المعرفة وكذا غيرها كما سبق وانت اذا حققت ما أشرنا لك من أصل حقيقته ظهر لك عمومها للأصول والفروع وكل شيء، وان أكثر ما قاله كثير من

(١) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٦٥ حديث ٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لأن اسم علي (ع) بحساب الجمل هو (١١٠)؛ وحساب كلمة (حق) هو (١٠٨) بإضافة الباء لها تكون (١١٠) أي تكون «بحق».

العلماء في بيان معناه وجه من وجوهه ، وجزء من جزئيات ظهوره ؛ والأصل في ذلك ماده وصورة وغاية وعلّة هم [عليهم السلام] ، لأنهم الناشرون للوجود بأمر الله الظاهرون والمظهرون للأمر الألهي الكلي .

وهم محلّه والقائمون به ، وصورته من العامل ومادة المعصية من الإنكار والماهية ؛ ومقتضى الجهل من الجهل المركب الكلي وصورته من العامل وصفته والكل قائم بهم ذاتاً أو عرضاً بالضدية ، بالنسبة إلى 'خلافهم وإنكارهم ؛ فلذا صح كما روي<sup>(١)</sup> أن الولاية الميزان ، ولا ينافيها باقي الروايات ؛ بل من مقاماتها وصفاتها .

ولا بد من كون من هو كذلك هو الوزان وصفته الميزان ، ويلحقها الحكم من الموصوف ، ولهذا يجمع دائرة العقل في إقباله وإدباره ، وهي كفة اليمين الكلية والجهل المركب الذي هو ضده بحسب إدباره وإقباله ، وهي كفة أهل الشمال نقطة واحدة ومقام واحد مقام العقل وظله ، وبهذا الوزن الواحد يوزن كل شيء ويتعدد بتعدد القوابل كما مر مكرراً ، وإختلاف صور الميزان لا يضر بعد إتحاد الحقيقة كما سبق ، فميزان الآخرة مثل ميزان الدنيا ولكن بعد التصفية السابقة فهي الآن غيب في المحسوس جسماً أو عرضاً كجسم البرزخ في الدنيا، وجسم الآخرة فيه وفي الدنياوي ، فتدبر .

ولا يتم ميزان في كل عالم إلا بأركان خمسة : كفتان وعمود وشاهد وصنّج ، في كل بحسبه .

(١) راجع حاشية رقم ٤ صفحة : ١٠٢ .

ولا تقل في الغيبي و انت منغمس في الدنيا وعوارضها: انه مجاز أو تطلبه فيها وتقول هو هو من كل وجه ومادة وصورة وإلا فلا شيء ؛ فإنه سفه ساقط وإذا كشف لك عن غطاء كل عالم رأيتة هو هو كما عرفت ، واعتبر ميزان المعاني بعقلك وميزان الصور بنفسك ، وهو ظاهر الأول في مقام النفس وأول تنزلاته ، وميزان خيالك وقولك وحسك تجده لكل بما يناسبه ، والسافل ظهور العالي في مقامه ومادته وجه من وجوهه ويخالفه صورة ، ويتصف بها الميزان الأولي وتوصف بها ويوزن به ، ولكن بحسب ظهوره بمقاماتها فيكون هو هو ظهوراً فتدبر .

واعلم ان ظاهر النصوص والمعروف من المذهب ان الأعمال نفسها توزن ، لا أن الوزن مجازاً، ولا أن الأعراض لا توزن وهي أعراض ؛ فهي تتجسم نصاً<sup>(١)</sup> واجماعاً، وخلافه شاذ ، فبعض نفاه لأنها أعراض ومعاني فلا تتجسم ولا توزن نعم يخلق الله بإزائها صوراً تناسبها حسنة او قبيحة ، والمراد بالوزن التعديل وإليه ذهب المفيد<sup>(٢)</sup> وجماعة ، وجعلوا الثواب والعقاب جزاء الأعمال ومغايرة لها وليس وزن العرض من المستحيل في القدرة ، ولا توزن مع صحائفها ولا دخل لها في الوزن وهو خلاف ظاهر الكتاب والنص وما عليه المذهب ولو دخلت في الوزن لم يهملها الله ورسوله وخلفاؤه عن الذكر،

(١) النص بقوله تعالى «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير مُحضرًا وما عملت من سوء» آل

عمران : ٣٠، إضافة إلى الروايات الكثيرة في ذلك .

(٢) راجع التفصيل رأي الشيخ المفيد : بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٥٢ .

وحاشاهم والكتاب يطلق على المكتوب والكتابة نصاً وعرفاً ولغة، وعرفت ان المكتوب صورة العامل والعمل لا لفظه، والاعمال تتجسم فلاحاجة إلى ضم الصحيفة في الوزن مع ما فيه من الجور، وبعض جعل الوزن لنفس الصحيفة بناءً على ان الكتابة ما تعرف منها ظاهراً؛ لكن في بعض الروايات<sup>(١)</sup> ما يشير له فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه يؤتى برجل للميزان وله تسع وتسعون سجلاً كل منها مد البصر، فتوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس كالأنملة، فتوضع في الأخرى فترجح، ويمكن ردها لغيرها جمعاً، فتأمل.

وليس كذلك بل الجزاء بالعمل، وله حقيقة تظهر في كل عالم بحسبه ففي مقام لفظ ومعنى، وفي آخر صورة أو معنى أو صور وغير ذلك، ولها نظائر كثيرة فلا تقيدها بمقام.

وأصل مادة الثواب والعقاب من أمر الله ونهيه الكوني الحامل لهما محمد صلى الله عليه وآله وظهر باللفظي [الجار بين المكلف]<sup>(٢)</sup> والأول من الأمر الامدادي القائم والمقوم للأمر القولي والفعلي، والعمل من العامل الصورة ومادة العقاب من [الأمر]<sup>(٣)</sup> الفعلي والمفعولي العرضيين، وصورته من العامل فمادة الحسنه ومادة عملها من أمر الله وتأيدته وصورتها من هيئات معصية العاصين.

فاذا عرفت أصل تلك الحقيقة والمنشأ الكوني لا يخفي عليك إدراك

(١) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٤٥ والرواية عامية عن عبدالله بن عمر.

(٢) هكذا في النسخة المعتمدة.

(٣) في النسخة يوجد «الامد» وقد أثبتنا مانراه متناسباً مع العبارة.

الوزن حقيقة ؛ وان الجزاء بالعمل ، ولو قلت إنه سبب لا ينافي ، وللمفعول وجود فيه ، وصحَّ الوزن حقيقة ، وللحقيقة الواحدة نزول وصعود تلحقها أحكامها في كل مرتبة والشيء يكون جوهرأً وعرضاً باعتبارين<sup>(١)</sup> فلا منافاة فتدبر .

ولا تَقُلْ : العمل من المادة وهي من الأمر أو النهي الشرعيين ؛ والجزئيين المطابقين للأمر والنهي الكلي الالهي ، والصورة من العامل ، فكيف يوزنان على العامل وبعض أجزاء العمل من الغير فهي جور عليه ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ﴾<sup>(٣)</sup> .

لأننا نقول أول المادة بالقوة ، وظهورها وتعينها إنما يكون بالصورة كالوجود المطلق والمقيد ، ولا وجود له وفعل الا بالحصص فلا حكم لها في

---

(١) الجوهر هو الماهية التي اذا وجدت في الخارج توجد لافي موضوع مستغن عنها ، والعرض ماهية اذا وجدت في الخارج وجدت في موضوع (نهاية الحكمة ص ٩٠) ، فالشيء يكون جوهرأً باستغنائه عن الموضوع ويكون عرضاً بعدم استغنائه عن الموضوع ؛ ولذا قرروا استحالة كون الشيء الواحد جوهرأً وعرضاً من جهة واحدة ، لكن وكما ذكر المصنف مع اختلاف الاعتبار لامانع من تعدد المعبر هذا كله مع تسليم أنها أمور اعتبارية وليست بواقعية ، وإلا فالتعدد لأثر له ، والذي عليه مقتضى التحقيق هو عدم إمكان ذلك لكونها أموراً واقعية وان ذهب المتقدمون لذلك كابن سينا وغيره .

(٢) الكهف : ٤٩ .

(٣) الرعد : ٦ .

العمل ؛ بل هي سبب ولا تقل في الأمر والنهي إتما هو حروف لفظية فلا تكون مادة للغير بل هما وجود للمفعول فيها وجود بالقوة كسائر المواد وصورها واذا قلت بتجسم الأعمال فلا إشكال يرد حينئذ ، والحكم والاسم [تلحقان] (١) الصورة ، ولا حكم للمادة وتكون بحكمها ، أ تقول توزن مع المادة وهي وجه من المادة الكلية ، وقدرتها معروف ، وقدره المادة ثلثان والصورة ثلث ، اذا حصل الإنسان مثلث جبروت وملكوت ، وملك وماسواها لوازم وبرازخ ومقارنات ، وهكذا كل عمل قلباً [و] (٢) قلباً .

ولكل شيء مادة وصورة في كل بحسبه إلا الأحد الصمد تعالى وتقدس ؛ فبتزل الثلثان يبقى واحدٌ ومن وراء ذلك العفو والتجاوز فحصل الوزن الحقيقي لعمل العبد مع العفو بحيث لا يبقى له عذر ولا شبهة يتعلق بها ، وعرف حدوده وقدره كما وكيفاً ورتبة ، وغير ذلك من باقي حدوده ، وليس فوق مقام المعاني وهو مبدأ الميزان الكلي الآ عالم الأمر والمشئته وهو روحه وظهوره فيما دونها كظهور الشمس في أشعتها بواسطة فعلها على مراتبها .

ولهم عليهم السلام ميزان خاص بهم في مقامهم الأمري ؛ لأنهم عبيد مخلوقون لا يسبقونه بالقول قد حصرهم التكليف أشد وأقوى من غيرهم ، ولكون الميزان كذلك فلا بد وأن يكون له مظهر دنيا كما عرفت وهو كذلك وعينه الشارع ، والدنيا ظاهر الآخرة وهي إذا جردت فهي غيب فيها ويصح

(١) في النسخة هكذا «والحكم والاسم تلحق» .

(٢) في النسخة هكذا «قلباً أو قلباً» .

الوزن فيه دنيا والآ لزم الجور والبخل وتكليف مالا يطاق، اذ لا بدّ للعمل والأعتقاد من ميزان ووزن، ولا يخالف ميزان الآخرة حقيقة وان اختلف ولا يضر ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾<sup>(١)</sup> ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾<sup>(٢)</sup> ولا تكليف الآ بعد البيان .

وإعلم إن كل عمل يوزن بنفسه او بمعياره و[صنجه] ولا يوزن بمقابلة معصية أو طاعة، فإنه الأحباط وسبق بطلانه، ولو جرى الاحباط والتكفير ضاع الميزان وقلّت فائدته، وضاع كثير على المكلف وإذا إتفقت المعادلة بين الطاعة والمعصية بوجه كما سبق إنتفى دخولهما الميزان، والوزن وبطلت التصفية للمؤمن والجزاء للكافر كما تواتر بهما النص معنى، ووافقت كثيراً من الآي وحكم الشفاعة؛ وأنها تُسقط ما نزل عن ثمانين سنة أيضاً، أو تقل الحاجة لها وهي أعم الأشياء نفعاً وأقوى رجاء وأعم حاجة وأيضاً بالوزن عرفت المقابلة ولم تعرف حدود كل واحد بحسبه في نفسه وصفته .

والحاصل ان إستحالة مقابلة الطاعة بالمعصية وجريان الوزن فيهما من البديهي الذي لا ينازع فيه لإاكل جاهل غيبيّ ولو صحّ [ل] صحّ صدور الطاعة والمعصية من النفس دفعة وتقابلهما فيها كذلك وهو محال، فتستحيل في أصل الصدور والكون والسبيل واحد فليس بين الطاعة والمعصية الآ التباين الكلي وتجمعهما الرحمة العامة الجامعة للخاصة ورحمة العدل .

(١) الاسراء : ٣٥ .

(٢) الكهف : ٤٩ .

وهذا الجامع لهما وهو مقام (سبقت رحمتي غضبي)<sup>(١)</sup> ليس هو مقام تمييز عمل عن آخر ، وبيان قدره كذلك في نفسه ؛ وعن غيره وهو مقام الميزان والتمييز بالولاية ، ولهذا كان علي عليه السلام الوازن والميزان وبه التفصيل والفصل . وعرفت أن مبدأ الميزان من مقام المعاني فمعاده اليه ، والعود إلى البدء ، ولا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها ، ولا ينال ما هناك إلا بما هناك كما قال الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> ، وما قاله الكاشاني<sup>(٣)</sup> في رسالة الميزان وإبن أبي جمهور<sup>(٤)</sup> في المنجي والصدوق<sup>(٥)</sup> في عقائده والمفيد<sup>(٦)</sup> في شرحها ، فغلط وأكثره الأخير فقوله يبطله مطلقاً ، وما أكثر غلظه في الشرح ، وما فيها من صواب لا يأتي على الحقيقة فراجعها في المجلد الخامس عشر من شرحنا<sup>(٧)</sup> للأصول .

(١) بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٢ حديث ٢٤ باب ١ .

(٢) التوحيد (الصدوق): ص ٤٣٨ وعنه البحار: ج ٦ ص ٢٥٩ .

(٣) الفيض الكاشاني: الميرزا محسن بن مرتضى المتوفى سنة ١٠٩١ هـ .

(٤) ابن أبي جمهور الأحسائي: الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن ابراهيم: فقيه ، حكيم ، متكلم ، محدث ، تلميذ الشيخ علي بن هلال الجزائري .

(٥) الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه .

(٦) الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣ هـ وشرحه لعقائد الشيخ الصدوق اسمه « تصحيح الاعتقاد » .

(٧) المراد كتاب «هدى العقول في شرح أحاديث الأصول» راجع مقدمة الخلسة الملكوتية .

وكذا ما ذكره المصنف في أسرار آياته<sup>(١)</sup> وزخرف به كلامه ،  
[والصواب]<sup>(٢)</sup> من مقام الجدل والتي هي أحسن وهو جزئي ، ونقله مما يطول  
هنا فليراجع الشرح من أراد مع رده ، هذا ما يناسب ذكره في هذا المختصر وبه  
كفاية للفظن .



---

(١) راجع أسرار الآيات لصدر المتألهين : ص ٢٠٧ .

(٢) في النسخة المخطوطة : وفي الصواب .

## [ الفصل الثالث ]

### [ الصراط وأحواله ]

وإعلم إنه مما يجب اعتقاده كما أخبر الصادق عليه السلام به الذي لا جزاف في كلامه ولا كذب : الصراط ، وإنه الطريق الموصل إلى الجنة والنار ، وإنه موضوع على متن جهنم ، والناس في المرور عليه متفاوتون : بعض كالبرق الخاطف أو كالريح أو كعدو الجواد أو كالطير أو كالماشي أو كالحابي أو يقوم تارة ويقف اخرى أو يحبو ، ومنهم من تأخذ النار منه بعضاً وله عقبات وحسك أعظمهم الولاية<sup>(١)</sup> ثم الصلاة ، ثم العدل وهو في نفسه أدق من الشعر وأحد من السيف كالخط الهندسي والفاصلة بين الظل والشمس .

ويختلف بالنسبة الى المازين عليه عَرْضاً وسَعَةً : فبعض عرض ما بين السماء والأرض إلى دونه وهذا صراط الله الجامع لجميع الأشياء ، قال الله تعالى : ﴿صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾<sup>(٢)</sup> أو له مبدأ الرجوع بحسب العد ، وآخره الجنة والنار وما فوقها من المقامات ولا نهاية للممكن في إمكانه وسيره . وفي حديث الأسرار كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم حلماً ولا لمحبتي غاية<sup>(٣)</sup> ولا نهاية لذات الله بل لفعله وإنتهاء الممكن إلى

(١) هذا المضمون ذكره في بحار الأنوار : ج ٨ ص ٦٤ وما بعدها ، والمراد أن الولاية أعظم

العقبات ، وفي رواية البحار « له عقبات وشوك وحسك » .

(٢) الشورى : ٥٣ .

(٣) الاحتجاج : ٤٦٧ .

مثله ، وهذا الصراط طبق الصراط التكويني فالتشريع طبق التكوين إذا إستقام ، وهو المطلوب ، وغيره السبل المتفرقة توصل إلى النار أو إلى غيرها من السبل المعوجة الغير المضادة وقد تعود اليه ولو بعد أحوال وهو مستدير ألف سنة صعود ، وألف سنة نزول ، وألف سنة حُدال بينهما وذلك بما عرفت أن أصله المدد وطريق الله إلى خلقه وطريق خلقه اليه وهو الرابطة بين فعله ومفعولاته ، فله ظهور في العالم وصفاتها وحدودها ومتشخصاتها بحسب تنزله ، وضده الظلمة والماهية كذلك أوله من عالم المعاني إلى هذه التكاليف الظاهرة المتلقاة من الشارع ، وخلافها عن جنبتيه على أسفل وجهته الكثرات وحدود الماهية فهو موضوع عليها ، وكونه في الدقة كما وصف بها بالنسبة لأهل الظلمة ، وفي مبدأ السير فالتمسك بهم عليهم السلام وسيظهر لك أنه جسر ممدود ، ولك تفسيره بأعمالك وعقائدك من إنك تسير بها ، وصراطك وجه منه ، وهو غيب الآن كسائر الغائبات ؛ فاذا كشف عنك الغطاء عاينته كذلك ولا رجوع إلا لما منه النزول فالصعود عليه بـ «بلى» الإجابة كما أن النزول ، بسؤال أأست بربكم (١) .

وورد (٢) انه ثبتت المعرفة ونسي الموقف وسيعرفوه وذلك العد للسنين

[ ظ : سنين ] الدنيا، قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٣) وفوق هذا العالم أربعة عوالم كلية ، وعقباته حدود التكاليف في

(١) اشارة لقوله تعالى «أأست بربكم ، قالوا بلى» الأعراف : ١٧٢ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٨٠ حديث ١٦ .

(٣) الحج : ٤٧ .

الوسط خمسون عقبة ، كل واحدة كألف سنة ؛ وحُدال كغراب ؛ قال بعض الفضلاء مأخوذ من قوس محدلة أى تطامنت إحدى سئبها والسئبة بالكسر منخفضة ما عطف من طرفيها والحُدال بالمهملتين الميل والإنعطاف . وعن الميرزا القمي في حاشية التفسير<sup>(١)</sup> الأظهر أنه بالذال المعجمة وكاف الخطاب أى حذاء وجهك ، وجعله المشهور في النسخ والأول أظهر دلالة لأنعطاف وسطه لأنه صعود بالتكاليف وهو مستقيم أى لا إعوجاج فيه ولا حيف ، وليس كالخط المستقيم عند أهل الهندسة فصح تفسير الصراط بالروايات الآتية كل<sup>٢</sup> بوجهٍ من غير تناف ، كما يظهر للفظن العارف ، وكذا في باقي أحوال القيامة فتدبر ! وستعرفه .

ويجب إعتقاده كغيره من أحوال الغيب وجوباً عينياً أما معرفة حقيقته وتفاصيل أحكامه فليس بواجب عيني<sup>(٢)</sup> . وما قيل فيه من التأويلات وقول الملاء ساقط كما وستعرفه ، وهو الآن غيب وله ظهور في الدنيا بحسبها ، ومن أراد معرفة قوة ثباته عليه وضعفه ، فليعرف نفسه بعد اعتقاد الولاية في قيامه بالتكاليف الشرعية أمراً ونهياً ؛ ومرتبة معرفته بهم عليهم السلام ؛ فلا يكلف الله عباده غداً بما أخفى عليهم الآن سبيله .

وبيان معرفته وطريقه مطلقاً كما سبق في الميزان والحساب وغيرها ،

(١) لم نثر على هذه الحاشية ، وهي على تفسير مجمع البيان للطبرسي ، والميزان القمي هو صاحب كتاب القوانين في الأصول والمتوفى سنة ١٢٣١ هـ -

(٢) المراد بالوجوب العيني : أى كون التكليف يجب على كل فرد كوجوب الصلاة مثلاً .

كيف والدنيا ظاهر الآخرة فهي هي إذا جردت عن عوارضها وخواصها، والأرض تمد وتبدل، وورد<sup>(١)</sup> عنهم عليهم السلام «أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي»، ومضمونه متواتر، والمحبة تشمل الاعتقاد والتبعية وهي مراتب، ونسبة صراطها كنسبة صراط الدنيا للدنيا، وإذا رأيت غداً قلت هذا ذاك وإن تبدلت الصور والأعراض والصفات كما سبق في أجسام الآخرة المحشورة وغيرها، كما صرح به النص المستفيض؛ بل المتواتر معنى وقام عليه الدليل صريح الإعتبار فأكتف بما سبق في غيره.

والملائكة عن جنبي الصراط تنادي رَبِّ سَلِّمْ وَأَعْنِ وَاصْفَحْ؛ وكل يقول: نفسي نفسي؛ ومحمد صلى الله عليه وآله يقول: أمتي؛ لأن أحكام الآخرة كما عرفت اليهم عليهم السلام حكمها، ولا يشملهم، ومقامهم وحكمهم فوقها.

وفي تفسير العسكري<sup>(٢)</sup> عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله «إذا حشر الله الخلق نادى من تحت العرش غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة عليها السلام فيغصوا أبصارهم الآ محمداً وعلياً والحسين والطاهرين من أولادهم عليهم السلام فإنهم محارمها، فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصراط طرفه طرف منه بيدها على الصراط في الجنة وطرف في

(١) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٩ باب ٢٢ حديث ١٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري ص ٤٣٤ وعنه بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٨ باب ٢٢ حديث ١٢ نوي، وقد صححنا المتن من المصدر.

عرصات القيامة فينادي مناد ربّنا: أيها المحبون لفاطمة عليها السلام تعلقوا بأهداب مرطها، فلا يبقى محب إلّا تعلق بهدبة من أهدابه حتى يتعلق به أكثر من ألف فئام وألف فئام قالوا: وكم فئام واحد؟ قال ألف ألف، فينجوا به من النار.

ثم أعلم أن الروايات الواردة في تعيين الصراط وبيانه متفاوتة، فبعض أنه الإستقامة، وبعض صراط الدنيا ما قصر عن الغلو وإرتفع عن التقصير، وفي الآخرة الطريق الموصل إلى الجنة، وبعض إنهم عليهم السلام الصراط [في الزواثر] (١) وغيرها بل هو متواتر معنى (٢) وبعض أنه الولاية والمحبة، ونحوه كثير متفرقاً في الروايات، وذكر في غير آية من القرآن، وأشير له حساً في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ (٣) الآية؛ لأن له مظهراً في هذا العالم عرفت بحسب التكليف وسبيلها، وبحسب ثبوت الحجة في كل وقت.

ومن أراد الله في دعاء أو نداء؛ أو نيل كون وجودي أو تشريعي بدأ بهم عليهم السلام كما في زيارة الجامعة (٤) وغيرها فإنهم عليهم السلام بابه لكل

(١) هكذا في النسخة، ولعله إشارة للمصدر ففي الزيارة الجامعة «أنتم السبيل الأعظم والصراط الأقوم» وقبلها «السلام على الأئمة..... ووجته وصراطه».

(٢) لاحظ: بحار الأنوار ج ٨ ص ٦٤ الباب ٢٢ ففيه تفسير لآيات الصراط، وكذا روايات تشير لبعض المعاني التي ذكرها المصنف.

(٣) الأنعام: ١٥٣.

(٤) إشارة لقوله عليه السلام في الزيارة الجامعة: «من أراد الله بدأبكم ومن وَّخَّده قبل عنكم =

صاعد ونازل، وسبيله الأعظم لا سبيل لهم من أنفسهم، فَبِهِم نشر الوجود ونظم وانتظم يميناً وشمالاً كالشمس وظهورها في أشعتها واستنارتها واشعة أشعتها واطلال أثارها واطلال ايثارها بالنسبة إلى قبضة الشمال، والعود على البدء، فالصراط لا نهاية له لاشتماله على الوجود يكون أوله حسيّاً ثم نفسيّاً ثم عقليّاً وهكذا، ولا نهاية له، ويرجع الى فعله وامره فصراطه له ما في السموات وما في الأرض وإلى ولي الله يرجع الأمر وهم عليهم السلام بابيه الأعظم وركنه الأقوم، فافهم .

ثم نقول هنا بما يناسب وان كان الفطن ومن ينظر بنورهم عليهم السلام يعرفه مما سبق ولكن لزيادة التأكيد ولا يخلو من تأسيس لسقوط كلام كثير هنا لم يصيب الحق لما مال عن أهله والعروة، فاعلم كما تواتر عقلاً، ونقلًا: أول ما أبدع الله وأوجد من نور عظمته ومقام محبّته ومشيتته محمداً صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام على مراتبهم، لم يدانهم فيها أحد، ولم يشاركهم فيها وجعلهم الحاملين لأمره، وولاهم أمر خلقه بدءً وعوداً، وتعترف لهم بهم في أنفسهم ولغيرهم بهم، وأشهدهم خلقه (١) في الذوات وغيرها، وعرفه كل بتعريفه بهم لهم في كل بحسبه إلى الذرة، وهذا بحسب الفطرة الوجودية، والعوالم منتظم بعضها ببعض ومرتبطة ارتباط الاشعة بعضها ببعض وبفعل الشمس، وطلب من العباد بأمر الله لهم المسير على مقتضى ما لقي في هوياتهم

= ومن قصده توجه بكم» من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٧٠

(١) أي خَلَقَ نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله .

وهو سبيلهم ؛ لكن ليس من قبل أنفسهم بل من الله على طريق الاستقامة  
اعتقاداً وقولاً وعملاً ، وأوله ممدود بحسب أسلفه إلى جهنم الطبيعة وهكذا في  
كل عالم وله مظاهر في كل عالم بحسبه .

وكل جزئي منه صراط تام سواءً لحظته بالعمل أو الاعتقاد ، وهو قوس  
العود وهو الفطري وطبقه إلا أنه بالفعل وبالاستكمال يكون غيره بوجه فتدبر .  
فكل صراط هو ما قبله ؛ ولكن إذا جردته عن عوارض ذلك فهو هو  
والسير عليه في الانفاس وبحسب أصل الفطرة .

فلك أن تقول الصراط الأعمال ، أو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير  
أو الاستقامة أو الطريق الموصل أوهم [عليهم السلام] أو نحوها ، وكلها حقة ،  
ومنه يظهر الطرق المعوجة والمضادة وليست أعراضاً ؛ بل هي أكوان وجودية  
في الأقوال والعقائد وكذا أصله والفطرة الوجودية وجوداً لا أعراض وأقوال :  
ودليلك هنا على ذلك آيته والدليل بنفس المدلول وفيك آية ذلك ودليله<sup>(١)</sup>  
وجامع الكل الصراط الكلي الوجودي كما أشرتُ لك وضده صراط أهل النار  
وشعبه وعقباته ، ومنهم وبهم فطرة الوجود وصفته بحسب ذاتهم وصفاتهم  
وتكاليفهم وسيرهم ، إما ذاتاً أو عرضاً وهو سبيل الضلال .

وإذا حققت ذلك سلّمت الأحاديث من المجازات والمجازفات الوهمية  
وقواعد الصوفية ، وعرفت ما وصف به وتفاوته بتفاوت المادة قال الله تعالى :

(١) إشارة لقوله تعالى «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم» فصلت : ٥٣ .

﴿نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾<sup>(١)</sup> الآية وبينهم من التفاوت في المشي أعظم مما بين السماء والارض ومن لم يعرفه بتعلقهم ونورهم فليسلم لظاهر كلامهم عليهم السلام ولا يتخطفه بالاهواء ويؤمن بغيبيهم وعلاانيتهم فالصراط ناطق ووجوده درك يتكلم ؛ ولكنه كوئي أولي أو تشريعي ثانوي طبقه كما عرفناك وأشارت له الروايات ، فهو سبيل الله صاعداً ونازلاً وطريقه وأنت عليه في سيرك .

الملا تفريعاً على وحدة الوجود وظهور ذات الله بشؤونها في الاعيان الثابتة يُعرف معناه عنده وهو ضلال وان كان فيه بعض الصواب ظاهراً ، فراجع الشرح وكتبه<sup>(٢)</sup> ومميزين قولنا وقوله واتبع الحق ، ولايناسب النقل هنا فتكليفك وأعمالك القلبية والقالبية وهي صراط لك بوجه باعتبار الظهور الجزئي تنطبق على غيرها أو تنافياها وبوجه أو مطلقاً و هولها بمحرزك الخارجي زبحة رابطة بأصلها وينتهي إلى الجنة وإلى ولي الامر .

ومعنى الاستقامة عليه هي الانطباق من الفعل والاعتقاد؛ وليس لإبهم عليهم السلام ؛ وبفضل شعاع نورهم عليهم السلام واجتناب نواهيهم كما أمر الله وهذا وجه من العقل الكلي ، ولا يكون هو هو ، وكله منهم عليهم السلام وبهم واليه ؛ ولا غاية لسيرك بأمر الله . فحقق ما كررت لك ودع غيره .

(١) التحريم : ٨ .

(٢) المراد شرحه على أصول الكافي ، بل في خصوص مفاتيح الغيب (ملحق بالشرح) ص ٦٥٥ حجري ؛ تعرض فيه لتفصيل الحديث في الصراط .

## [ الفصل الرابع ]

### [ في الشفاعة ]

ثم أعلم أنه مما تواترت كتاباً وسنة واجماعاً وقامت الأدلة الوجودية [عليه] وجوب ثبوت الشفاعة ؛ وهي لمحمد صلى الله عليه وآله ؛ وآله عليه السلام الثلاثة عشر أولاً وبالذات على مراتبهم ولغيرهم ثانياً وبالعرض ؛ نسبتها من شفاعتهم كنسبة الذات من الذات فهي من فاضلها على مراتبهم عليه السلام لملك مقرب أو نبي مرسل حتى انها تنزل للسقط يشفع لأبويه ، وأقل شفاعة المؤمن في سبعين أو ثلاثين <sup>(١)</sup>.

وورد غير ذلك كل على مرتبته ومقتضى القاعدة النورية ذلك ولا ينافيها حصول التصفية لبعض فهي من الشفاعة والدخول في النار بالمعاصي منا ، وهم عليهم السلام يخرجوننا منها، فمن هنا دخلت التصفية ويكون في بعض بغير أن يحس به ، وتكون الشفاعة في حط العقاب حتى لصاحب الكبيرة ، وفي زيادة الثواب ، وقول المعتزلة ساقط <sup>(٢)</sup> ، وكذا ما تشبثوا به مع رده ويطلب من الشرح .

(١) الرواية الوارد فيها لفظ الثلاثين ، توجد في بحار الأنوار : ج ٨ ص ٥٦ حديث ١٦ .  
وفي نفس الباب ص ٣٠ يوجد ذكر شفاعة المؤمن في أربعين ، وأما لفظ السبعين فلم أجده في حدود ما عندي من المصادر ، نعم يوجد بلفظ سبعين ألف « في ص ٣٩ حديث ١٩ من نفس الباب رقم ٢١ .

(٢) خلاصة قول بعضهم في الشفاعة هو : ان الشفاعة طلب زيادة الثواب للمؤمنين المستحقين وأما المذبذبون فيخلدون في النار ، وتمسكوا بمثل قوله تعالى « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » المدثر : ٤٨ ، « وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » غافر : ١٨ .

وقوله عليه السلام إنما دخرت الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي<sup>(١)</sup> الخ لا يدل على نفيها لزيادة الثواب ، وان كان المحسنون لاسيبل عليهم فلا حاجة لهم في حطّ عقاب ، ولهم في الزيادة كيف يمكن أن ينال أحد جزاءً أو زيادةً بغير واسطتهم عليهم السلام ، بل إذا جرت في حطّ العقاب ففي زيادة الثواب بطريق أولى<sup>(٢)</sup> ، ولا ثواب ولا زيادة الا بفضل التمسك بهم وهم القاسمون والمعطون المتفضلون بأمر الله ثم وأصل الشفاعة لاصلاح العوج لالقلب ما بالذات ، ولهذا لا تكون الا لمن ارتضى الله دينه وتحققت الرابطة بينهما بذلك لتحصل المناسبة لالقلب الحقائق فلا تشمل الكافر والمعاند والمخالف لالقصور فيها وحاشاها، فهي شفاعة الله الفعلية عن أمره ؛ ولكن لأنه تعالى عمل بمقتضى المسببات لبحسب الأسباب ؛ وإلا بطلت مراتب الوجود ورجع لواحد .

وما في الإمكان أعم مما في الكون<sup>(٣)</sup> ويمكن ذلك ولا يكون لمنافاته للحكمة الوجودية ، وما سبقت به المشيئة ، وما لقي في الحقيقة المحمدية من مثاله فظهرت من الأفعال بأمره كل في مقامه ؛ قال الله تعالى : ﴿ولو شاء ربك

(١) هذا المضمون في بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٠ .

(٢) وجه الأولوية هو ان نفس معنى الشفاعة هو ضم شيء إلى الناقص ليجمعه تماماً كاملاً فهو في الزيادة أظهر منه في دفع العقاب .

(٣) لكون الإمكان قد يُنظر فيه لاعتباري الوجود والعدم فهو فيه حيثيتا النظر للأسباب والمسببات بخلاف الكون والذي قد اعتبر فيه حيثية الوجود فقط.

مافعلوه ﴿١﴾ الآية أي جبراً، ولا يشاؤه ولو شاء لجعله ساكناً ﴿٢﴾ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴿٣﴾ فنسبتهم لهم كالظل والشاخص تشملهم الرحمة العامة لا الخاصة ، وأولياؤهم كالاستتارة والشمس فتدبر .

وسرُّ الشفاعة وعمومها في الدنيا أيضاً ، إذ لا تقبل توبة ويسقط عقاب بها دنيا إلا بها وهم يخرجون من الظلمات إلى النور ولا يُدخِلون الظلمات نعم يُخلون بينه وعمله ، ويسوقونه إلى النار به .

والمعصية في المؤمن عرضية بخلافها في الغير ولهذا لم يحس المؤمن بألم النار إلا إذا خرج منها كما روي ﴿٣﴾ [وليته] ﴿٤﴾ في العاصي حين معصيته لا يحس بها ، ويغلب على هواه ، وإذا فارقتها تاب وتألم والويل كل الويل لمن لم يتألم ويتأسف على ذنبه بعد مفارقتة وفعله .

ومن تأمل ما سبق ولو بالاشارة ظهر له أفئقار الوجود إلى الشفاعة وعمومها ، وأنها أرجى آية للأمة ، ووجهها وسببها بحسب المادة والصورة ، ثم وإذا كانت المعصية من المزج وأصل الاعتقاد سالم وهو الأصل لا يمكن أن يغلب الضعيف القوى ولا يقطع سببهم الأصلي الذاتي بل الامر بالعكس عقلاً

(١) الأنعام : ١١٢ .

(٢) الاسراء : ٨٦ .

(٣) الذي ذكره في بحار الأنوار نقلاً عن عقائد الشيخ الصدوق هو : زوي أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ، ولم يذكر الشيخ الصدوق نفس الرواية التي استند إليها ، بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٢٤ .

(٤) هكذا في النسخة .

ونقلًا، ولا يغلب المرجوح الرأجج المتأصل في الدنيا فكيف مع القرب وتقطع كثير من الأسباب العَرَضِيَّة المنافية بالموت وقبل وبعد، بل هي في الآخرة أشد تحقُّقاً وظهوراً .

وفي أعمالهم عليهم السلام فضل نوري يعم الكلّ ويزيد عليه، وهي في جهة الفاعل والشفيق واحدة، وتتعدّد بتعدّد القابل كما عرفت وهو مترتب ونقول أيضاً :

أصل فطرة الوجود صاف نوراني، وكذا ما خلق لأجله وما كلف به بحسب الاعتقاد والفعل، وإذا حصل مزج كوتي ولم يغلب ويعدم الأول بل بقي، ويكون في كونه بحسب الزمان واسفل الملكوت فالشافع في الفطريّ [و]الواسطة تكون في الثاني ويصلح عوجه حتى يعود لمقتضى الأولى، وإن احتاج إلى كسر وصوغ كسره وصاغه، والكسر مراتب أيضاً، فظهر منافاتها أيضاً للتصفية، وأنه لا يخلد مستحقها؛ بل ولا يدخل أصل النار، فإن كان ففي بعض ضحاها ولا يقر عدم الخلود بالايمان لا بالشفاعة، فهم عليهم السلام أصل الأيمان، وانكارهم أصل الكفر ومادته، ولما كانوا عليهم السلام أصل كل خير وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه، والوجود بمراتبه ذاتاً وصفةً وفعلاً نشر فضائلهم عليهم السلام، وفاضل جودهم، وأعداؤهم بالضد من أنكارهم لا يكون<sup>(١)</sup> أفاضة جود أو تعديل عوج وصلاحه لإلّابهم ومنهم عليهم السلام، فلهم زيادة يصلحون بها عوج الغير ممن له سبب متصل بهم، فشرط الاستنارة

(١) جواب لما في قوله «ولما كانوا عليهم السلام» .

ووصولها للمستنير المقابلة وعدم المانع ، وهم عليهم السلام المصفون والشافعون .

ولهذا ورد<sup>(١)</sup> أعينونا بأعمالكم ، أعينونا بورع واجتهاد ، وهذا في مقام التبعية ومقام الوسط قبل بلوغهم إلى مبدئهم منهم وجهة استنارتهم ، فهي نهار لليل فيها لا يقدر ما يظهر به الوجود إذ لاغنى له عن الماهية وهي حينئذ بحكمه ، ومعلوم لإيجاب المعصية تغييراً ونقصاً وإن لم ينعكس صاحبها إذا سلم اعتقاده وبالإضافة من جهة المشابهة لجواهر أوائل عُللها<sup>(٢)</sup> مشابهة فاضلية ، لا ذاتية يزول بعضها وتثقل الميزان وليس إلا بعد خفته ولاخفة الامن المعصية العملية ، وقد يحتاج الخف والكسر إلى كسر وصوغ ، والله صنع الأشياء بهم وخلقها لأجلهم وهي اشعتهم فعليهم إصلاحه بسبب الإنظار فيحملون ثقل عملهم تبعاً لتحميل الله لهم ذلك<sup>(٣)</sup> ، ولا كذلك أهل الشمال كالتراب الخالص أو كالنحاس الخالص فلا يقبل التصفية والتمييز ؛ بخلاف التراب والذهب أو النحاس به فيقبله فجرت به دون الأول ؛ قال الله : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض ﴾<sup>(٤)</sup> الآية ﴿ ليمحص الله

(١) من كتاب من أمير المؤمنين عليه السلام لعامله عثمان بن حنيف : رقم ٤٥ .

(٢) غرر الحكم (للأمدي) : من حديث علي عليه السلام في بيان العالم العلوي : ج ١ ص ٥٩١ بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٥ .

(٣) ورد في تفسير قوله تعالى « ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر » الفتح : ٣ ، أنه ما كان له (ص) ذنب ولاهيم ، ولكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له ، تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٥ .

(٤) الأنفال : ٣٧ .

الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴿١﴾ ومنه محن المؤمن ومحق الكافر<sup>(٢)</sup> فتدبر .  
ومن هفوات الملاماقاله في تفسير [سورة] البقرة<sup>(٣)</sup> وغيرها في بيان  
الشفاعة .

من أستولى عليه التوحيد والعرفان، وتأكدت مناسبتة مع الحضرة الألهية  
وأشرق عليه نور التور من غير واسطة، ومن غلب عليه الاقتداء بالرسول صلى  
الله عليه وآله وآله عليهم السلام، ولم ترسخ قدم الملاحظة الوجدانية؛ لم  
تحصل له المناسبة إلا مع الواسطة فافتقر إليها [وتبعه]<sup>(٤)</sup> تلميذه الكاشاني في  
أنوار حكمتة وتلخيص علم يقينه<sup>(٥)</sup> في الشفاعة: من استولت عليه صفة  
الوجود، وتأكدت مناسبتة مع الحضرة الألهية اشرق عليه التور بغير واسطة،  
ومن استولى عليه الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله ومحبة أتباعه، ولم  
ترسخ قدمه في ملاحظة الوجدانية، ولم يستحكم المناسبة إلا مع الواسطة احتاج  
إليها، انتهى .

فانظر إلى ضلالهم، ونعوذ بالله من هذا القول، والكل في نهاية قريهم  
ومعرفتهم بالله وعلمهم لا يصلون إلى أدنى درجات محمد صلى الله عليه وآله،

(١) آل عمران: ١٤١ .

(٢) علل الشرايع: ج ١ ص ٤٤ .

(٣) تفسير سورة البقرة (لصدر المتألهين): ج ٣ ص ٣٤٥ في تفسير قوله تعالى «واتقوا يوماً  
لا تجزي نفس...» البقرة ٤٨ .

(٤) في النسخة فراغ، وأضفنا هذه الكلمة لتقويم المتن .

(٥) لم نثر على هذين الكتابين اللذين للفيض الكاشاني .

وآله عليهم السلام . وهذا يقول إنه يعمل بالأخبار وأن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل الكل ؛ وعلى قوله أخرج كثيراً من الإفتقار لهم وشفاعتهم ، لكن مراده الفناء في الذات الاحدية بوحدة الوجود ، فقولهما أقبح واضل من قول المعتزلة .

والحاصل أن كلامهم هذا ونظائره يبطل المذهب أعاذنا الله منهم : ﴿ فذرهم وما يفترون ﴾ (١) الآية ، وما فيه من المفاصد لهم لا يحصيها إلا الله تعالى ومن تبع ابن عربي أورد الممالك وأضله .

ثم اعلم أن أهل العرفان بمعنى المعرفة والتعريف والمعرف - يصيغة الفاعل - والمعرف به ورؤساؤه محمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام ، وأهله الموقوفون أناس لهم ذنوبٌ منعتهم ويطمعون في الجنة والتعوذ من النار ، وحالهم ذلك يوم القيامة بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وللملا الشيرازي كلام طويل في الحكمة العرشية (٢) في الأعراف وبيانها؛ حرّف فيه القرآن ، ولا يطابق رواية مما ورد فيها ، ونقله مع رده مما يطول ؛ نقلناه بطوله مع إبطاله في المجلد الخامس عشر من الشرح فليطلبه من أراده . ولنذكر لك مختصر الحق ونقول محمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام أصل كل خير، وبهم التمييز والمعرفة والتعريف في كل مقام ظاهراً

(١) الأنعام : ١١٢ .

(٢) الحكمة العرشية : ص ٦١ ؛ لكنه لم يظهر لنا من كلامه الدعوى التي نسبها لصدر المتألهين

وباطناً فهم أهل الأعراف والمشرفة ، ولهم الشرف العالي والمكان في كل مقام ، فمن عرفهم وقصر عن اللحوق طمع فيهم وبهم فيلتقطونهم أو يبعثون اليهم ويدخلون الجنة بهم ؛ فلك ان تفسره بهم ، أو بحسب المحل القابل ، أو بالكشبان بين الجنة والنار من غير تناف بين الروايات الواردة في بيانها ، وإن ظنَّ ظاهراً فليراجع الروايات في مظانها من ارادها .

ولننقل لك هنا آية جامعة قال الله تعالى : ﴿وبينهما حجاب﴾<sup>(١)</sup> أي بين أهل الجنة والنار حجاب و﴿باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾<sup>(٢)</sup> و﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون . وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة أدخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون . ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾<sup>(٣)</sup> فراجع ماورد فيها وراجعه حقاً يتضح لك الحق وبطلان مافسرها به الملأ .



(١) الأعراف : ٤٦ .

(٢) العديد : ١٣ .

(٣) الأعراف : ٤٦ - ٥٠ .

### [الفصل الخامس]

## في خلق الجنة والنار والنعيم والعذاب

ثم اعلم انه من ضروري المذهب وجود الجنة والنار ، وخلقهما الآن لا انهما سيخلقان ، ولا أنهما من عمل الانسان ؛ فمادتهما من الولاية والإنكار وهي سابقة .

وعن العسكري عليه السلام<sup>(١)</sup> : « والعقل أول من ذاق من حدا يقنا الباكورة وهي أول الفاكهة » وظاهر الآي والروايات أيضاً .

وعن الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup> : « ليس من شيعتنا من أنكر أربعة المعراج والمسائلة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة » .

وعن الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> قال من أقر بتوحيد الله ... إلى ان قال وأقر بالرجعة والنفختين والمعراج والمسائلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والنشر والجزاء والحساب فهو مؤمن حقاً و[هو] من شيعتنا [أهل البيت]<sup>(٤)</sup> .

ويكفي فيه الاقرار الإجمالي ، وأما معرفة التفاصيل والكيفية فليس

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٦٤ حديث ٥٠ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٩٦ وفي ج ٨ ص ٣٧ ذكر رواية أخرى فيها :-

«من انكر ثلاثة ... ولم يذكر خلق الجنة والنار» .

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٢١ حديث ١٦١ ، عن كتاب صفات الشيعة للشيخ الصدوق .

(٤) أضفتنا هذا من المصدر .

بواجب عيني وان لم يكن من كمال الشيعة ، ومن الممتحنين ولقد دخلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في معراجة ، وقال تعالى : ﴿عند سدره المنتهى﴾ عندها جنة المأوى ﴿١﴾ .

وعن الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup> هما الآن مخلوقتان ومن لم يقل به فليس منا وكذبنا، ورسوله صلى الله عليه وآله قال ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون﴾ <sup>(٣)</sup> ونحوها متواتر ، فهي سابقة على فطرة العالم الكونتي التفصيلي، ووجود جنة البرزخ وناورها يوجب وجود الاخرين بطريق الأولى. ولما كان التكليف علماً وعملاً، وهو مشترك بين النفس والبدن ، وكذا الحشر لهما ولا يضيع الله جزاء عمل عاملٍ ؛ بل لا يتم أحدهما إلا بالآخر للارتباط واللزم كما سبق ، وجب ثبوت الجزائين : العقلي والحسي ؛ ولهما مظاهر في هذا العالم : في التكاليف والبقاع كما صرحت به الآتي والنصوص المتواترة معنىً ، فهو غيب وخلقهما خلق تكوين لا تقدير؛ على أنه يوجبه ؛ وكذا كونهما في علم الله فهو علم بمعنى المعلوم الانطباقي لا أنه الذاتي ، وقد لعنا عليهم السلام من نفى خلقهما وكذبوه وأنه مكذب لله ولرسوله <sup>(٤)</sup> .

(١) النجم : ١٤ - ١٥ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٨ ص ١١٩ من التوحيد للشيخ الصدوق ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) الرحمن : ٤٣ ، والصياغة تعني أن الرسول (ص) قد حكى هذه الآية القرآنية ، ولعل معنى العبارة يكون هكذا «وكذبنا . ورسوله - بالنصب - على المفعولية ، قال الله تعالى ....

(٤) بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٤٦ حديث ٦٨ - ٦٩ .

وقال الامام عليه السلام لمن قال له : سل الله لي الجنة فقال عليه السلام  
أنتم فيها واسئلوا الله أن لا تخرجوا منها .

وعنهم <sup>(١)</sup> عليهم السلام «والله ما خلقت الجنة من أهلها مُد خلقت ، وكذا  
النار» وبيانه لا يسعه المقام فتدبر ، ولا شك في سبق عالم الغيب على الشهادة  
وتقدم الأشرف ، وأن توهم القاصر المقتيد بالمحسوس أنه سابق على الغيب  
فهو بحسب الظهور من الترقى من المحسوس ، والحال كسبق نفسك على بدنك  
وعقلك عليهما ، وأنت إذا سمعت كلاماً وفهمت منه صورةً ومعنىً ، فالصورة  
قبل اللفظ بألف عام ؛ مقام الملكوت والنفث والمعنى مقام الجبروت والمعاني  
قبل الصور بألف عام ، وآدم عليه السلام سكن الجنة بعد خلقه وزوجته  
فإن قيل هي : من بقاع الدنيا ! قلنا : هي فرع والأصل سابق ، وفيه الجنتان  
فاولها وملكوها فواكه وقصور ونحوها ، فهي هذه ولكن بعد التصفية على جنة  
البرزخ بأربعة آلاف وتسعمائة مرتبة قال الله تعالى : ﴿كَلِمَاتٌ رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ  
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلِ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ <sup>(٢)</sup> لوناً واسماً وطعماً  
ولكن اعلا بذلك القدر .

وبعض يقول جنة البرزخ بعد خلق العالم ، ولعله أراد بحسب الظهور  
الاستكمالي وهو حق ، وإلا فهو عين البرزخ الأول وهو سابق ؛ نعم هي  
متوسطة ولا منافاة في هذا لما سبق . وقول المعتزلة بعدم وجودهما الآن ساقط

(١) بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٣٣ حديث ٣٧ .

(٢) البقرة : ٢٥ .

عقلاً ووجداناً؛ نعم هي الآن في غيب هذا العالم وأول منشئها من العرش إلى باطن السماوات ، والنار مبدئها من عرش الجهل المركب إلى السبع الأرضين ، ولا عبرة بقولهم ، ولم يذهب له أحد من المسلمين ؛ وفي البحار<sup>(١)</sup> إلا ما ينسب للمرتضى .

أقول : لعله أراد خلاف ما نقل عنه فان كان ، فلا عبرة به لتواتر النصوص من وجوه تزيد على اربعمائة حديث والآي الكثيرة وفطرة الوجود الانساني ، ولا موجب لاطراح ما كان كذلك وإلا لم تثبت مسئلة لشبه كلامية واهية نقلها مع ردها في الشرح .

ومما سبق ظهر لك أن حقيقة الجنة من الولاية ، وحقيقة النار من أنكارهم من الجهل المركب الذي أعطي [فابى]<sup>(٢)</sup> والجنة المعينة والعقلية من الحسية كالروح من الجسد والمعنى من الصورة ، وكلاهما حق ، وما أعده الله لعباده أعظم وأعظم من المسموع والمنظور .

ولا تقل الولاية والإنكار أعراضٌ وكيفياتٌ أو صورٌ إعتقادية فأنت أخذتها لبحسب أصلها ومادتها ، وهي هنا أرضية تخلع وتلبس بعملك والمادة واحدة ، وهي الأصل لك والمعين في القبر والحساب والميزان الذي لا يعدلها شيء ؛ ولا ملاحظة لها بما تظن كغيرها وإلا بطل المعاد بجملته كما لا يخفى .

(١) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٢٠٥ ، الا انه ذكر النسبة للسيد الرضي ، وقول المصنف «المسلمين»

بالتشديد . لعله يقصد الامامية وهم من يسلم بالأمر لأهله .

(٢) هكذا في النسخة .

وللملأ في أسفاره وسائر كتبه خبط كثير وتحريف وإسطال للمعاد وإن زعم تشييده به ، ولثقل لك بعضه من أسفاره مختصراً في حقيقة الجنة والنار بعد كلام نقل فيه [عن] ابن عربي مستدلاً به .

قد تحقق أنّ الجنة الحسية هي صورة الإدراك القائمة بالخيال ، ولامادة لها ولامظهر إلا النفس وتوجدها وهي عالم عظيم فيها الأشجار والأنهار وغيرها ، وادراكها لها نفس وجودها لا أنه متأخر وبالعكس ولا حاجة للمواد والأسباب القابلة <sup>(١)</sup> . والكتاب والسنة المتواترة والأدلة العقلية يبطله ، وهو يبطل المعاد فلا نطيل ببيان ضلالتة لبداهته ، ولاغنى لشيء عن المادة وهي في كل بحسبه ، ومن راجع الشرح في نقل عبارته في أسرار الآيات والأسفار في درجات الجنان ودركات النيران وأمثالها ظهر له مانقول زيادة على ما هنا وبه كفاية .

ومن راجع الروايات الواردة في فضل المعرفة وتأويل ﴿فلينظر الانسان إلى طعامه﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ <sup>(٣)</sup> وقوله : ﴿فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ <sup>(٤)</sup> ونحوها ، وكذا الروايات وتركيب الانسان وأن له علماً وعملاً وكل شيء في علم الله وفي خزائنه وكَيْد الكَل كل بحسبه ، لايشك

(١) الأسفار (الحكمة المتعالية) : ج ٩ ص ٣٤٢ .

(٢) عبس : ٢٤ .

(٣) ابراهيم : ٢٤ .

(٤) الواقعة : ٣٢-٣٣ .

في تقسيم الجنة إلى صورية ومعنوية ، ولازوال لهما كل في مقامه .  
 وللمفيد في شرح العقائد للصدوق (ره) هنا كلام رد به عليه وهو باطل  
 ليس كما يقول ولا يرد ، فليراجع الشرح من أراده (١) .  
 ونعيم الجنة وعذاب أهل النار لانهاية لبقائهما ، لكنه ليس من أنفسهما ،  
 ولا لانتهاؤ الأمر لذاته تعالى ؛ بل لبقائهم ببقاء الله لهم وعدم قطعه مدده عنهم ،  
 وإمداده ، وبالاستناد إلى الغير متناهون ، وكذا بالافتقار البقائي اليه في كل لحظة  
 في بقاء ما كان ، وفي تجدد الزيادة والبقاء ؛ وكله من الامكان وعالم المشيئة إلى  
 الاكوان فلا يلزم [من] قدمها قدم الوجوب الذاتي ولأنه لا بداية لها لعدم  
 النهاية ، ومالا نهاية له لا بداية له كما يدور على الألسن بل لها بداية غير  
 أنقطاعية واقعية ، ولم تكن ثم كانت فصدرت من الله ؛ وأصل ما ذتها من مقام  
 محتمل الأمرى الفاعلي والمفعولى ، ولا وجود لها في مقام الأمر بالفاعل الغيبي ،  
 ولا كلام في الذات بنفي ولا ثبوت ويرجع العدم الامكان وعدم التحقق الآ في  
 مقامه لا مقام الذات ، وهذه النهاية بداية ونهاية لا تنافي هذا الدوام بأمداده تعالى  
 لها ، فالله جعلها كذلك بإمداده ، ومتى قطع منها شيء عاد بدله بأمداده بغير تراخ  
 دهري ، أو غيره ، فلا اشكال ولا إعتبار بقول أهل وحدة الوجود هنا والرجوع  
 لذات الله كما زعمه الملأ وأتباعه فاندفع بالنسبة لاهل الجنة والنار فتدبر .



## تنبيهات :-

## الأول :

عرفت أن اصل الجنة من الولاية الكلية في الجنة الكلية وكذا النوعية ، وصورها الجزئية باعتبار صور العاملين ، والعمل ، أن طابق وقع الاستقرار والشراء بالعمل والاعتقاد، وكان شيئاً واحداً ، وإلا فلا ، لا أنها الصور خاصة ولها ذرات ، وبه يرتفع التنافي بين كونها جزء العمل الدال على المغايرة ، أو أنها بسبب العمل موروثه<sup>(١)</sup> وبينما دلّ على أنّ الجواء على العمل نفسه الدال على سبقه فتدبر .

فهي سبب العمل وهو نهاية سبب ومثال قطع ثمرة الجنة وعودها بغير تراخ لا تنقص في الدنيا كالسراج إذا قُيس منه لأكلهم لمرته فيكون عرقاً أطيّب من المسك وكلما توتى الحوراء بكرأ لعدم مخالطة منافٍ لها ، وليس فيها سوى الإحليل مدخل ، وهنّ مطهرات من الحيض والنفاس وسائر القذورات ، ويظهر مَخُّ ساقها من وراء سبعين حلة كالدرهم فى الماء الصّافي وترى كواكب الكرسي وبيننا ، وهي حجب كثيرة وأعوام ، وكلما نُكحّت عادت عذراء ونكاح أهل الجنة ككناح أهل الدنيا [إلا أنه] سالم من قذوراته ، واشد لذة ، وتدل عليه التصوص وبعض الآي ، وهو ممّا تشتهيهِ الأنفُس ، وليس من النقائض ولا من المستحيلات ، ولا من العوارض البدئية ، فلا وجه لمن أحاله فيها وخصّه بأنه

(١) أطلق عليها موروثه لأنها تكون كالشيء الذي يورث بعد تقضى عمر مورثه فكذا هذه الجنة نتجية العمل بل هي نفسه بعدما أُذن في ظهوره .

يحك الجباه فهو ضعيف ؛ نعم ، قد يحصل لهم لذة بذلك أن كان من مشتبهاتهم ، وأقل ما للرجل من النساء أربع لأنه مربع ونسبه أربع<sup>(١)</sup> وكذا أصل التركيب ، وعليه بنى الوجود وفروعه ولغير ذلك ، وقد يكملهن دنيا أو نقصاً ولا يتزوجهن ، وبحسب المناسبات العرضية الخارجية من لطح ومزج أو غيره قد يأخذ الرجل عدة نساء ، والواحدة عدة رجال [ ولا مناسبة ذاتية إلا بينه وأربع ، وكذا هنّ ، وللرجل وهو الذي جعلوا له من نفسه ومرجع ما من فاضل كلٍ للمناسبة الذاتية ]<sup>(٢)</sup> .

والتوالي في الجنة كما في الدنيا الأتة منزه عن هذه العوارض والأرحام والمدة ، والخروج من الفروج وأن كان بنزول ماءٍ من المزن الوارد في الكتاب والسنة<sup>(٣)</sup> ولكن منه إلى الفردوس ثم الجنان ثم إلى ما يتصوره الرجل والمرأة بحسب مقامهما ، فيخرج كاملاً عاقلاً . ووقت الجماع يضرب بينهن والأخرى ستر من نور ، ولا مدخل للشيطان في أهل الجنة ، و [هم] مطهرون من الغم والحزن وتمني الباطل كرتبة النبوة والولاية وما فوقهم فإنه في الدنيا من

---

(١) كون الانسان مربعاً باعتبار مكوناته الأساس : العقل الكلي ، والنفس ، والجسد وقبضة الجبروت ، وذكر المصنف رسالته الخلسة الملكوتية ، أن الثلاثة هي ، العقل والمعاني وقبضة الجبروت فهذا يكون بحسب التكليف وأما بحسب أصل الوجود فمرجع .  
(٢) العبارة غير متسقة .

(٣) من الكتاب قوله تعالى «أفرأيتم الماء الذي تشربون • أن أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون » الواقعة : ٦٨ - ٦٩ ، ومن السنة راجع بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٣٠ - ٣٠٠ باب ٢٣ .

الشیطان وجميعه مروی (١) .

وأول ماتأكل أهل الجنة كبد الحوت كما روي (٢) والحوت في دائرة العقل تقابل العرش ، والأرض على الحوت كما روي (٣) والكبد بيت الدم ؛ حار رطب طبع الحياة ، والماء طبعه الحياة أيضاً ومافى الحوت من زيادة فضل الرطوبة ، والرطوبة تجرد كما هو المناسب للجنة وأهلها فلذا كان أول طعامهم ذلك وشرابهم السلسبيل ، والحوت البرج الثاني عشر ؛ وهو القائم ، واول ظهوره الرجعة بالمعنى العام فهو أول التلذذ بنعيمها وظهور نعيم التأويل والباطن ، ومركب النفس الناطقة النفس الحيوانية وهي سارية في الدم وطبعه حار رطب ؛ فكان ذلك أول طعام أهل الجنة فحكم الرجعة حكم الآخرة لأنها برزخٌ ، وبحسب المقابلة أول ما يأكله أهل النار الطحال والروث وهو طعامهم من القائم عليه السلام .

وذكر الملائكة في أسفاره وجوه فرق بين أجسام الآخرة واجسام أهل الدنيا ، باطلة سبق ، نقلها مع ردها فليراجع (٤) .

وقال (٥) في أسفاره في فصل بعد ذكر الموت والبعث ذكر فيه جنة حشر

(١) الكتاب والسنة كثير ، راجع بحار الأنوار ج ٨ الباب ٢٣ في الجنة ونعيمها .

(٢) بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٧٣ حديث ١١٨ .

(٣) تفسير العسكري (ع) ص ١٤٤ .

(٤) الذي نقله الملائكة سابقاً في هذه الرسالة ص ٢٧ كان عن كتابه الحكمة العرشية : ص ٣٥ ، وأشار لكتابه الأسفار وهو في : ج ٩ ص ٢٨٢ وما بعدها .

(٥) الحكمة المتعالية (الأسفار) : ج ٩ ص ٢٤٠ والنقل بالمعنى .

الكل إلى ذات الله لأن ذاته الغاية وهي حقيقة العقل الاوّل وتجلّى له بذاته فهيبته هيئته بتجليه الذاتي ، والعاقل ومعقوله متحدان ذاتاً .

أقول : بهذا كفاية ! فأبي متدين بهذا وضلاله لانهاية له ، فهو ضلال أو كفر يبطل المعاد والخلق به ، وهو صريح القول بوحدة الوجود ، التي هي أصل جميع المفاسد ومبطلات الدين ، فدعهم وما يفترون .

وانتهاء الممكن إلى مثله ولا يخرج عن الامكان وما هنا دليل على ماهناك فلتحقق الجنتان كهنا علماً وعملاً في كلّ ماءٍ بحسبه ملتذّات ، والصورة تحتاج إلى مادة في أسترجاعها نوعية أو كلّية ، سريعاً أو بطيئاً بأسباب خارجية ، ولا استقلال للنفس في فعلها حتى في الآخرة ؛ بل قوامها وتقويمها بإمداد الله ، ولها مادة ومشخصات كما هنا ولأفعالها وان كانت أعلا وأسرع فدعه وضلاله جانباً .

قال الله تعالى : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلاّ مثلها﴾<sup>(١)</sup> هذا أقلّ الجزاء والله يضاعف لمن يشاء

قال الله تعالى : ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾<sup>(٢)</sup>

وعن الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup> إذا احسن العبد عمله ضاعف الله له بكل حسنة سبعمائة ، وهو قول الله ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ الحديث ، وكان أقله

(١) الأنعام : ١٦٠ .

(٢) البقرة : ٢٦١ .

(٣) «تفسير العياشي ج ١ ص ١٤٧ ، البحار ج ١٥ ص ١٧٩» .

العشر لأنها ثابتة والقوى عشر في الانسان ، أو لأن أصل العطين فيه عشر كما سبق ، أو لأنها في أول مراتب المعلومات وهي عشرة ، ولغير ذلك والمعصية مجتثة فلا تكتب إلا بوحدة إذا لم يتب عاملها ، والموكل بالحسنات له الرئاسة على صاحب [ساعات] <sup>(١)</sup> وبعد عملها يؤخر سبع سيئات طبق اسباب الفعل ؛ فإذا لم يتب كتب عليه واحدة ووراء ذلك فضل الله ، فالحسنة الواحدة تصعد لأول المراتب العشرات هذا أقله ، والسيئة لاتضاعف .

هذا بالنسبة إلى حسنات غير الأربعة عشر عليهم السلام أما هم فحسنة واحد منهم تزيد على أعمال الخلق طراً وتزيد لا أقول بمحاسن تلك الحسنة بل جميع حسنات الخلق طراً من ملك او نبي أو غيرهما ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>(٢)</sup> في ضربة من ضربات علي عليه السلام في الجهاد «إنها تعدل عمل الثقلين» وإذا عادلتهم فمن دونهم داخل بطريق أولى ، ومعلوم أن نسبة من سواهم لهم نسبة الأشعة للشمس ، وأن وصول عملها وصفتها كصفة الشمس وهو من فاضل صفاتهم عليهم السلام ، فاين الوصول والمعادلة ؛ بل تزيد .

وذكر المعادلة بحسب الظهور الفرعي أو على قدر ماتطبق الناس وهما أصل كل خير وفرعه ومعدنه ومنتهاه و« من سن سنة حسنة فله أجرها واجر

(١) في النسخة هكذا «سبع سيئات» والصحيح ما ثبتناه من المصدر إذ هي لسان رواية .

(٢) قالها الرسول (ص) في يوم الخندق حين ضرب علي (ع) عمرو بن عبد وذا العامري .

من عمل بها إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup> وله الزيادة بعمله لها، وبعلو مرتبته . وعمل كل نبي بالنسبة لأتمته كذلك في النسبة وكذا الوصي وأتمته ، والعالم والعارف وتابعيه فتذكر .

### [ التنبيه الثاني ] :-

#### [ في أبواب الجنان ]

مما أجمع عليه الامامية بل الظاهر اجماع المسلمين عليه أن للجنة أبواباً وهي ثمانية أبواب ، والنصوص به متواترة معني، وصرح بها الكتاب المبين قال الله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾<sup>(٢)</sup> الآية ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾<sup>(٣)</sup> الآية ، ولكل باب مصراعان .

وروى<sup>(٤)</sup> أن لباب البلاء واحد وكذا باب الصبر واحد وهو صغير من ياقوت أحمر للاحق له ، روي ذلك في الفقيه ووجهه ظاهر فتدبر .

(١) بحار الأنوار: ج ٧١ باب ٧٢ ص ٢٥٧ حديث ١٤ ، وتمتها «ومن سنَّ سنة سيئة فعلية ورزها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» .

(٢) الزمر : ٧٣ .

(٣) الرعد : ٢٣ - ٢٤ .

(٤) بحار الأنوار: ج ٨ ص ١١٦ حديث ١ عن أمالي الصدوق .

وعرض الباب بقدر عدو الفرس سنة ، وروي<sup>(١)</sup> أربعمائة عام عرضه ، وهو بقدر ثلث ذلك اليوم تقريباً ، ومكتوب على كل باب ؛ بل على كل شيء في الجنة الشهادتين وولاية علي عليه السلام<sup>(٢)</sup> ؛ ويدخل الباقي ، ولكن لكونه الرئيس والأفضل خُصَّ بالذكر ، وحكمهم في الانفراد حكم الاجتماع ، ومقامهم فيه واحد لا يداينهم فيه غيرهم مطلقاً ، لأنه مقام عالم الأمر ، ولهم في كل مرتبة مزية ومقام فائق فيه .

ولاغنى للعالم عنهم مطلقاً ، وهذه الكتابة بحسب أصل الفطرة على جميع الأشياء ، فهي أشعتهم ، وهم علل الوجود<sup>(٣)</sup> وورد كتابتهم تفصيلاً أيضاً<sup>(٤)</sup> وهو كل ، ومفتاح الجنان شهادة أن لا آله الا الله ، ولا يحجبها شيء دون العرش بأي معنى أخذت العرش يتم ؛ على تفاوت معناها ، ويدخل الباقي فلا تتم بدونها ، وهي شرط ؛ ولأن المطلوب توحيد الصفة والدلالة كما سبق ، فلا بد

---

(١) الذي وجدته في الخصال : ص ٤٠٨ هو: عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة» .  
 (٢) بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٤٤ حديث ٦٧ عن روضة الكافي ، ومراده بالعارة بعده : أعني أي دخول باقي أئمة أهل البيت بعنوان الولاية لهم عليهم السلام .  
 (٣) الثابت من الروايات والذي هو بمعزل عن الاشكالات هو كونهم العلة الغائية للوجود ومافيه ، وأما بقية العلل منمادية وصورية ، وفاعلية فلم يثبت ، نعم في خصوص المادية يمكن تقرب الثبوت بأحاديث الطينة وأن الشيعة بخصوصهم خلقوا من فاضل طينتهم عليهم السلام ، لكن لابنحو كونهم العلة المادية لكل موجود .  
 (٤) يتابع المودة (للقندوزي) ج ٢ باب ٧٦ .

من معرفتهم ، ولأن بهم المعرفة والتعريف فلا تحصل إلا بها<sup>(١)</sup> وضدها الشرك ووجهه ظاهر ، ومن لم يعرفهم وأنكرهم فقد أشرك بالله بانواعه فتدبر .  
ثم اعلم أن هذه الأبواب للجنان على سبيل الحقيقة لا المجاز التخيلي ولا يُراد منه التهويل ؛ فحاشى الشارع من ذلك ، فهي أبواب حقيقة تورث بالعمل ويدخلها مستحقها به ، وهذه الأبواب للجنة الكلية في نفسها وإن كان لها مظاهر جزئية في باقي العوالم ، وهذا العالم . والانسان يطابقها أو يخالفها بوجهٍ لا أنها هي مافي الأنسان وماتوجده النفس في خيالها ، وطرق ادراكها هي ابوابها خاصةً ليس إلاً ، وان أُعتبرت مافي الانموذج الانساني فتنتطبق أولاً ، وجميع جنود العقل موصلة وإن تفاوتت الرغبة فيها فلا بد وان يكون لها قرانات<sup>(٢)</sup> وابواب في الدنيا ولأبوابها أبواب وهي الآن غيب .

وللمتلا كلام ستمعه الفرق بينه وبين هذا كالفارق هنا بين الهدى والضلال ، والإقرار والإنكار وكانت ثمانية<sup>(٣)</sup> لرجوع الأعمال إلى سبعة وأسباب المفعول سبعة ، والمدارك في الأنسان سبعة : العلم والنفس والخيال والهمة والفكر والحياة والحس<sup>(٤)</sup> ، وتشترك فيها الطاعة والمعصية ، وباب

(١) أي لا تحصل معرفة الله حق معرفته إلا بمعرفتهم عليهم السلام .

(٢) المصاحبات من الأعمال والآثار ، مأخوذ من اقترن الشيء بغيره أي صاحبه .

(٣) في عداد أبواب الجنة ؛ وكذا أبواب النار راجع الخصال (الصدوق) : ص ٤٠٧ - ٣٦١ .

(٤) هذه تسمى المدارك الكلية ، والحس منها له مدارك جزئية ، وهي الحواس الخمس ، ويمكن

إرادة الحواس الخمس و الباطنتين ، والمراد بأسباب المفعول أي أسباب نشوء الأمر المفعولي .

القلب الثامن ، وهو محجوب عن الكافر والمعاند ، ولهذا كانت أبواب النيران سبعة ومراتب الكون الصعودية ثمانية أيضاً.

والسبع العدد الكامل وسر [التسيع] <sup>(١)</sup> سار وهو الجامع للايجاد والأتوجداد والثامن مرتبة المشيئة ، ولها رؤوس بعدد الخلائق بحسب متعلقاتها ، وكل شيء بأمره قائم ، ويزيد واحد هو ماسبق ، ولكل جنة حضيرة إلا الثامنة فلاحضيرة لها ، ولكل نارٍ ضحضاح ؛ فجملة الدور تسعة وعشرون لكل أهلٍ خاصٌ وسكانٌ.

وجنة عدنٍ مقام المعرفة والمعاني لا ضد لها ؛ ولذا لم تكن لها حضيرة بخلاف باقي الجنان لصلوحها لها كما سبق ، ولهذا سدت وفتحت على أهل النار ولك اعتبار التعدد حقيقة .

ومن ضلال الملاً : قال في الأبواب <sup>(٢)</sup> : «الأرجح فيها أنها القوى الخمس في الانسان والخيال والوهم والقلب الثامن ، إلا أنها أبواب على المجاز لأن باب الدار إذا فتح إليها فتح حقيقة بلا حجاب ، وباب كل شيء من جنسه ، والذي يفتح إلى الجنة الحواس المحشورة مع النفس الباقية ببقائها في الآخرة ، وهي مستحيلة فاسدة إلى النار .

قال : «وباب المعرفة لأهلها ، ويدخل فيه المقربون ومجاوروا الرحمن

(١) في النسخة هكذا «التسيع» لكن الظاهر هو ما أثبتناه لمناسبته للسياق .

(٢) الحكمة المتعالية : ج ٩ ص ٣٣٢ وما بعدها ، مفاتيح الغيب : ص ٦٦١ حجري ، الحكمة

العرشية ص ٦٠ والنقل هنا مختلف ببعض الألفاظ .

في مقعد صدقٍ» انتهى .

أقول : هذا التفريع منه على أصله الباطل من أن الجنة ونعيمها من النيات والأعتقادات وأعمال النفس ، وكذا في النار ؛ فقال في أبوابهما ماسمعت وليس كذلك ، بل لهما مظهر كلي خارجي هو الأصل لغيره .

وقال في أسفاره<sup>(١)</sup> وغيرها أنها بمنزلة باب واحد إذا فتح على شيء سد على آخر ، وهو غلط بل الباب متعدد وما يتوهمه وهم ، وليس الباب على مدخلين فقد يغلق على واحد ولا يفتح الآخر ؛ وما للنار عرضي وغير مراد وضد ، وإن توهم لإتحاد حقيقة ، عنى بالأخير حشر العقول إلى الله وهو ضلال ، ولا حشر لذات الله ، وللمعرفة رؤوس ، ولا بد منه في كل بحسبه ، وليس الجنة متصورات النفس خاصة ؛ نعم تنطبق على غيرها إن طبقت .

وهذه القوى والبدن هو الأخروي المحشور ولكن بعد التصفية كما سبق لا كما يقول ، ولا بد من المادة وهي الأصل فيه والركن . وللملا والكاشاني كلام في حشر العقول والنفوس لاحقاً فيه ، نقلناه في الشرح .

### [ التنبيه الثالث ]

#### [ في مياه الجنة وأنهارها ]

غير خفي صراحة القرآن في أكثرها من آيه أن للجنة أنهاراً وهو متواتر معنئ وفي أكثرها ذكرت معها، وهي بها أكمل وأتم فلا بد منها، وهو المعروف من أسمها أيضاً ، وهي مما تشتهي الأنفس ، ولا نقص فيه قال الله تعالى :

(١) الأسفار (الحكمة المتعالية) : ج ٩ ص ٣٣١ وبقية المصادر السابقة .

﴿ وفيها ما تشتهيہ الأنفس وتلذُّ الأعین ﴾<sup>(١)</sup> وفي الدنيا موجودة فكذا في الآخرة خالصة من عوارض الدنيا والبرزخ وصفاتها بل خالصة قال الله تعالى : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾<sup>(٤)</sup> الآية ﴿ كان مزاجها كافوراً ﴾ ﴿ عيناً يشرب بها عباد الله ﴾<sup>(٥)</sup> .

وعن الصادق عليه السلام أن الكوثر نهر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافته حور نابتات إذا قلمت واحدة نسبت أخرى ، وورد<sup>(٦)</sup> أن خيراً وجعفرأ نهران في الجنة ونحوها كثير والماء يطلق على الحسي وعلى البحر الذي بين السماء والأرض والبحر الذي كان العرش عليه ، وعلى الدواة الاولى وعلى العلم ، وعلى كل ماله سيلان وذويان قال الله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾<sup>(٧)</sup>

وفي قصة سلمان وابي ذر والقرصين كما في العيون<sup>(٨)</sup> دليل أيضاً على تعدد المياه وكلها فيه على سبيل الحقيقة بعد الحقيقة ، والعالي السافل مجرداً

(١) الزخرف : ٧١ .

(٢) الكوثر : ١ .

(٣) البقرة : ٢٥ .

(٤) المطففين : ٢٧ .

(٥) الانسان ٥ - ٦ .

(٦) هذا مضمون حديثين قد مزج المصنف بينهما، راجع بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٦٢ حديث ١٠١ - ١٠٢ .

(٧) الأنبياء : ٣٠ .

(٨) عيون أخبار الرضا : ج ٢ ص ٥٣ - ٢٠٣ .

عن عوارضه بل أعلا منه بتلك الرتبة السابقة .

قيل والأموات في الوجود لادنيا ولاآخرة سواء فيه الذوات والصور والصفات والأعراض ، وإن تفاوتت الاشياء في ذلك في كل واحد بحسبه شدة وضعفاً ، ويطلق العرض ويراد منه عقل الكل ومقام الفاعلية الأولى ومبدأ ظهور المدد بجري لعالم الجبروت وماتحته ، وتنزل منه الحمد [أول] (١) والأبحر إلى هذا العالم ، وقوام كل سافلٍ بالعالي بما ظهر له به في فاضله ، ويصب في الفرات ونحوه ، وجميع الانهر والابحر من هذا النهر الأعظم كالخليجات من الا البحر الأعظم ومبدؤه يدلّ عليه ، وعمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ .

وأنهر الجنة بعضها له أخدود وبعض لا أخدود لها وعرض كل نهر من أنهر الجنة خمسمائة عامٍ وتفاصيل الانهر وخليجاتها وصفاتها ونباتها يطلب من موضعه .




---

(١) هكذا في النسخة المعتمدة .

## [ الفصل السادس ]

### [ الحوض يوم القيامة ]

الخامس (١): متى يجب التصديق به كما أخبر الشارع الحوض يوم القيامة وأباريقه بعدد النجوم ، عليه الرسول صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام وعلي الساقى لأوليائه يقودهم له ويدود أعداءه بعصى العوسج من شجرة طوبى مع ما هم عليه من الكرب والبلاء والعطش من خروجهم من قبورهم ، طوله ما بين آيلة وصنعاء (٢) ويُصب فيه من الجنة من عين تسنيم ومعينه ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها حصا اللؤلؤ والياقوت .

وفي بعض الروايات (٣) عرضه من بصرى كجبلى إلى صنعاء ، وبصرى بلد بالشام وقرية ، ببغداد والأولى أصح ويصب منه إلى أنهر جنة المثل ثم منه الى الفرات وغيره كما روي (٤) ، وتقطر منه قطرات على بعض البقول كما روي (٥) وعنه عليه السلام من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي (٦) وكل ماء يشربه محمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام يشربه صرفاً وغيره ممزوجاً على مراتبهم وكذا هم في الدنيا والوجه ظاهر عقلاً ونقلأ ، وأهل بيته

(١) يوافق السادس على ترتيبنا ولعل الناسخ أخطأ في العدد .

(٢) أي طول الحوض مسافة ما بين آيلة [في الرواية آيلة] وصنعاء باليمن .

(٣) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٢ حديث ١٥ .

(٤) قال الشيخ محمد علي الأعمس : والفضل في القرآن ميزابان فيه من الجنة يجريان .

مع التزامه بصياغه مقدار الروايات فقط .

(٥) وسائل الشيعة ج ١٧ باب ١٠٧ وباب ١١٢ .

(٦) بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٩ حديث ٤ .

مع القرآن كل يدور على الآخر لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض يكون لهما حكم الوحدة وهو في كل حوض بحسبه ، وأصلها من الولاية وخلافه وضده من الإنكار .

قال الله تعالى : ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ (١) ﴿عند سدره المنتهى﴾ \* عندها جنة المأوى ﴿ (٢) والظاهر تعددهما ، وأيهما أعلى ؟ لا يبعد الأولى ؟ ولها غصون وشعب وهي أصل أشجار الجنان متدلية عليها ، وتعمتها ، وبيوتها لكل بحسبه ولها أغصان متدلية في الدنيا كما ورد في الكرم وغيره وأصلها في بيت علي عليه السلام ؛ وبيته والرسول صلى الله عليه وآله وسلم واحد ، وتحمل بأنواع الثمار [والجلى] (٣) غيرهما وأعلاها مقام الرضوان ، وسدره المنتهى منتهى أعمال أهل الأرض الذي تصعد بها الملائكة كما روي- (٤) فهي دون شجرة طوبى والله أعلم ، ومن أراد تفصيل الشجرة وجري الانهر منها فليراجع الروايات وهي موجودة في نفسها كليّة ، ومقاله الملاء وأوله عليه وأستند فيه لكلام ابن عربي فضلال يتم بعضه على وجه من وجوهها الظاهر فراجع الشرح أو غيره يظهر لك ذلك .

\* \* \*

(١) الرعد : ٢٩ .

(٢) النجم : ١٤ - ١٥ .

(٣) هكذا في النسخة ولعلها : والجنى

(٤) علل الشرايع ج ٢ ص ٥٧٦ باب ٣٨١ .

## [ الفصل السابع ]

### [ في ضرورة الإيمان بوجود النار وما يتعلق بها ]

ثم أعلم أن مما يجب به التصديق به كما أخبر الشارع النَّار ودركاتها وما أُعدَّ فيها للكافرين والمعاندين وهي من ضروريِّ المذهب بل الذين ومعرفتها ودركاتها وما أُعدَّ فيها من العذاب المقيم الدائم يعرف من ثبوت الجنة ونعيمها ودوامه بالضدية ، فلو انقطعت أو كان فيها نعيم لم تكن الجنة كذلك والكتاب والسنة المتواترة والأدلة العقلية<sup>(١)</sup> على ذلك قائمة كما يظهر للفظن .

وهي سابقة وجوداً ، وأصل قبضة أهل الشمال ونار البرزخ من مظاهرها ، وهذه في عالم البرزخ ، ولها مظاهر في الدنيا في جنود العقل وصفاته ، وكلها من الإنكار قال الله تعالى : ﴿ فاتقوا النار التي وقودها النَّاس والحجارة ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ كلما خبت زدهم سعيراً ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ وأنَّ جهنم لم وعدهم أجمعين ۝ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾<sup>(٦)</sup> وتسمى بالطبقات

(١) الأدلة العقلية على ذلك كثيرة لكن يجمعها أمر أو أمران : ضرورة الوفاء بماء وعد من الثواب للمطيع أو أوعد العاصي على المعصية وإن كان الثاني قد يتخلف تفضلاً .

(٢) البقرة : ٢٤ .

(٣) التوبة : ٦٨ .

(٤) الاسراء : ٩٧ .

(٥) النساء : ٥٦ .

(٦) الحجر : ٤٣ - ٤٤ .

أيضاً والدرجات ، وجعل لكل أسماً وسيأتي ﴿أدخلوا أبواب جهنم﴾ (١)  
 ﴿خالدين فيها مادامت السمء والارض الا ماشاء ربك﴾ (٢) ﴿من كان يريد  
 الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم لا يخسون﴾ (٣) ﴿أولئك  
 الذين ليس لهم في الاخرة الا النار﴾ (٤) الآية ﴿ونادوا يامالك ليقتض علينا  
 ربك﴾ (٥) الآية ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ (٦) الآية  
 ﴿فبشرهم بعذاب اليم﴾ (٧) ﴿أعدت للكافرين﴾ (٨) وغيرها كثير .

ومختصر القول فيها بمايناسب المقام : بأن القول أصل خلق النار من  
 إنكار محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتفاصيلها وشعبها من بغض علي عليه  
 السلام ، فالصورة من علي عليه السلام بالإنكار وعمل المبغض فهو عليه السلام  
 القاسم والمطبق على أهلها أبوابها ودركاتها وهي نار البرزخ إذا جردت من  
 صفاتها ، وأعراضها أقوى منها وأشد ، وهكذا في باقي الطبقات بأربعة الآف  
 وتسعمائة مرتبة ، وكذا نار البرزخ بالنسبة إلى نار الدنيا فهي أشد من هذه بهذه

(١) غافر : ٧٦ .

(٢) هود : ١٠٧ .

(٣) هود : ١٥ .

(٤) هود : ١٦ .

(٥) الزخرف : ٧٧ .

(٦) فاطر : ٣٦ .

(٧) آل عمران : ٢١ .

(٨) البقرة : ٢٤ .

النسبة بحسبها أول من سجين تحت الأرض السبعة إلى باقي مراتب الأرض المجتثه وهي المرادة عرضاً ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾<sup>(١)</sup> ﴿يصلونها يوم الدين • وما هم عنها بغائبين﴾<sup>(٢)</sup> وإن ظهرت بصورة المعاصي كأكل مال اليتيم ونحوه، ويستعجلون بها وهي محيطة بهم لكونها غيب في هذا العالم على نحو ما. قلنا لك في الجنة وقوة المزج الجسماني، فكانت كلاً؛ ولا يحسّون بها وليس هذه الآتي مؤولة على المجاز، والسببية لاتنافي مانقول فتدبر.

وفي النص عنهم عليهم السلام<sup>(٣)</sup> « والله ماخلت النار عن أهلها مذ خلقت » كما ورد في الجنة، وهذا حق بالنسبة إلى كل عالم وتكليفه من عوالم الذر، وهذا العالم وإن خفي بحسب الكوني المادي وظهر فعلياً واستكمالاً أنقصاً في العود؛ فصح هذا الحديث فيهما المشفوع بالقاسم من غير منافاة لقاعدة أو رواية بل تؤكد الروايات وتحققها.

والنار غيب في العقائد الباطلة والأخلاق والمناهي الشرعية وإن لم يحس بها العامل لذلك وللأنغماس في الحسيات قال الله تعالى: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾<sup>(٥)</sup> وما في النفوس

(١) الرحمن : ٤٤ .

(٢) الأنفطار : ١٥ - ١٦ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٣٣ حديث ٣٧ .

(٤) الرحمن : ٤٤ .

(٥) العنكبوت : ٥٤ .

والعقائد منها صورها ورؤوسها ، وتنطبق على ذي الصورة بحسب دركته منها وهي الحسية ، ويستقر العامل فيها على نحو ماسبق لك في الجنة والأعمال والعقائد الحسنة وفي عذابها ما لا يخطر على نفس المعذب بأيدي ملائكة غلاظ شداد موكلين بها وتعذيب أهلها .

وليس الملائكة كما يقوله الملا وصهره الكاشاني وأشبهاهم ولو كانت النار كما قالوا والصور الخيالية ما كان عذابها كما قال الله تعالى ولا اقوام لها وتجوهر إلا بالمادة وغيره إفتراء وكذب ولا كانوا في الشدة وعدم التخفيف كما قال الله ، نعم حال التفاتهم إلى نحو من عذابها قد يشتغلون به وينسون ، فإذا التفتوا زيدوا سعيراً بتبديل الجلود والعظام وأنواع العذاب أو تفسر الخبو<sup>(١)</sup> بنزول المرتبة لأيجابه زيادة العذاب عليهم ؛ لا أن المراد بخبوها خمودها وبرودها فإنه محال ولا يطفى ، ووصفها كما في دعاء السجادية لزين العابدين عليه السلام بعد صلوة الليل<sup>(٢)</sup> ، وغيره من رواياتهم .

ولتقسيم النار إلى حسية ومعنوية ، واستمداد الأولى من الثانية ومن العقائد المجتثة والنيات الخبيثة ، وبها الخلود على نحو ما عرفت في الجنة وقسمي النار تحرق<sup>(٣)</sup> الأجساد والأفئدة ، ولا إختصاص لاحدهما بنوع دون

(١) إشارة لقوله تعالى « كلما خبت زدناهم سعيراً » الاسراء : ٩٧ .

(٢) الدعاء الثاني والثلاثون من الصحيفة السجادية وفيه « اللهم إني أعوذ بك من نار .... ومن نار نورها ظلمه وهيتها أليم وبعيها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعض ويصل بعضها على بعض ....

(٣) خبر « لتقسيم النار » أي لأن النار حسية ومعنوية فهي تحرق الأجساد والأفئدة .

الأخرى ؛ فالمحسوسة هنا لعمل عمل المعنوية بل هي معنوية في صورة حسية ، وبالعكس وتُفعل كلُّ فعل الأخرى بحسبها وفرق المَلأ بينهما فيه كما في حكمته (١) وغيرها ساقط وتخمين وآء فكلُّ نار أسفل هي التي دونها ولكن بعد التصفية ، وكلُّ سافلة تصرخ وتضج إذا وضعت في العالية كنار الدنيا لو وضعت فيها ، ويأكل بعضها بعضاً كما في دعاء السجادية وغيرها ، وما يحترق إنما هو الأعراض وهذا لا يوجب الفرق حقيقةً .

ولما كان أول الجنان وأصلها العرش في باطن السموات ففوق كل سماء جنة ؛ فبحسب المقابلة : النيران تحت الأرض السابعة دركه من الجهل المركب ومنشؤها من الأرض السابعة أرض الشقاوة وهي جهنم ، وهي أشدُّ أبواب النيران السبعة وأبعدها ، ولذا سميت به لبعدها عمقها ، ويقال في اللغة بئر جهنم أي بعيدة العقر (٢) ، وفيها الفلق وهو جُبُّ في جهنم إذا فتح أسعر النار لأنه أشد النار عذاباً ، و«صَعُود» جبلٌ من صفر من نارٍ وسط جهنم ، وأثام وادم من صفر مذاب يجري حول الجبل كما في تفسير العسكري عليه السلام (٣) وغيره .  
وتحت باقي الأرضين أرض الإلحاد وهي الأرض السادسة وهي سعير وفيها ثلاثمائة سرادق من نارٍ في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نارٍ في كل قصر

---

(١) أي فرق الملايين النارين الحسية والمعنوية في فعل كل منهما فجعله مختصاً بأمر دون النار الأخرى ، راجع الحكمة العرشية ص ٥٧ - ٥٨ .  
(٢) المقر : أي أصل الشيء ، مجمع البحرين ج ٣ ص ٤١٠ .  
(٣) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٢٨٩ .

ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نارٍ وعقارب منها وكذا جوامع وسلاسل وأغلالاً قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ (١) .

والخامسة أرض الطغيان وهي الهاوية ، وفيها (ملوك) يَدْعُونَ بِمَالِكَ اغثنا فيغيثهم بآتية من صفر من نارٍ فيها صديد يسيل من جلودهم كأنه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيا من شدة حرها قال الله تعالى : ﴿ وَإِن يَسْتَفِيثُوا يُفَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ... إِلَى قَوْلِهِ مَرْتَفَقًا ﴾ (٢) والأرض الرابعة أرض الشهوة والحطمة ، ومنها يشور شرر كالقصر كأنه حمالات صفر تدق من صار إليها مثل الكحل فإذا صاروا كذا عادوا .

والثالثة أرض الطبع وسقر ﴿ لا تبقي ولا تذر ﴾ (٣) الآية ، والثانية أرض العادات ولظى قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَىٰ نَزَّاعَةَ لِلشَّوَىٰ ۗ تَدْعُو مِن دَابِرٍ وَتَوَلَّىٰ ۗ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ (٤) ، والأرض الأولى : الدنيا والجحيم تقوم أهلها على الصِّفا وتغلي أمعاؤهم كقلي القدر وظهورها بتبديل الأرض غير الأرض والسموات كما في الانسان ، فهي عَيْن الأولى وغيرها لتغير الصورة بالكسر والصوغ لا المادة ، وهي هذه السبع بعد التصفية وهو التبديل المذكور في القرآن .

(١) الانسان : ٤ .

(٢) الكهف : ٢٩ .

(٣) المدثر : ٢٨ .

(٤) المعارج : ١٥ - ١٨ .

ولجميع أهل النار كتب من سجين ويحاسبون وإن سيقوا من قبورهم إلى النار إلا الشاذ لتجديد [تكليف] <sup>(١)</sup> لكي ينال العدل عليهم ؛ لا كما قاله الملائكة هنا ، كم له من هفوة نقلنا جملة منها مع رده في الشرح فراجع.

### تنبيهات :-

الأول : حملة العرش الأربعة الكلية لا يعدمون في القيامة بل يضاف إليهم أربعة أخرى ، وما هم موكلون به لا يرتفع غداً ، وهو الحياة والممات والخلق والرزق ؛ قال الله تعالى : ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ <sup>(٢)</sup> وما هنا يقع هناك على وجه أعلى ، ولا غناء للممكن عن المدد والزيادة فيحصل لهم مع أنك سمعت أنه لا يقع بأهل الجنة موت ، بل ملك الموت يذبح بين النار والجنة ، ويخاطب الكل بالخلود فما وجه الدفع ؟ قلنا : لاشك أن ما هنا هناك ولكن على وجه أعلا ، لفناء أسباب الفناء وأحكام الزمان وعوارضه ، وقيام أسباب البقاء بإبقاء الله وإمداده ، لا من أنفسهم ولا لوصولهم إلى ذات الله سبحانه وتعالى كما يقوله المتصوفة ، وقوله تعالى ﴿ لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ <sup>(٣)</sup> ليس معناها كما قاله الجهال وتابع أهل التصوف : إن لهم حالة متوسطة بينهما ؛ فهو تحريف ، بل نفي الحياة والموت الدنيويين وإلا لتنافي قوله تعالى : ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من

(١) الكلمة غير واضحة جداً ولكنها قريبة هيئة ومعنى لما أثبتناه .

(٢) العاقة : ١٧ .

(٣) طه : ٧٤ .

عذابها) (١) ﴿ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ﴾ (٢) فالمنفي عنه الموت والحياة وغيرهما الدتويين والفناء الانقطاعي الدنيوي ؛ وهو المراد من الآي ؛ ويبقى الانقطاع إلى الله وقبول الزيادة وهو دائماً بأمر جديد وترق في الكمال بغير مفارقة أعراض كما في الدنيا ، ونزول أهل النار في الدرجات يوجب قبضاً وبسطاً وتغير حالات ، فهي الحياة وموت ولانهاية لعطاء الله فوق الجنة مقام الرضوان والرضا وغيرهما ولانهاية لعطاء الله .

وفي حديث الأسرار (٣) كلمتا رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ومالمحبتى غاية» ، ونسبة كل مرتبة لما فوقها نسبة الواحد إلى أربعة الآف وتسعمائة مرتبة ، وهكذا بحسب مقامها ولاغناء لمخلوق أبداً عن المدد بحسب الذوات والصفات وسائر الأحوال ، إذ لاغني لأهل البيت وغيرهم عن المدد وإيقاء الله لهم ، وهو جديد دائم لايمكنهم فقرهم ، ومعلوم أن لهم فى ذلك تجدد خلق ورزق وتغير احوال قال الله تعالى : ﴿ كلمتا نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ (٤) فهي الأولى وهي غيرها ترجع من كونها لامكانها وتظهر منه لكونها ، ومن بعض أنواعه : أن المعذب يضع يده فتذوب إلى الكتف ، ويرفعها فتعود ، وهكذا فهم بالاستناد إلى الغير متناهون ولفقرهم دائماً وبحسب

(١) فاطر : ٣٦ .

(٢) الدخان : ٥٦ .

(٣) الاحتجاج (الطبرسي) : ص ٤٦٧ .

(٤) النساء : ٥٦ .

الشخص أو النوع غير متناهين ، إمكاناً وكوناً بإبقاء الله لهم وإمدادهم كل بما يناسبه ، ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ، وهما لكل عالم وكذا له شمس وقمر بما يناسبه .

ورد<sup>(١)</sup> أن وراء شمسكم هذه ألف شمس وكذا القمر ، ونحوها كثير في الروايات ، وكلها في الدنيا غيب في هذه الشمس كانت وبدنك الحسي فتدبر ، والشمس والقمر المنفيين عن الآخرة وتلك العوالم الحسيتين ، فشمس وقمر كل عالم هما مالفاضله بشرط وباعتبار تجريده عن عوارضه على تلك النسبة وباعتاب من دونه هو غيب فيه وكظهور المجرد في المادي بمقامه ، لا كالجنين في البطن كما قاله الملا في الجنة والنار بالنسبة إلى هذا العالم بناءً على قواعده المجتثة .

وكل شيء عيانه دون خبره إلا الجنة والنار فعيانهما أعظم من خبرهما بكثير ، فوق مالاتدركه النفوس والعقول لا كما قاله الملا وأتباعه أتباع أبن عربي ، فالأربعة السابقة متعلقة لكل ممكن من سگان الكون بل والإمكان وإن خفي فيه من غير لزوم الإشكال لا في أهل الجنة والنار ولا غيرهما ، وبطل كلام أهل التصوف وأتباعهم .



(١) بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٤٥ حديث ٦ باب ١٥ .

### التنبيه الثاني :

فرق الملايين نَار الآخرة ونار الدنيا ، بوجوه باطلة وهكذا عادته .

الأول : أن تلك ليست عنصرية اسطقسية<sup>(١)</sup> بل فائضة من السماء بإعتبار عكوسها وغازات الاشياء بخلاف هذه النار ولهذا لكل نار وقوع النوع للنوع والشخص للشخص .

أقول : بل ما هنا أمثال ما هناك فما هناك هنا ولكن مجرداً عن عوارضه على نحو ما عرفناك ولكل أسباب متممة رتبة وكمّاً وكيفاً وغايةً، وغيرها وإن كانت هنا أسباب فناء وهناك أسباب بقاء، وهذه النار من تلك ، وهي هي ظهوراً ولكن بعد أن البست أغطية وغسلت بالماء سبعين مرّة على ما يحضرنى وأودعت في الشجر والحجر ونحوهما .

الثاني : تلك النار لا تشاهد بهذه الحاسة بخلاف هذه .

وقلنا هذا بحسب العوارض وظهور الغيب شهادة ومن علم يقيناً أو مات بالأرادة رآها قال الله تعالى : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾<sup>(٢)</sup> الآيات ، فهي مشاهدة في مقام المزج ولا يكون إلا بالأغطية بما يناسب كغيرها ، وهذه النار الحسيّة ما يشاهد منها بالحس أنما هو الشعلة والجمرة لامبدوئها ؛

---

(١) الاسطقس لفظ يوناني بمعنى الأصل ويرادفه العنصر والأصول الاسطقسية هي المبادئ أو الأجسام البسيطة التي تتألف منها الأشياء المركبة المختلفة الطبايع ، المعجم الفلسفي ، بتصريف ج ١ ص ٧٨ .

(٢) التكاثر : ٥ - ٦ .

وهي الحرارة الفاعلة التي هي سبب تكليس الدهن حتى استحال دخاناً ثم اشتعل بالشملة بإحتراقه بالنار فانظر إلى كلام من يدعي الحكمة وهو من الجاهلين الضالين .

الثالث : وهذه النار تحرق الظاهر لا الباطن ولا تحرق النفس لعدم كونها من وقودها بخلاف نار الآخرة فبالعكس .

قلنا : لولما ألبست هذه من الأعظية لأحرقت النفس ويحصل لها ألم منها ، ونارة الآخرة المعنوية والحسية تحرقهما ، والاجسام والنفوس من وقودها على انه بزعمه لا يوجب فرقاً .

الرابع : تلك تطفئها الطاعات وتقويها المعاصي ، وهذه يطفئها الماء ، وهذه تحرق ما يقع فيها وتلك تكون برداً وسلاماً على بعض كالخزنة ، ولا تحرق القرآن .

قلنا هذه أيضاً تطفئها الطاعة في غير الأنبياء أيضاً، والماء من آثار الرحمة وماء الآخرة يطفىء نارها ، وإذا وُضِعَ فيها غير منكر الولاية إنما تحرق معه الأعراض والياقوت لا تحرقه هذه النار ، وكثير آخر ممن يدخلها بسر الولاية وإبراهيم عليه السلام لم تحرقه ، ونار الصاعقة لا تحرق اللطيف بل تتخلله وبعض الأدهان يغمس فيه الثوب ولا تحرقه يستعمله بعض أهل الحيل وكذا من يزاول النار هنا لا تحرقه فانظر إلى جهلة ، وتعجب .

الخامس : وضع الصراط على متنها في الآخرة ، والميل عنه يوجب الهوي في الهاوية بخلاف هذه .

قلنا : ما أجهله بل هنا كذلك ؛ وان كان غيباً كما يظهر لمن تدبّر وعرف ولكنه اراد هذه الدّار الظاهرة في الطبخ ونحوه ، فما أجهله والبسط معه أوسع من هذا ولكن هذا مناسب الاختصار .

### [ التنبيه الثالث ] :

في تفسير العسكري <sup>(١)</sup> عليه السلام ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾ <sup>(٢)</sup> أن المراد بها حجارة الكبريت .

وروي <sup>(٣)</sup> ان نبياً من أنبياء الله مرَّ بجبلٍ فرأه يبكي فسأله فقال سمعت هذه الآية فخشيت أن أكون من تلك الحجارة التي هي وقود النار ؛ فاسأل الله أن لا أكون منها [ فسأل ربه ذلك ] فسكن بكأؤه ، ثم مرَّ به ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّة أخرى ورآه يبكي فسئله عنه ، وقد أمنت أن تكون من أحجار جهنم ؟ فقال هذا بكاء الشكر وذلك بكاء الخوف .

وفي الخرايج والجرايح <sup>(٤)</sup> في غزوة النبي صلى الله عليه وآله لتبوك والجبل الذي يرشح ماء فسأله فقال سمعت هذه الآية من عيسى بن مريم عليه السلام فبقيت أبكي خشية أن أكون منها فقال له اسكن [مكانك فلست منها إنما] عنى حجارة الكبريت فخف رشحه وهذا لا ينافي قوله تعالى : ﴿يوم

(١) لم أعثر عليه في المصدر الذي ذكره ، لكن في بحار الأنوار : ج ٨ ص ٢٣٥ ذكره عن تفسير مجمع البيان للطبرسي .

(٢) البقرة : ٢٤ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٢٩٧ عن كتب الخرايج : قريب من هذا المعنى وان كان أقل .

يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها ﴿<sup>(١)</sup> الآية ، ولولا عصيانها ما أدخلت النار وعذبت بها وعذب بها ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ومن معبودهم الحجر والشجر وما يصوروه من عيسى عليه السلام والملائكة وليست جمادات محضة .

فمتواتر الروايات من وجوه ، والبرهان يأباه كما بسطناه في موضع آخر ، ولا ينافي ذلك إطلاق الجماد عليها في بعض الروايات فهو جمود إضافي ولا يمنع منه فالإنسان بالإضافة إلى أعلا كذلك فالأصل شكر الولاية وحجر الكبريت الأشد ؛ فالمواد موافقة في عدم قبول الولاية لما عرضت على الكل ، ولا يعدان السيف الذي قُتل به الحسين عليه السلام ، والزّرح الذي طعنه ، والخيل التي داست بدنه معذبة في النار [.....] <sup>(٣)</sup> والله اعلم .

ويقاد الكافر في سلسلة ذراعها سبعون ذراعاً بذراع المقود ولو وقع منها حلقة على جبال الأرض أذابتها ، وأصل صاحب التسلسلة لفرعون ، ولكل وقت فرعون ، وأصلهم فرعون الفراعنة ؛ ومنه تتفرع الفراعنة ، وتشعب جهنم وإن كان في الفلق يلتحف به الشيطان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره . وعرفت سابقاً الوجه في تخصيص السبعة ، وهي تجري في الوجود

(١) التوبة : ٣٥ .

(٢) الأنبياء : ٩٨ .

(٣) فرغ في المتن .

الذاتي والعرضي فإذا اخذت بمقام المعلول بلغت [...] (١) والعشرات بلغت سبعين وجنود الجهل أيضاً سبعون؛ ولها شُعب أيضاً، وفسرت أيضاً بالجبايرة ولا منافات؛ قال الله تعالى: ﴿في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ (٢) الآية، وقد نقل بعض سبعين سلسلة أو أكثر كل سلسلة سبعون ذراعاً.

التنبيه الرابع :-

### [ أبواب النار ]

صريح القرآن والروايات أن ابواب النيران سبعة، وعن الصادق (٣) عليه السلام الباب الأول لرزيق والثاني لحيتير وللثالث والرابع لمعاوية والخامس لعبد الملك والسادس لعسكر والسابع للباقي .  
وروي غير ذلك في الداخلين في أبوابها فكلُّ شعب وهؤلاء الأصيل وصحَّ إرادة الطبقات من الأبواب أيضاً، ولا منافاة ولكل جنس طبقة، والرؤساء عليهم عذاب أهل النار واصعافه من غير أن ينقص من عذاب أحدٍ شيئاً، وزبانية جهنم تسعة عشر من الملائكة الغلاظ الشداد ﴿لا يعصون الله ما

(١) الظاهر وجود سقط هنا وذلك لعدم وجود متعلق الفعل بلغت .

(٢) الحاقة : ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٠١ حديث ٥٧، وفي المصدر :والسادس لعسكر بن هوسر ، والسابع لأبي سلامه فهم أبواب لمن أتبعهم .

أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿١﴾ ولا يوصل إلى تلك الأعمال إلا بهم وتحتهم أعوان لكل واحدٍ تسعة عشر ومدبرات الأفلاك تسعة عشر: السبعة السيارة والبروج الأثني عشر وساعات الليل والنهار أربعة وعشرون تنقص ساعات الصلوات الخمس خمس تبقى تسعة عشر، أو لأن قوى الانسان عشر: خمس ظاهرة وخمس باطنة وقوى الطبيعة والشهوة الغضب هذا مطابقة في الانسان. وهم ملائكة عظام موجودين في أنفسهم، وزقوم أصل اشجار جهنم في بيت الأول؛ ويتفرع منه فروع واشجار على جميع أهل النار، وعكس ما في شجرة طوبى. وعن الصادق عليه السلام في تفسير علي بن ابراهيم (٢) قال: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهمت، ولولا ذلك ما أستطاع أحد أن يطفئها وإنها ليؤتى بها يوم القيامة فتوضع على النار فتصرخ صرخةً حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبته خوفاً من صرختها.

### [ التنبيه الخامس ] :

نسبة السبعين متكررة في الروايات في أحاديث نفي رؤية الله تعالى وغيرها، وعرفت ما في السبعة من الخواص الوجودية [و] يناسبها يوم الجمعة -يوم الكمال من الأسبوع، وهي أول الأفراد والأزواج، والفرد قبل، فما من الله أشرف وأقدم، والواحد ليس من العدد والمشية تخفى

(١) التحريم : ٦ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٨٨ حديث ٢١ .

في المشاء ظهوراً وإذا أخذت نسبة المعلول لعلته الظهورية بلغت سبعين وهي أول النسب ، وتتضاعف فيما بعدها من النسب بحسب الضرب .  
 وفي بعض الروايات <sup>(١)</sup> أن النار غسلت ، ولامنافاة فهي أصل المياه وسائر أشجار الجنان وغيرها كما سبق وهي نزلت في الظهور متطورة في السموات والعناصر حتى ظهرت في هذا العالم لابسة الاغطيه .  
 تنبيه : ان الظاهر من الروايات أن النار وعذابها أنواع يأكل بعضها بعضاً ويصول بعض على آخر ، والقوي يغلب ويأكل الضعيف اذا تلاقيا ولم يشتغلا بشيء ، ولها جمر وحب وبقية ، كله من أهلها لاختلاف حالاتهم ، فجمرها الناس والحجارة بعد الاحتراق ؛ لأنه الباقي بعد حرق النار الحطب ، فيعادوا بغير تراخ ، ولاموت فيها ليعذبوا فهم الحطب فيوقدون ناراً ، فلهم حالتان : حالة حطباً وهي حالة الإعادة ، وحالة جمرأ بعد الاحتراق على التعاقب من غير مهلة - أصلاً - وفصل ، فهم هم وحققتهم ، ولا ينقطع عنهم الأكم حتى في حالة الجمرية بإذابة أوصالهم بعد تقطعها ولا يتركون بغير اعادة ، وفي السجادية <sup>(٢)</sup> في دعائه عليه السلام بعد فراغه من صلوة الليل « ومن نارٍ تدر عظام رميماً » الخ قال الله تعالى : ﴿وقودها الناس والحجارة أعدت

(١) المصدر السابق ، ولعل المراد بالاطفاء في الرواية السابقة هو الفسل أو العكس .

(٢) الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والثلاثون بعد فراغه عليه السلام من صلاة الليل .

للكافرين ﴿١﴾ ﴿كلما خبت زدهم سعيراً﴾ ﴿٢﴾ ﴿النار ذات الوقود﴾ ﴿٣﴾ .

والذي يقتضيه خلق الجنان من فاضل طينة الانسان ، وأنه من مارج من نار وهو الدخان المخالط للنار كما ذكر في التفسير ﴿٤﴾ فتكون رتب جان النار أنهم لهبها وهو الثاني من الجمري ؛ لا لهب النار الأصلية ، فإنه للإنسان وهو أقوى من الثاني الذي هو للجان فإنهم من فاضله .

وورد ﴿٥﴾ أن ابليس غالط وكذب في قوله تعالى : ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ ﴿٦﴾ ففي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام كذب ابليس ما خلقه الله من طين قال الله تعالى : ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً﴾ ﴿٧﴾ قد خلقه من تلك النار ومن تلك الشجرة ، والشجرة من الشجر أصلها من طين فالمارج وهو اللهب من النار الخالص من الدخان الذي خلقه الله من

(١) البقرة : ٢٤ .

(٢) الاسراء : ٩٧ .

(٣) البروج : ٥ .

(٤) في تفسير الميزان : المارج هو اللهب الخالص من النار ، ج ١٩ ص ٩٩ ، وفي مجمع البحرين :

قيل هو طرف النار المختلط بالدخان ، وقيل هو اللهب الاصفر الذي يعلوها ، ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٥) تفسير الميزان : ج ١ ص ١١٩ - ١٣٨ عن تفسير علي بن ابراهيم القمي ج ١ ص ٢٥٣ ، لكن

هذه العبارة ليست موجودة في تفسير الآية من الكتاب المذكور ولعلها في موطن آخر منه ، بل

الموجود هو المضمون من كون ابليس قد كذب .

(٦) الأعراف : ١٢ .

(٧) يس : ٨٠ .

الشجر الأخضر فالجمر المخازن للنار ، واللهب والمادة من غضب الله وإنكارهم عليهم السلام والصورة من عملهم ، واللهب خلقت منه مادة الجن وصورتة من عملهم ، فلا اشكال يرد من كون اللهب أقوى أجزاء النار فهو أقوى من الجمر لانه تبعية المحترق ، والناس في النار أقوى حالة من الجن لجمعهم لهم وللملائكة وسائر الخلق فتدبر .

ثم ولا يخفى أن ظاهر الرواية وغيرها أن حقيقة هذه النار ومادتها من تلك وإن تطورت بأطوار والبست حجباً من الهوى والعناصر حتى أمكن الانتفاع بها ؛ وإلا أحرقت الدنيا وما فيها فيرد كذلك ، ونار الآخرة هي الدنيا ولكنه إذا تجردت من هذه الحجب والأغطية ، فلا يصح القول بمغايرة حقيقة نار الآخرة لدار الدنيا كما قاله الملاء وإنما التفاوت بلحوق تطورات عوارض برزخية وديونية ، وتفاوتها في العود ، وهذا لا يوجب أخلاف حقائق واختلاف الصور وعند الايوجب اختلاف المادة وهي قابلة للصور والتطورات الغير المتناهية بحسب ما يمكن فيها بوسط أو بغيره ، ولا يصعد من السماء الا ما نزل منها وكل منازل منها يعود لها ، والملك ظاهر الملكوت وآيته ودليله ، ووجه صراحتها بوضعها في نار الآخرة أيضاً ، وهذا من احتراق العوارض العارضة وعودها إلى خلقها لرجوعها كما خلقت أولاً في نهاية الشدة من كل وجه، فهي الأولى وهي غيرها بوجه بحسب ما تلبس من الصورة .

وكل مخلوق دائماً في الخوف وأشدّهم خشية الانبياء واشدّهم محمداً صلى الله عليه وآله ، وآله عليهم السلام لا من خوف عقاب ، بل لخشيّة المقام ،

وماخفي عليهم من حرف المشيئة فلذا يخاف الكَل من صرختها<sup>(١)</sup> ولم ينج منها إلا محمّد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام الثلاثة عشر؛ لأن مرّد الخلق مطلقاً اليهم، وبهم قامت السموات والأرض والقيامة وما تحترق منها كما تحترق الشهب اذا وصلت لكرة النار فاذا خلصت الشهب انقطع الإحتراق وخلصت النار كئثار الكرة فتأمل!

وهذا لا يوجب الفرق الذيّ زعم فإن أراد بالوجه الذي اشرنا له فإنه لا يضر ولا يوجب، لأنه صوري؛ لكنّه لم يردّه وأين هو منه؟ الآ أن يبطل قواعده المجتثة التي بنى عليها المعاد وغيره، ويرجع عن تبعه لابن عربي الذي زعم أنّه رئيس العارفين، وهو رئيس الضلال والمضللين والمحرفين.

ورحمة الله تطفئ الجميع: ماء الآخرة لنارها وماء الدنيا لنارها، وهذا الحديث<sup>(٢)</sup> ونظائره مما يدل على وقوع تصفية في العالم الكبير وهو كذلك ما يدل عليه الكتاب والعقل السالم من الغير قال الله تعالى: ﴿وإذا السماء كشطت﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وإذا الأرض مدت﴾<sup>(٤)</sup> ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾<sup>(٥)</sup>

(١) الضمير راجع للنار فانها تصرخ يوم القيامة وكما ورد في الرواية التي مرت قبلاً، وقد اختلف فقيل نار الآخرة وقيل نار الدنيا اذا وضعت في نار الآخرة.

(٢) الحديث المقصود في: بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٨٨.

(٣) التكوير: ١١.

(٤) الانشقاق: ٣.

(٥) ابراهيم: ٤٨.

﴿ كما بدأكم تعودون ﴾<sup>(١)</sup> والخطاب عام للكُلِّ ، فتدبر .

### [ التنبيه السادس ] :

لاشك في تسرمد العذاب على أهل النار وإلا أنقطع تسرمد الثواب على أهل الجنة ولا قائل ، والآي المصرحة به كثيرة تزيد على العشر وقول بعض بأن القرآن يدل على تسرمد الخلود لا تسرمد العذاب هو قول من لم يعرف ظاهر القرآن ، ومن لم يتلوه ، وسبق بعضها .

ونقل الرازي في تفسيره بنفي العذاب وأول آيه على الإستحقاق ، ونقل لهم شهاً واهيةً نقلناها مع ردها في الشرح ، وكذا ما قاله الملاءنا . والتعذيب بالعمل والجزاء به هو العدل لا بخلافه ، وليس هو للتشفي ولا يقدر القوى الجسمانية وأيام المعصية والخلود بالمنية وهي للعمل كالروح من الجسد ومادة العمل معه وتطوراته لا تنهاى والشفاعة لا تنال أهل الخلود لالتقصوهم بل بعدهم واحتجاجهم كما سبق .

وحديث<sup>(٢)</sup> : أن النار ينبت في قعرها الجرجير موضوع . وليس تسرمد العذاب من المسائل المعضلة بل من المتضحة بلا اشكال الآمن اتبع أهل التصوف القائلين بانقطاعه وانتهاء عدا بها إلى النعيم والأنس به<sup>(٣)</sup> ، ولكن

(١) الاعراف : ٢٩ .

(٢) والنص على ذلك الحديث مروى عن الامام الصادق ع - : بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٠٦ حديث ٦٥ .

(٣) راجع كلام ابن عربي نقله الملاء صدرا في اسفاره : ج ٩ ص ٣٤٩ .

لا يخرجون منها والعذاب دائماً في تجدد بهم وزيادة ، ولكن أقواها قوى جسمانية بل جزاء عملهم وإن كرهوا .

ودوام كل بحسبه قال الله تعالى : ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله تعالى : ﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾<sup>(٤)</sup> الآية ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾<sup>(٥)</sup> والمراد عدم الخروج من عذابها، فهي دار هوان وذل دئماً ، ودائماً في ذلك لم وإلا تكن ضدّاً للجنان ﴿ له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نخزي كل كفور ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿ وقال الذين في

(١) السجدة : ٢٠ .

(٢) يونس : ٥٢ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

(٤) البقرة : ١٦٢ .

(٥) البقرة : ١٦٧ .

(٦) التوبة : ٦٣ .

(٧) المائدة : ٣٧ .

(٨) التوبة : ٦٨ .

(٩) يونس : ٥٢ .

(١٠) فاطر : ٣٦ .

النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ﴿١﴾.

وعرفت أنّ من خرج من الدنيا وعقيدته سالمة لا يتخلد ، وإن بقي عليه شيء معرضي لم يخلص منه طُهر في بعض ضحاظها بما يناسب مزجه ، وخلود صاحب الكبيرة كما تقوله المعتزلة ساقط ، وشبههم واهية ؛ وليس هنا موضع ذكرها .

وأما مخالفا علي غير محاربه<sup>(٢)</sup>، فإن كان له اعتقاد دين وتمييز فرق بينها فهو مخلد في النار وإلا كلف تكليفاً آخر ، وسيأتي في الخاتمة ، ومافي شرح التجريد للعلامة<sup>(٣)</sup> وشرح الياقوت : من الخلاف فيهم ؛ فقيل : يُخرجون من النار إلى الجنة أو غيرها ساقطان ، بل الفرق : ما عرفت ؛ ولهم حكم المشرك بل أقبح وأشدّ عذاباً ، وليس هنا موضع البسط ، وهذه من الأقوال التي لا عبرة بها مخالفة للكتاب وتواتر النصوص والأدلة الاعتبارية .

ومن العجب ما ذكره بعض الإمامية<sup>(٤)</sup> أن القرآن لا يدّل على تسرمد العذاب بل على تسرمد الخلود وستكون نعيماً عليه .

أقول : ورد<sup>(٥)</sup> في الكافي وغيره عنهم عليهم السلام «أن خلود أهل

(١) غافر : ٤٩ .

(٢) العبارة غير واضحة المعنى لعله ان مخالف علي (ع) قسمان : قسم قد حاربه ويعلن بالخلاف ، وقسم مخالف لكن لا يحاربه (ع) فمحارب علي كافر وأما مخالفه ففاسق .

(٣) شرح التجريد ص ٣١٤ - ٣١٥ ، ومراد المصنف هنا إلغاء الاعتبار بتلك الآراء .

(٤) لم نثر على القائل من الامامية وإن كان يظهر من بعض عبارات الصدر الشيرازي .

(٥) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٣١٦ .

الجنة فيها وأهل النار فيها بنياتهم» والمراد بها العقيدة والسبب وهذه دائمة معهم ، وعملهم محشور وصوره تنطبق على مواده وتستقر ، فالمعلول وهو تسرمد العذاب دائم لدوام علتة ، وهو داخل في إمكانها ، وليس المراد منها بالنية مجرد تصور فعل الصلاة مثلاً والزكاة بل هي بعض مظاهرها ، وهي للعمل كالروح للجسد ؛ بل هي العمل كما روي في تفسير قوله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ﴾ (١) أي بنيته ، فاندفع الإشكال المشهور ، فلا يقال بتناهي العذاب لتناهي زمنه وعدد أيامه ؛ بل تزول أسباب الفناء وتبقى أسباب البقاء بإمداد الله لهم بعلمهم ، وهو صور نياتهم ، ومنها موادها فنيتهن المعصية والكفر لو خلدوا دنياً ، وكذا أهل الجنة ، وإذا دخل أهل الجنة فيها وأهل خلود النار فيها يُنادى الكل بأن شاهدوا الموت فيشرف الكل ويقول أهل الجنة : لا يدخل علينا الموت ، وتقول أهل النار أدخله علينا ؛ وفي هذا فرح لأهل الجنة وزيادة حسرة لأهل النار .

ثم يؤتى بالموت في صورة كبش (٢) أملح بين بياض أهل الجنة وسواد أهل النار فيدبجه يحيى بأمر علي عليه السلام - كما يذبح الكبش - بين الجنة والنار ، ويصاح للخلود للكل فيفرح أهل الجنة فرحاً لو مات أحد به لماتوا به ، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من الشهيق لماتوا بها ، وذلك قول

(١) الاسراء : ٨٤ .

(٢) في النسخة هكذا «أكبش» .

الله تعالى : ﴿وأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾<sup>(١)</sup> كما هي الروايات (٢) . ومقامه مقام البرزخ فيتركب منها ، وكان في صورة كبش دون باقي الصور لانه المناسب للقوة الوهمية هي محتد<sup>(٣)</sup> عزرائيل عليه السلام ، وظهر [في] الصورة الحيوانية لأنه في مقام قبض الروح ، والوجه في ذبحه بعد الخلود ظاهر لمعرفة السلامة من هذه الأعراض .

وملك الموت أيضاً يظهر للمؤمن في أحسن صورة [وحسنها] وللكافر بأقبح صورة وأخسها ولذا تركب كونه<sup>(٤)</sup> لينظر كل له بجهته زيادة في السرور والحسرة ليوافق حينئذ حالة قبض الروح .

ثم اعلم أنه يذبحه بشفرة يحيى كذا في بعض كتب الملاء ، ولم أقف على رواية للحاضر ؛ ويمكن تصحيحه بوجه ، ولم يبق إلا الحياة الأخروية وينتقل الحكم لها قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> كما سبق ، وانقطعت عنهم الأعرض الدنيوية وأسباب الفناء ، وتيقوا ذلك فلا يجري فيها موت الدنيا ولاحياتها ، بل اسبابهم حينئذ أسباب بقاء وخلقوا له بإبقاء الله وإمداده لهم ذلك لما كسرهم وصاغهم صيغة لا تحتمل الفساد لما

(١) مريم : ٣٩ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٣) المحتد يعني الأصل ، يقال فلان كريم المحتد أي كريم الأصل وشريفه .

(٤) تركب كونه : أي وجوده في عالم الكون والفساد .

(٥) المنكوبت : ٦٤ .

فارقوا أسبابه ويبقى لهم الترقى في مراتب الكمال بحسب ما يمكن لهم إلى مالانهاية ولاخروج عنه ، ولكلِّ مقام لايعدوه ولايتجاوزه وكلها في الحركة العرضية من غير انفصال أعراض كالذنيا ، وأعراضها المنافية ؛ وبالنسبة إلى أهل النار وتسرمذ العذاب عليهم بحكم الضدية فتدبر !

### [ التنبيه السابع ] :

عصاة الشيعة إذا خرجوا من الدنيا وعقيدتهم سالمة ولم يصفوا بمحن الدنيا ولاعند الموت ولافي الحشر وحالاته ولاغير ذلك ؛ فلهم في الآخرة تخفيف كمايدل عليه حديث العسكري عليه السلام في التفسير<sup>(١)</sup> وغيره ، بل بقي عليهم بقية : هل يدخلون النار للتصفية ويخرجون بالشفاعة أو لا يدخلونها مطلقاً ؟ وعلى الأول : هل في أصل النار أو في ضحاضحها ؟ خلاف ، أكثر المتقدمين والمتأخرين على الدخول من غير خلود ، وعليه أولوا مادلاً على عدم الدخول مطلقاً أو على بعض طبقاتها دون بعض ، والروايات<sup>(٢)</sup> الدالة على دخول بعضهم النار وأن الشفاعة لاتنال إلا بعد أحقاب كثيرة في كتب الحديث لاتدفع .

والذي يقوى في نفسي ترجيحه : أن قوي فيه المزج العرضي لم يظهر قبل الوصول لها ، ولم تنله شفاعة أحد من أخوانه بسرِّ شفاعتهم عليهم السلام ، ولاشفاعتهم عليهم السلام ظهر بضحاح تلك النار المناسبة لعمله ولايدخل أصل النار ويحتمل دخولها أعلاطبقاتها الظاهرة ، وما في بعض

(١) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ، عن تفسير العسكري .

(٢) بحار الأنوار : ج ٨ باب من يخلد في النار ومن يخرج منها .

الروايات من دخول جهنم أو النار فمراد به ضحاحها ، ونسبت إليها ولا يبعد أن بعض الشيعة أيضاً مسكنه الحضائر كمن ورد<sup>(١)</sup> فيه أنه لا يشم ريح الجنة ولها سكان كمؤمن الجن وولد الزنا إلى سبعة أبطن ثم ينجب ويدخل الجنة الأصلية وكذا المجنون الذي لم يسبق له حالة تكليف ؛ والألزم حكمه ، وما دل على عدم الدخول مطلقاً على النار الأصلية أو على السرمدى عند بعض .

وفي تفسير العسكري عليه السلام<sup>(٢)</sup> أن بعضاً يظهر بالطبق الأعلى من جهنم ولعل المراد به ضحاحها، والحديث طويل مفصل ؛ ومن أراد وأكثر الروايات فليراجع الشرح .

وورد في عقائد الصدوق<sup>(٣)</sup> وغيرها أن المؤمن لا يحس بألمها إذا دخلها بل إذا خرج بشفاعتهم عليهم السلام ، والوجه ظاهر ، وسبق ونحن دخلناها بأعمالنا وهم عليهم السلام يخرجوننا منها لما سلمت العقيدة وقوي سبب الاتصال بهم عليهم السلام الذي لا يقطعه قبح العمل .

وفي البحار<sup>(٤)</sup> عن كتاب الحسين بن سعيد عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجهنميين فقال كان أبو جعفر عليه السلام يقول يخرجون منها فينتهي بهم إلى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان

(١) بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٩٣ حديث ١٧٤ .

(٢) لم نثر على الرواية في التفسير .

(٣) عقائد الشيخ الصدوق: ج ٥ ص ٧٦، لكنه قال: «وروي أنه لا يصيب أحداً من أهل

التوحيد...»

(٤) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

فينضح عليهم من مائها فتنبت لحومهم ودمأؤهم وشعورهم وجلودهم كما ينبت الزرع.

وفي حديث آخر<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام «أن أناساً يخرجون من النار بعد ما كانوا حميماً فينطلق بهم إلى نهر عند باب الجنة يقال له الحيوان فينضح عليهم من مائه فينبت لحومهم ودمأؤهم وشعورهم».

وعنه عليه السلام<sup>(٢)</sup> «يدخلون النار حتى كانوا حميماً أدركتهم الشفاعة فينطلق بهم إلى نهر يخرج من رشح أهل الجنة فيغتسلون به فتنبت لحومهم ودمأؤهم ويذهب عنهم عناء النار ويدخلون الجنة ، ويسمون الجهنميون فينادون بأجمعهم اللهم أذهب عنا هذا الإسم ، قال فيذهب عنهم».

وقال : يا أبا بصير أعداء علي عليه السلام هم الخالدون في النار لاتدركهم الشفاعة ، وعن أبي جعفر عليه السلام<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى : ﴿لَابِئْسَ فِيهَا أَهْقَاباً﴾<sup>(٤)</sup> قال هذا فيما يخرجون منها ، وفي العياشي<sup>(٥)</sup> في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَشَاءَ رَبِّكَ﴾<sup>(٦)</sup> أنه في المذنبين من الشيعة المخرجين من النار ولا ينافي وجوهها وللقرآن بطون ووجوه<sup>(٧)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦١ حديث ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦١ حديث ٣٣.

(٣) بحار الأنوار: ج ٨ ص

(٤) النبأ: ٢٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦٠ حديث ٦٨ من تفسير سورة هود.

(٦) هود: ١٠٨.

(٧) راجع في أوصاف القرآن: تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠، تفسير الصافي: ج ١ ص ١٨.

## [ خاتمة البحث ]

لا يخفى أن تقسيم الناس بحسب الاعتقاد إلى كافر، ويعني به منكر التوحيد أو العدل أو النبوة أو الخاتم هو<sup>(١)</sup> المقر بالأصول الأربعة دون الامامة ولم ينكر ما علم بثوته من الدين ضرورة، ومؤمن وهو المُقرُّ بالأصول الأربعة والامامة وهو مقتضى الروايات المستفيضة بل المتواترة معنى وعموماً وخصوصاً، والمقسمة للدور، ومقتضى عدل الله وتوفيقه جزائه بحسب عمله ومزاييلته للكافر والمرتد ظاهراً فيراعى، فليس إلا في الدنيا أما القول بأن كل مخالف ناصب ضعيف لا يساعده الدليل عقلاً ونقلاً كما بسطناه في الشرح وغيره<sup>(٢)</sup> وذكرنا ما تمسك به الخصم وأجبنا عنه، مع قصوره عن معارضة أدلة المشهور ولسنا بصدده هنا بل القول الموافق للعدل بأن نقول جاحد الامامة إن كان بعد وضوح الدليل لديه عليه بقدر وسعه وأنكره ولا يُسمى منكراً الا لذلك وهو يقابل المعرفة وضدها، ولا تكون إلا بعد وضوح الدليل قال الله: ﴿يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها﴾<sup>(٣)</sup> وفي حديث العقل والجهل قابلها بالأنكار وقابل العلم بالجهل، هذا بحسب أصل الوضع والحقيقة وقد يستعمل كل بالمعنى الثاني لقرينية ولا منافاة لما قلناه ومن هذا علما وءهم فانهم وقفوا على أحاديثهم والآي وقابلوها بالشبه الوهمية الدنيوية والتبعية، وكذا من اتخذ بغضنا ديناً لأجل

(١) الظاهر أن في الكلام سقطاً إذ حق التقسيم: أن الكافر هو المنكر لها جميعاً ثم المسلم هو المقر بالأربعة مع عدم انكار الضروري - دون الامامة، ثم المؤمن وهو المسلم بها جميعاً.

(٢) قد تمسك بهذا الرأي المخالف للمشهور للشيخ يوسف (صاحب الحدائق) وإبتكر الأدلة في

تشيدته .

(٣) النحل : ٨٣ .

الذين لاحميةً أو لحاجة طلبها من أحدنا ومنع منها، أو بعضنا بسماحه سبّ شيوخه فانا ممنوعون من اظهاره تقيّةً أيضاً فهو ناصب ملعون مخلد في النار، وإن كان عن تبعية فهو مسلم طاهر يحرم دمه وماله ولا يحل ذبحه  
هذا في الدنيا وفي الآخرة إن كان التابع ذو تمييز بحيث نشأ على مذهبه، ويسؤه ذكر بعض، ولا يرجع عن حبه فحكمه حكمهم غداً وإن كان جامداً لا يحزنه ذم أحد من روءاء الفرق ولا يستره مدحه بل كالحجر الجامد فهذا يؤخر تكليفه يوم القيامة مع الشيخ الهرم ومن مات بين الفترتين والمجنون وأطفالهم .

ولو فرض يهودي بذل الوسع والنظر وهو أهل له فلا بد ان يعثر على الحق كما وعد الله المجاهد فيه من الهداية ولن يخلف الله وعده، وما يدور على الألسن من القول بأنه لو لم يطلع ويسوقه نظره مع عدم تقصير إلا إلى اليهودية أو النصرانية فرض<sup>(١)</sup> محال لاعبرة به وفرضه؛ بل لا بد وأن يظهر له الحق إن كان كذلك وهذا محال فلا فائدة في الكلام فيه، ولو فرض على طريق الجمل فقول هذا ممن يؤخر تكليفه ويكلف تكليفاً آخر وهو جامد .

أما القول بأن هذا حكمه ولا يعاقب وإن سمي يهودياً مثلاً دنياً كما وقع لبعض المعاصرين من علماء الأصول فساقط جداً<sup>(٢)</sup> من وجوه عقلاً ونقلًا وما يظنه هذا القائل دليلاً شبهته ساقطة، وليس هنا موضع بسط ذلك، ولا يعذب

(١) خير قوله « وما يدور... » .

(٢) خير قوله « أما القول بأن هذا » .

الله إلا بعد قيام الحجة ، ولا حجة للخلق على الله ولا بدء من البيان فتخرج لهم نار من الفلق ظاهرها نار وباطنها نور، من دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ونجى، وإلا لحق بأهل النار، ويطلبون لإقالة فيقالون هكذا ثلاثاً كما وقع من آبائهم قبل في عالم الذر<sup>(١)</sup> وهذا وقت تعلق التكليف منهم وظهور الاول، وهذا التقسيم في التابع منهم جارٍ نحوه في أتباع الفرقة الناجية وسائر غواتهم وجهالهم، وروي في الخصال<sup>(٢)</sup> في حديث عن أبي جعفر عليه السلام إذا صير أبدان أهل الجنة مع أرواحهم فيها ، وأبدان أهل النار مع أرواحهم فيها ؛ يجدد الله خلقاً يعبدونه ويوحدهونه ويعظمونه ، ويخلق لهم أرضاً تقلهم وسماء تظلمهم قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾<sup>(٤)</sup> الآية، وفي حديث آخر<sup>(٥)</sup> عنه عليه السلام «جدد خلقاً من غير فحولة ولا إناث» وفيه لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنتم في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين ، ونحوه روي في توحيد الصدوق<sup>(٦)</sup> (ره) وتكلم على بعضها الملاء ونزله على عود الغايات على المبادئ ، وينافيه أنه بعد استقرار أهل الجنة فيها وأهل النار فيها، وإطلاق التحديد عليه فيه نوع مجاز.

(١) أصول الكافي (الكليني) : ج ٢ ص ٦ - ١ .

(٢) الظاهر كونه نفس الحديث الآتي عن الخصال : ج ٢ ص ٦٥٢ .

(٣) إبراهيم : ٤٨ .

(٤) ق : ١٥ .

(٥) الخصال (الصدوق) : ج ٢ ص ٦٢٥ .

(٦) الموجود في التوحيد (للشيخ الصدوق) نفس الحديث السابق ، راجع ص ٢٧٧ منه .

والظاهر أن تكليفه لا ينقطع وكذا كل رتبة وجودية والله يفعل ما يشاء بعد ذلك كما مافي بعض أحاديث البحار من كتب الحسين بن سعيد فيجوز كون الخلق المجدد من رتبة الأجسام ، وهذا العالم من غير فحولة بحسب الأبتداء ، ولا ينافيه قوله «أنتم في آخر تلك العوالم لصدقه حينئذ» وتبدل الأرض والسماء بحسب الصور ، وهو [كاف]<sup>(١)</sup> لامادة ، وما وقع بالانسان نحوه يقع في العالم الكبير كل بحسبه ، والكتاب والتص والاعتبار يدل عليه ، ودوام المدد والاستمداد يدل على ذلك ، ولا قطع للمدد .

وعوالم الله أكثر من ذلك ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾<sup>(٢)</sup> وما في المشيئة أعظم من ذلك ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ولا يلزم التناسخ ؛ فللعقلي الكلي والنفس الكلية رأس بعدد ما خلق الله وما يخلق إلى يوم القيامة وما بعدها؛ مما يشاء الله ؛ والرسول أبو الكل والحاكم عليه محمد صلى الله عليه وآله فلا نبى بعده مطلقاً ولا شريعة بعد شريعته .

قال محمد باقر في البحار<sup>(٣)</sup> بعد نقله بعض تلك الاخبار : ولم أرَ أحداً من المتكلمين تعرض لمضمونها نفيًا أو أثباتًا وأدلة الخلق لاتنفيه بل تعضده والأخبار لم تصل إلى حد القطع والله أعلم انتهى .

وأقول : مضمونها مقطوع به ولا يضرها عدم تعرض المتكلمين لها ، وكم

(١) هكذا في النسخة المعتمدة .

(٢) المدثر : ٣١ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٧٦ - ٤٠٨ باب ٢٨ .

حق<sup>١</sup> لم يتعرضوا له ، وباطل أثبتوه وأبطلته أهل العصمة وهي موافقة للكتاب ، والدليل العقلي عليها قائم ، وأهملنا بعض المسائل اختصاراً واستعجالاً .

وفيما حصل كفاية ، وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله أني بريء في اعتقادي وأقوالى مما يخالف ظاهر الشريعة ، وما عليه اجماع الفرقة المحقة ؛ على شارعها ألف ألف سلام وتحتية عدد ما في علم الله فإن توهم الناظر من بعض كلامي ما ينافي ذلك بعد تكرر النظر فانا منه بريء ، أو وقع مني سهواً وغلطاً ، وغير تعمد وقصد ، وأشهد بأنه لا يمكن التوصل بخير ونجاة في إعتقادٍ أوحكم فرعي أو يبطال باطل إلا بهم عليهم السلام ، وبفضل جودهم وليس حق إلا وله أصل في الكتاب أو السنة ، ووقع الفراغ مما يريد الله رسمه في أوقات آخره انهار اليوم السادس من شهر شعبان سنة ١٢٤٥ هـ الخامسة والأربعين والمائتين والألف وصلى الله على محمد وآله عدد ما في علم الله .

وقد فرغت من كتبه وتشرفت به امتثالاً لأمر الاخ الأسعد والتقي الأجد معدن الكرم ومنيع الجود الشيخ محمد علي بن المرحوم الحاج مسعود الجشي<sup>(١)</sup> وانا فقير الله الكريم حسين بن عبد الله بن سليم<sup>(٢)</sup> في ضحوة اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر أحد شهور سنة ١٢٦٥ هـ الخامسة والأربعين والمائتين والالف حامداً مستغفراً مصلياً على محمد وآله ، والحمد لله رب العالمين يا كريم . كما أنه قد وقع الفراغ من تصحيح هذه الرسالة و التعليق عليها وتخريج مصادرها في أوقات مختلفة آخرها يوم الجمعة الرابع عشر شهر ذي القعدة من شهور سنة ١٤١٥ هـ الخامسة عشر بعد الأربعمائة والألف في مدينة قم المقدسة زادها الله شرفاً بيد أقل خدمة علوم أهل البيت « حلمي السنان » .

(١) قد ترجمناه له في مقدمة رسالة الخلسة الملكوية المطبوعة مع هذه الرسالة .

(٢) لم نعر على ترجمة هذا الشخص فيما عندنا من كتب التراجم .

## الفهارس العامة

- ١ - فهرس مصادر التحقيق
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية
- ٣ - فهرس الأحاديث
- ٤ - فهرس موضوعات الرسالة

## فهرس مصادر التحقيق

### القرآن الكريم

- ١- الإحتجاج، للشيخ الطبرسي أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ ، انتشارات أسوة.
- ٢- الاعتقادات ، للشيخ الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ .
- ٣- أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين ، ط بيروت دار التعارف .
- ٤- بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي<sup>(١)</sup> ، محمد باقر بن محمد تقي ، ط ٤ سنة ١٤٠٩ هـ مؤسسة أهل البيت .
- ٥ - تصحيح الإعتقاد ، للشيخ المفيد ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ ، مصنفات الشيخ المفيد .
- ٦- تفسير القرآن ، لصدر المتألّهين الشيرازي ، ط ٣ انتشارات بيدار سنة ١٤١٥ هـ .
- ٧- التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع) .
- ٨- تفسير القمي ، علي بن ابراهيم ، ط ١ دار السرور- بيروت لبنان - سنة ١٤١١ هـ .
- ٩ - تفسير العياشي ، محمد بن مسعود بن عيّاش ، تحقيق السيد هاشم المحلاّتي ، ط ، المكتبة العلمية بطهران .
- ١٠ - تفسير الميزان ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط ٥ سنة ١٤١٢ هـ اسماعليان .
- ١١ - تفسير البرهان ، للسيد هاشم البحراني، دار الكتب العلمية ، قم - ايران .
- ١٢ - التوحيد ، للشيخ الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، ط جماعة المدرسين ، تحقيق السيد هاشم الطهراني .
- ١٣ - الحكمة المتعالية (الأسفار الأربعة) ، الشيرازي ، صدرالمتألّهين محمد بن ابراهيم ، منشورات مصطفىوي ، قم المقدسة .
- ١٤ - الحكمة العرشية : لصدر المتألّهين الشيرازي ، انتشارات بيدار .
- ١٥ - الخلسة الملوكية ، رسالة المؤلف «ضمن هذا المجموع» .
- ١٦ - الخصال ، للشيخ الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، تحقيق علي أكبر غفاري ، ط جماعة المدرسين ، سنة ١٤١٤ هـ .
- ١٧ - الصحيفة السجادية (أدعية الإمام السجاد عليه السلام) .

(١) قد أتمدنا على بحار الأنوار اعتماداً كبيراً كمصدر حديثي ، وذلك لأسباب لا تخفى على الباحث .

- ١٨ - علل الشرايع ، للشيخ الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، المكتبة الحيدرية في النجف ، سنة ١٣٨٥ هـ .
- ١٩ - عيون أخبار الرضا ، للشيخ الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ ، مؤسسة الأعلمي .
- ٢٠ - غرر الحكم ، للآمدي ، ط ٢ سنة ١٤١٠ هـ ، دار الكتاب الاسلامي .
- ٢١ - الكافي ، للكافي ، للكليني ، محمد بن يعقوب الرازي ، ط ٤ سنة ١٤٠١ هـ دارالتعارف - دار صعب .
- ٢٢ - كشف الغمة ، للأربلي ، علي بن عيسى ، تحقيق السيد هاشم المحلاتي ، دار الكتاب الاسلامي .
- ٢٣ - كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، تحقيق علي أكبر غفاري ، ط مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين .
- ٢٤ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، للعلامة الحلبي ، الحسن بن المطهر ، ط المكتبة العلمية بطهران .
- ٢٥ - نهاية الحكمة ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط ٨ سنة ١٤٠٦ هـ مؤسسة جماعة المدرسين .
- ٢٦ - مجمع البحرين ، للطريحي فخر الدين ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط المكتبة المرتضوية .
- ٢٧ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، للشيخ الطبرسي ، تحقيق السيد هاشم المحلاتي ، دار المعرفة .
- ٢٨ - معجم رجال الحديث ، للسيد الخوئي (قدس سره) ، ط ٤ سنة ١٤١٠ هـ مركز نشر آثار الشيعة .
- ٢٩ - المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ط ١٩٧٨ م ، دار الكتاب اللبناني .
- ٣٠ - معاني الأخبار ، للشيخ الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، تحقيق علي أكبر غفاري ، سنة ١٣٧٩ هـ ، مؤسسة جماعة المدرسين .
- ٣١ - المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ، محمد دشتي - كاظم محمدي ، ط جماعة المدرسين .
- ٣٢ - مشكلات العلوم ، للفاضل التراقي ، ط ١ ، سنة ١٤٠٩ هـ ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي .
- ٣٣ - مصباح المتبهد ، للشيخ الطوسي ، محمد بن الحسن ، الناشر اسماعيل الأنصاري .
- ٣٤ - المصباح ، للشيخ إبراهيم الكفعمي ، منشورات الرضي - زاهدي .
- ٣٥ - مفاتيح الغيب ، لصدر المتألهين الشيرازي (حجري) ، ط منشورات مكتبة المحمودي ، طهران .
- ٣٦ - من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، ط ٦ سنة ١٤٠٥ هـ ، دار الأضواء .
- ٣٧ - وسائل الشيعة ، للحر العاملي : محمد بن الحسن ، تحقيق الشيخ عبدالرحيم الشيرازي ، ط ٥ سنة ١٤٠٣ هـ ، دار إحياء التراث العربي .
- ٣٨ - منظومة الأعسم ، الشيخ محمد علي .

### فهرست الآيات القرآنية

رقم الصفحة	لفظها	رقم الآية	اسم السورة
١٦٦ - ١٦٥ - ١٦١ - ١٥١ - ١٥٠	فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة.	٢٤	البقرة
١٤٦ - ١٣٢	كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا	٢٥	
٩٢	الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم.	٤٦	
٦١ - ٣٨	فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى	٧٣	
١٧٠	الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون	٨٥	
١٧٠	لا يخفف عنهم العذاب	١٦٢	
١٧٠	كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار.	١٦٧	
٦١	قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه	٢٥٩	
١٣٩	الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أبتنت	٢٦١	
٩٩	لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	٢٦٤	
١٥١	فيشرهم بعذاب أليم	٢١	آل عمران
١٠٧	يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً	٣٠	
١٢٧	ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين	١٤١	
٢٩	أفإن مات أو قتل انقلبتم	١٤٤	
١٥٧ - ١٥٠ - ٢٨	كلمات نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.	٥٦	النساء
٩٤	ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب	١٢٣	
١٧٠	يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها	٣٧	المائدة

رقم الصفحة	لفظها	رقم الآية	اسم السورة
٨٩.....	ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس	٧	الأنعام
٨٧ - ٨٦.....	وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير	٢٨	
١٢٨ - ١٢٤.....	ولو شاء ربك مافعلوه	١١٢	
١١٨.....	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل	١٥٣	
١٣٩.....	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة	١٦٠	
١٠١.....	ولا تزر وازرة وزر أخرى	١٦٤	
١٠٢.....	فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون	٨	الاعراف
١٠٢.....	ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم	٩	
١٦٦.....	خلقتني من نار وخلقته من طين	١٢	
١٦٩ - ٦٢ - ٥٨ - ٤٧ - ٢٠ - ١٣.....	كما بدأكم تعودن	٢٩	
١٢٩.....	وبينهما حجاب	٤٦	
١٢٩.....	وإذا صُرقت أبصارهم تلقأ أصحاب النار	٤٧	
١٢٩.....	ونادى أصحاب الاعراف رجالاً يعرفونهم	٤٨	
١٢٩.....	أهلؤاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمۃ	٤٩	
١٢٩.....	ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا	٥٠	
٦١.....	وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته	٥٧	
١١٥.....	ألست بربكم قالوا بلى	١٧٢	
٣٦.....	يستلونك عن الساعة أتيان مرسها	١٨٧	
١٢٦.....	ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث	٣٧	الأنفال

رقم الصفحة	لفظها	رقم الآية	اسم السورة
١٦٢.....	يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها	٣٥	التوبة
٣٢.....	وإن جهنم لمحيطة بالكافرين	٤٩	
١٧٠.....	له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم	٦٣	
١٥٠.....	ولهم عذاب مقيم	٦٨	
١٧٠.....	وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم	٦٨	
٩٨.....	أُولئك حبطت أعمالهم	٦٩	
١٧٠.....	ذوقوا عذاب الخلد	٥٢	يونس
١٥١ - ٩٨.....	نوف اليهم أعمالهم فيها	١٥	هود
١٥١.....	أُولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار	١٦	
١٥١.....	خالدين فيها مادامت السماء والأرض إلا ما شاء ربك	١٠٧	
١٧٦.....	إلا ما شاء ربك	١٠٨	
٩٨.....	إن الحسنات يذهبن السيئات	١١٤	
٦٢.....	أإنا لفي خلق جديد	٥	الرعد
١٠٩ - ٧٤.....	وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم	٦	
١٤١.....	جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم	٢٣	
١٤١.....	سلام عليكم	٢٤	
١٤٩.....	طوبى لهم وحسن مآب	٢٩	
٩٠.....	لكل أجل كتاب	٣٨	
٣٦.....	يمحو الله ما يشاء ويثبت	٣٩	

رقم الصفحة	لفظها	رقم الآية	اسم السورة
١٧٩ - ١٦٨ - ٢٧.....	يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات	٤٨	ابراهيم
١٣٤.....	كلمة طيبة كشجرة طيبة.....	٢٤	
٦٦.....	ونفخت فيه من روحي.....	٢٩	
١٥٠.....	وأن جهنم لموعدهم أجمعين.....	٤٣	
١٥٠.....	لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم.....	٤٤	
٨٧.....	أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله.....	٤٨	النحل
١٧٧.....	يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها.....	٨٣	
٩٠.....	وكل إنسان الزمان طائره في عنقه.....	١٣	الاسراء
١١١.....	وزنوا بالقسطاس المستقيم.....	٣٥	
٨٦.....	وان من شيء إلا يسبح بحمده.....	٤٤	
٣٨.....	فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة.....	٥١	
١٧٢.....	كل يعمل على شاكلته.....	٨٤	
١٢٤ - ١٤.....	ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك.....	٨٦	
١٦٦ - ١٥٣ - ١٥٠.....	كلما خبت زدناهم سعيراً.....	٩٧	
١٥٥ - ٣٢.....	أحاط بهم سرادقها.....	٢٩	الكهف
١١١ - ١٠٩.....	ولا يظلم ربك أحداً.....	٤٩	
٥١.....	وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.....	١٥	مريم
١٧٣.....	وانذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر.....	٣٩	
١٥٦.....	لا يموت فيها ولا يحيى.....	٧٤	طه

رقم الآية	اسم السورة	لفظها	رقم الصفحة
٣٠	الأنبياء	وجعلنا من الماء كل شيء حي	١٤٦
٣٣		كل في فلك يسبحون	٨٦
٩٨		إنكم وما تعبدون من دون الله	١٦٢
١٠٤		كما بدأنا أول خلقٍ نعيده وعداً علينا	٤٧ - ٢٧ - ١٣
٥		وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء	٦٠ - ٣٨
٦	الحج	ذلك بأن الله هو الحق	٢٨
٤٧		ولن يخلف الله وعده	١١٥ - ١٤
٦٦		وهو الذي أحياكم ثم يميّتكم ثم يحييكم	٣٨
١٢	المؤمنون	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين	٣٨
١٦		يوم القيامة تبعثون	٣٨
٦٠		والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة	٩٢
٨١		بل قالوا مثلما قال الأولون	٣٩
٨٢		قالوا أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً	٣٩
٩٠		بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون	٣٩
١١٥		أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً	٣٩
٢٤	النور	يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا	٧٧
٣٩		كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً	٩٨ - ٩٧
٤٥	الفرقان	ولو شاء لجعله ساكناً	١٤
١٧	النمل	وحشر لسليمان جنوده	٨٦

رقم الصفحة	لفظها	رقم الآية	اسم السورة
٣.....	إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد	٨٥	القصص
٣٨.....	ثم الله ينشئ النشأة الآخرة.....	٢٠	العنكبوت
١٥٢.....	إن جهنم لمحيطة بالكافرين.....	٥٤	
١٧٣.....	وأن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون	٦٤	
٣٨.....	كذلك تخرجون.....	١٩	الروم
٦٢ - ٣.....	وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده.....	٢٧	
٩.....	وأوسع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.....	٢	لقمان
٣٩.....	ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة.....	٢٨	
١٧٠.....	كلما أرادوا أن يخرجوا منها.....	٢٠	السجدة
٣٦.....	يستلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله	٦٣	الاحزاب
٣٨.....	فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور.....	٩	فاطر
٨٦.....	وان من أمة إلا خلا فيها نذير.....	٢٤	
١٧٠ - ١٥٧ - ١٥١.....	لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها.....	٣٦	
٦١ - ٣٨.....	قال من يحيي العظام وهي رميم.....	٧٨	يس
٦١ - ٣٨.....	قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل.....	٧٩	
١٦٦.....	الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً.....	٨٠	
٦٢ - ٣٧.....	أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر.....	٨١	
٦٥ - ٤٩.....	إلا ما شاء الله.....	٦٨	الزمر
٨٤ - ٦٥.....	وأشرقت الأرض بنور ربها.....	٦٩	
١٤١ - ٣٣.....	حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها.....	٧٣	

رقم الصفحة	لفظها	رقم الآية	اسم السورة
٧٠ - ٦٩.....	لمن الملك اليوم	١٦	غافر
٦٩.....	اليوم تجزئ كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم	١٧	
١٢٢.....	وما للظالمين من حميم ولا شفيع	١٨	
١٧١.....	وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا	٣٩	
١٥١.....	ادخلوا أبواب جهنم	٧٦	
٨٦.....	ثم استوى الى السماء وهي دخان	١١	فصلت
٧٨.....	ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون	١٩	
٧٨.....	حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم	٢٠	
٩٢ - ٩١.....	وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم	٢٣	
١٢٠ - ٧.....	سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم	٥٣	
١١٤ - ٣٥.....	ألا الى الله تصير الأمور	٥٣	الشورى
١٤٦.....	وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين	٧١	الزخرف
١٥١.....	ونادو يا مالك ليقتض علينا ربك	٧٧	
١٥٧.....	لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى	٥٦	الدخان
٩٨.....	ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم	٩	محمد
١٢٦.....	ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر	٣	الفتح
٩٨.....	ولاتجهروا له بالقول	٢	الحجرات
٦٩ - ٦٢ - ٣٧ - ٢٥ - ١٦.....	قد علمنا ماتنقص الأرض منهم	٤	ق
٦٠.....	والنخل باسقات لها طلع نضيد	١٠	
٣٨.....	الخروج	١١	

رقم الصفحة	لفظها	رقم الآية	اسم السورة
١٧٩ - ٦١.....	أفعمينا بالخلق الأول	١٥	ق
٦٥.....	ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد	٢٠	
٨٩.....	وكتاب مسطور	٢	الطور
١٤٩ - ١٣١.....	عند سدرة المنتهى	١٤	النجم
١٤٩ - ١٣١.....	عندها جنة المأوى	١٥	
٣٥.....	وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ	٤٢	
١٠٢.....	وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان	٩	الرحمن
٤٨.....	كل من عليها فان ويبقى وجه ربك	٢٦	
١٣١.....	هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون	٤٣	
١٥٢ - ١٥٢.....	يطوفون بينها وبين حميم آن	٤٤	
١٣٤.....	فاكهة كثيرة	٣٢	الواقعة
١٣٤.....	لا مقطوعة ولا ممنوعة	٣٣	
١٣٧.....	أفرايتم الماء الذي تشربون	٦٨	
١٣٧.....	أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون	٦٩	
١٢٩ - ٩١.....	قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا	١٣	الحديد
١٠٢.....	لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب	٢٥	
٨٣.....	أولئك كتب في قلوبهم الايمان	٢٢	المجادلة
٦٢.....	زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا	٧	التغابن
١٦٤.....	لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون	٦	التحریم
١٢١.....	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم	٨	

رقم الآية	لفظها	رقم الصفحة
٢	الذي خلق الموت والحياة	٢٨
١٧	ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية	١٥٦
١٩	فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم أقرءوا كتابيه	٨٢
٢٠	أنى ظننت أنى ملاق حسابه	٩٢
٢٥	وأما من أوتي كتابه بشماله	٩٠
٣٢	في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً فاسلكوه	١٦٣
٣٣	انه كان لا يؤمن بالله العظيم	١٦٣
١٥	كلا إنها لظى	١٥٥
١٦	نزاعة للشوى	١٥٥
١٧	تدعو من أدبر وتولى	١٥٥
١٨	وجمع فأوعى	١٥٥
٢٦	عالم الغيب ولا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى	٧٦
٢٨	لاتبقي ولا تذر	١٥٥
٣١	وما يعلم جنود ربك إلا هو	١٨٠
٤٨	فما تنفعهم شفاعة الشافعين	١٢٢
١	لا أقسم	٦٠
٤٠	أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى	٦٠
٤	إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً	١٥٥
٥	عيناً يشرب بها عباد الله	١٤٦
٢٣	لا يشين فيها أحقاباً	١٧٦

الملك

الحاقة

المعارج

الجن

المدثر

القيامة

الإنسان

النبا

رقم الصفحة	لفظها	رقم الآية	اسم السورة
١٣٤.....	فلينظر الإنسان الى طعامه	٢٤	عبس
٨٩.....	وإذا الوحوش حشرت	٥	التكوير
١٦٨.....	وإذا السماء كشطت	١١	
١٥٢.....	يصلونها يوم الدين	١٥	الأنفطار
١٥٢.....	وما هم عنها بغائبين	١٦	
٨١.....	إن كتاب الفجر لفي سجين	٧	المطففين
٨١.....	كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين	١٨	
١٤٦.....	ومزاجه من تسنيم	٢٧	
١٦٨.....	وإذا الأرض مدت	٣	الانشقاق
٩٢.....	وأما من أوتي كتابه وراء ظهره	١٠	
٩١.....	ظن أن لن يحورا	١٤	
١٦٦.....	النار ذات الوقود	٥	البروج
٩٤.....	فمن يعمل مثقال ذره خيراً يره	٧	الزلزلة
١٥٩.....	كلا لو تعلمون علم اليقين	٦	التكاثر
١٥٩.....	لثرونّ الجحيم	٧	
١٤٦.....	إنا أعطيناك الكوثر	١	الكوثر

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	رقم الصفحة	الحديث
٥٥	لحم ولا عظم إلا طينته الأصلية التي	١	إن الله حسبتين حجة ظاهرة وحجة باطنه
٥٦	آخر ما يبقى عجب الذنب	٩	٢- يتعاورون على منبري
١٦	محفوظة وكل منها أشارت سحائبها وتراكت حروفها	٢٨	٣- هي هي
٥٧	١٧- يوم تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلاتين صلاة الظهر	٤	لولا آية من كتاب الله تعالى لأخبركم بكذا وكذا
٦٣	١٨- وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن	٣٦	٥- وما عسى أن أصف وأبلغ من كشف الغطاء عما وُكِّل به
١٩	ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها	٤٢	٦- إن الله خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها
٦٦	٢٠- نحن السائلون ونحن المجيبون	٤٢	٧- ذكر الموت يميت الشهوة في النفس
٦٨	٢١- ثم يسميت ميكائيل ، ثم أمات ميكائيل	٤٣	٨- فكر ساعة خير من عبادة سنة
٦٨	٢٢- أقامهم مقامه في جميع عوالمه	٤٣	٩- الموت للمؤمن كأطيب ريح يشمه ويتقطع
٦٩	٢٣- فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره	٤٤	١٠- الموت هو كسرٌ ليصوغها صيغة لا تحتمل الفساد
٧٦	٢٤- وأول من يسأل القلم الأمرى الأولي	٤٤	١١- إنما فسد الجسد في الدنيا لأن الريح تنشف الماء فيببس
٨٤	٢٥- وأشرقت الأرض بنوركم	٤٤	١٢- قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلak
٩٢	٢٦- وكثر على ما أبوء به من معصيتك	٤٥	١٣- فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت
٩٨	٢٧- دليله عليه	٤٥	١٤- إن الميت يبلى جسده حتى لا يبقى
٢٨	٢٨- أنا عند الميزان ويوم القيامة فمن ثقلت سيئاته		
١٠٢	٢٩- أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها		

رقم الصفحة	الحديث	رقم الصفحة	الحديث
١٩٦.....	غاية المراد	٣٠-	زنوا أعمالكم ..... ١٠٥
٤٤ -	من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر	٣١ -	سبقت رحمتي غضبي ..... ١١٢
١٤١.....	من عمل بها إلى يوم القيامة	٣٢ -	كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم
٤٥ -	من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله	حلماً ومالمحبي غاية ..... ١١٤ - ١٥٧	
حوضي..... ١٤٨		٣٣ -	أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً
٤٦ -	اللهم إني أعوذ بك من نار .. ومن نار	لأهل بيتي..... ١١٧	
نورها ظلمة ..... ١٥٣		٣٤ -	إذا حشر الله الخلق نادى منادٍ من
٤٧ -	إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من	تحت العرش ..... ١١٧	
نار جهنم وقد أطفئت ..... ١٦٤		٣٥ -	أنتم السبيل الأعظم والصراط
٤٨ -	ومن نارٍ تذر العظام رميماً ..... ١٦٥	الأقوم ..... ١١٨	
٤٩ -	كذب ليليس ما خلقه الله من طين. ١٦٦	٣٦ -	أعينونا بأعمالكم ، أعيوننا بورع
٥٠ -	ماء الآخرة لتأررها وماء الدنيا	وإجتهاد ..... ١٢٦	
لتأررها ..... ١٦٨		٣٧ -	والعقل أول من ذاق من حدايقنا
٥١ -	إن خلود أهل الجنة فيها وأهل النار	الباكورة وهي أول الفاكهة ..... ١٣٠	
فيها بنياتهم ..... ١٧٢		٣٨ -	ليس من شيعتنا من أنكر أربعة
٥٢ -	أن أناساً يخرجون من النار بعدما	المعراج والمسائلة في القبر..... ١٣٠	
كانوا حميماً فينطلق ..... ١٧٦		٣٩ -	من أقر بتوحيد الله .. وأقر بالرجعة
٥٣ -	يخرجون منها فينتهي بهم إلى عين	والنفتختين ..... ١٣٠	
عند باب الجنة تسمى عين الحيوان ..... ١٧٦		٤٠ -	هما الآن مخلوقتان ومن لم يقل به
٥٤ -	يدخلون النار حتى كانوا حميماً	فليس منا وكذبنا ..... ١٣١	
أدركتهم الشفاعة فينطلق بهم إلى نهر. ١٧٦		٤١ -	والله ما خلت الجنة من أهلها مُذ
٥٥ -	يا أبا بصير أعداء علي عليه	خلقت ، وكذا النار ..... ١٣٢ - ١٥٢	
السلام هم الخالدون في النار لاتدركهم		٤٢ -	إذا أحسن العبد عمله ضاعف الله له
الشفاعة ..... ١٧٩		بكل حسنة سبعائة..... ١٣٩	
٥٦ -	إذا صير أهدان أهل الجنة مع	٤٣ -	أنها تعدل عمل الثقلين ..... ١٤٠
أرواحهم فيها وأهدان أهل النار..... ١٧٩			
٥٧ -	جدد خلقاً من غير هولة ولا إناث..... ١٧٩		

## الفهرس الموضوعي

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
مقدمة المؤلف : وفيها ذكر الآراء في المعاد	٥
الفصل الأول : في تفصيل مراتب الوجود والموجود	١٢
تفصيل المراتب بدءاً وعوداً	١٥
كلام الملا الشيرازي في وجوه الفرق بين أجسام الدنيا وأجسام الآخرة	٣٠
كلام الملا الشيرازي في أن القيامة قيامتان ووقت كل منهما	٣٤
فائدة : في الآيات الدالة على ثبوت المعاد	٣٧
تنبيهات :	٤٠
الأول : نقل كلام الملا الشيرازي في سبب الموت	٤٠
الثاني : في الحكمة من الموت وبيان أطوار الخلق	٤٣
الثالث : ماهية القبر والحشر	٥٤
الرابع : حديث عمار الساباطي في إستدارة الطينة ، وفقهه	٥٥
الخامس : ماهية الفطرة الانسانية وما يعرض لها	٥٨
السادس : في ضرورة مطابقة العود للبدء	٥٩
السابع : الآيات القرآنية الدالة على ثبوت الحشر	٦٠
الثامن : في الحكمة من الحشر	٦٢
الفصل الثاني : النفع في الصور ؛ ماهيته دليله ، ونقل الأقوال فيه	٦٤

الموضوع	الصفحة
نقل كلام الملا من أسرار الآيات ومفاتيح الغيب.....	٧٢.....
تنوير ولوي : في الولاية .....	٨٤.....
تنبيهه : في معنى الكتاب ؛ كتاب الفجار وكتاب الأبرار ، ونقل كلام الملا في ذلك	٨٩.....
في جزاء الاعمال.....	٩٤.....
في وجوب الاعتقاد بالميزان .....	١٠١.....
الوجه في صحة تفسير الميزان بهم (ع) وبالولاية وبالأعمال.....	١٠٣.....
في أن حقيقة الموزون هو العمل .....	١٠٧.....
الفصل الثالث : الصراط : أحواله وخصائصه .....	١١٤.....
تصنيف الروايات الواردة في الصراط.....	١١٨.....
الفصل الرابع : الشفاعة ؛ من ثبت له ومن تنفعه ووقتها.....	١٢٢.....
الفصل الخامس : خلق الجنة والنار.....	١٣٠.....
الجنة وصفاتها والنار وصفاتها .....	١٣٠.....
في النعيم والعذاب .....	١٣٥.....
تنبيهات : .....	١٣٦.....
الأول : في بيان أصل الجنة وعلاقته بالعمل .....	١٣٦.....
الثاني: في عداد أبواب الجنان وأوصافها .....	١٤١.....
الثالث : في مياه الجنة وأنهارها.....	١٤٥.....
الفصل السادس : الإيمان بالحوض .....	١٤٨.....

الموضوع	الصفحة
الفصل السابع : النار ودركاتها.....	١٥٠
تنبيهات : .....	١٥٦
الأول : في بعض ما يتعلق بالملائكة وعلى الخصوص طرو الموت وعدمه .....	١٥٦
الثاني : نقل كلام صدر المتألهين في وجوب الفرق بين نار الدنيا ونار الاخرة .....	١٥٩
الثالث : وقود النار ، ما هو ؟ .....	١٦١
الرابع : في عدد أبواب النار وأسمائها .....	١٦٣
الخامس : الوجوه في التخصيص بالعدد سبعة وسبعين .....	١٦٤
٢ - في أنواع عذاب النار .....	١٦٥
السادس : في تسمد العذاب على أهل النار .....	١٦٩
السابع : في أحكام العصاة من الشيعة .....	١٧٤
خاتمة البحث : .....	١٧٧
الفهارس العامة.....	١٨٢ - ١٩٩



السُّلْطَانُ الْمُضْعِفِيُّ

تَأليف

العلامة الشيخ محمد بن المقدس الشيخ عبد علي  
بن عبد الجبار القطيفي

تحقيق

الشيخ حلي السنان

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير بريته أجمعين وعلى آله  
الطيبين الطاهرين :

وبعد :

فان قانون الفقه الإسلامي له قنوات عديدة يصب فيها من رافد عطائه  
الثرّ ما يغني به الفرد المسلم عن مدّ يد الحاجة لأي قانون آخر .

ومن تلك القنوات : الأسرة ، فقد أولى الفقه التشريعي للأسرة عناية  
خاصة متميزة ، سواء على مستوى حاجة الفرد في ضمن الأسرة أو الحاجات  
المشتركة بين الأفراد في نطاق الأسرة ، فنراه - من خلال الآيات والروايات -  
يعطي نوعاً من الإرشاد الموجه لتفكير الفرد المسلم في كثير من آرائه  
وأفكاره . فهو معه لا يفارقه بحال ففي إختيار الزوجة قال : ﴿ ولأمة مؤمنة خير  
من مشركة ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي إيقاع الزواج نجد يقول : ﴿ ولاتنكحوا المشركين حتى  
يؤمنوا ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾<sup>(٣)</sup> .

ثم في بيت الزوجية - والذي هو اللبنة الأولى للهيئة الاجتماعية - نجد

(١) البقرة : ٢٢١ .

(٢) البقرة : ٢٢١ .

(٣) البقرة : ٢٢١ .

الفقه الإسلامي قد حدد الدور الوظيفي لكل من الزوج والزوجة في كل حال من حالاتهما اليومية ، حتى في إنجاب الأولاد وعدمه ، فقرر أن ذلك هبة إلهية ، ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً﴾<sup>(١)</sup> .

وعلى مستوى آخر يجمع الاسلام بين الزوجين على مائدة الصلح و الاصلاح فيما لو حدث تنازع أو خلاف ، كما أنه يقرر - وإن كان لا يرغب في وقوعه - العلاج في حالة عدم التوافق بقوله : ﴿فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾<sup>(٢)</sup> والتسريح : بطلاق أو بخلع أو مباراة .

ومع أول مولود يطلُّ على الوجود في تلك اللبنة الصغيرة - الأسرة - تبرز قناة أخرى من قنوات الفقه الاسلامي ، وهو فقه الرضاع . وهو من أبواب الفقه العميقة والمعقدة والتي بدئ فيها الاسلام - وهو في كل جوانبه عطاء وإبداع - كقانون مدني متميز ، باستطاعته حماية الكائن البشري من خلال حماية النظام الأجماعي العام ، وذلك بأن يسنَّ قانون المحرمات .

والجدير بالذكر أن لكل مجتمع قانوناً يخصصه في المحرمات المتعلقة بفقه الأسرة إلا الرضاع فإنه من مميزات الاسلام ومتفرداته ، ومانجده في بعض المجتمعات الأخرى من صور الحرص على عملية الارضاع فليس إلا سلوكاً فردياً خاصاً ، وليس خاضعاً لقانون فقهي عام بقدر ماهو خاضع لقانون أمني

(١) الشورى : ٥٠ - ٥١ .

(٢) البقرة : ٢٢٩ .

أو اجتماعي محض .

فقد بيّن الاسلام أن الأم أحق بارضاع طفلها، ثم بين أحكام الرضاع وشرائطه فيما لو أرضعت الأم غير ولدها مع ولدها في آن واحد، وما يتعلق بأجرة إرضاعه إن كان بإجارة، كما تعرض لصفات المرضعة، وذلك لتنبه والد الطفل على أهميته في نقل الصفات الوراثية أو التعليمية على الطفل .

كما أنه بيّن مرتبة الحرمة التي يوجد بها الرضاع بين المرتضعين فهو بمثابة التوسيع لدائرة المحارم في الأسرة بقوله : «الرضاع لحمة كلحمة النسب» و «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»<sup>(١)</sup> وغيرها . لكنه جعل شرائط معينة لثبوت الحرمة من حيث المرضعة والمرتضع، والفحل واللبن والغرض من كل ذلك حفظ كيان النظام الاجتماعي، ولذا فإنه ربطه بأبواب كثيرة من الفقه كالإجارة، والإرث، والوصاية، والعتق، وحرمة النظر وعدمه وجواز التناكح وعدمه - وهو الأهم - وذلك لمنع انحلال المجتمع وانحطاطه كما في الكثير من المجتمعات غير المسلمة .

بل إنه لدخالته في الكثير من مسائل الفقه الاسلامي في أبواب اخرى صار مناهلاً لاختيار الفقيه حق الفقيه، بأن تتضح مقدرته العلمية في ابواب الرضاع واحكامه .

ومما أبدع فيه القلم جناب الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار في هذا المضمار من البحوث العلمية، حيث أنه كان قد كتب رسالة مطولة

(١) تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٣٢٣ باب ٢٧ حديث ٤٠ .

استدلالية في فقه الرضاع من الفقه الإسلامي ، لكنه ارتأى - لرغبة البعض - اختصارها فاختصرها في أسلوب سلس وبكلام وجيز ، اقتصر فيه على أصول المسائل مع بيان المسائل المستثناة ، وكذا المختلف فيها .

فجاء في هذه الرسالة بما يعجز عن تسويده الكثير في مطولاتهم ، وهذا ديدنه في سبك العبارة ونظم عقودها بأن ينشر درره وجواهره بين طيات كلماته فينال منها من يوفق لذلك .

وقد بدت - كما هو ملحوظ - مدى مقدرته العلمية على فذلكه الآراء ورد بعضها ، وقبول الآخر علاوة على موسوعيته في جمع آراء الفقهاء ومبانيهم العلمية .

ونحن في اخراج الرسالة توخينا عدم كثرة التعليقات عليها ، وإنما اقتصرنا على تخريج الآيات والروايات ، وبيان ما يتطلبه المقام فقط ، وذلك رعايةً لغرض المصنف منها ، وهو تجريدها من الأدلة ونقل القيل والقال ، فهي تقريباً مجرد فتاوى - وان لم تخلُ عن إضافات أُخرى - لمقلديه ، ولمن يرغب في الاطلاع على رأيه في المسألة .

نأمل ان نكون قد وفقنا في إخراج هذه الرسالة آملين من الله العلي القدير أن يوفقنا لإكمال إخراج رسائله الأخرى .

**الحمد**  
**العبد**  
**علي**  
**بسم الله الرحمن الرحيم**  
 الحمد لله وكفى وصلى الله على محمد وآله الذين اصطفى وبعد فيقول محمد بن عبد  
 الله ورد من بعض الاخوان طلب رهاثة في الرضاع على ضيق وقت وتشت بال  
 وتوارد بلباك واجبت بالميسور والمستطاع الا انما لا شتمتا على الدليل والكل  
 قد يسر على المقلد تحصيل الحكم منها وقد يضيق فهمه له فاحسب ان اجره الحمد  
 من غير معرض للدليل ولا المقال والقيل ليعم نفعها ويسهل تناولها فاقول  
 وبالله التقة والتمسوا ما استفاض عن النبي ص والدم وانفق عليه الخالفون  
 الموافق رواية ودرابية انه قال ص الرضاع لحمه كلمته النب ومجرم من الرضا  
 ها يجرم من النب وورد المحرم منه عندهم مفصلا فحرمات النب هي سبع  
 المذكورة في قوله الله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم و  
 خالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت والمراد بالام كل انثى ولدتك او انتى  
 نسبك اليها بواسطة وغيرها ذكر اكان وانثى لاب اولام قد دخل الحملت  
 والذى والاجماع عليه قايما وللرأد بالبت كل انثى انتهى نسبا اليها بالاولاد  
 بونط او وساطة ولاخت لاب وامر او لاحدها وكل امرأة ولدتها ابواك  
 اولادها وبنات الاخت كل انثى انتهى اليها نسبا بالولادة ولو بوساطة و  
 مثلها بنات الاخ والعمة لاب اولام او لهما وهي اخت الاب بويه او لاحدهما  
 ومثلها الخالة اخت الام وان عنت في العمة والتقاء بمعنى انها عمة وخالة لاب  
 اولام اولها او عمة وخالة لاحداهما وهكذا في الاجداد لامة العمة وخالة  
 لخاله فقد يجرمون من النب كما اذا كانت العمة القريبة لاميها وامه او لاب  
 فعمة لعمتها اخت اب الاب فتحرم وقد لا تحرم كما اذا كانت العمة القريبة  
 فعمة للام فعمتها اخت تكون اخت زوج امه لاميها فلا تحرم وكذا الكلام في  
 خالة الخالة فالخالة القريبة اذا كانت لاب اولام فان خالتها تحرم عليه  
 بخلاف مالوكانت خالة الاب خاصة فان خالتها لا تحرم عليه والحاصل انه  
 يجرم على الرجل كل قريب سوى بنات العمومة والخولة ويجرم على المرأة نظير  
 ما يجرم على الرجل من الاصناف السبعة ويجل لها نظير ما يجل له فلا يشبه

النسب

صورة الصفحة الأولى من الرسالة

الاثني فصارت عمه او خالة لزوجها كذا في الشرايع ويتصور ان كان الزوجا وليي عم  
 وخالة معا وليحة مطلقة وفي المالك ان الجرح للرضعة ان كانت جدتها لهما  
 وللمرضع المذكور عيال ووجه لانه صار اخا لهما من الرضاع بعد ان كان ابن  
 عمها فحرمت عليه وان كان المرضع الاثني صارت عمه لزوجها لانها اختها  
 لاهل وان كانت الجدة جدتها لهما بان كانا ولدي خالة ايضاً مضافاً لكونهما  
 ولدي عم فان مرضعت الجدة المذكور صار خالا لزوجته لانه صار اخا لهما من الام  
 وان مرضعت الاثني صارت خالة لزوجها لانها اخت ابنه من الرضاع وحطما  
 اشغ في المتوسط سلتين وخص الجدة تارة بجدة لهما لانها اخت ابنه من الرضاع  
 صيرورة المرضع عم او عمه للاخر وتارة بجدة لهما وقال يستلزم صيرورة  
 المرضع خالا او خالة للاخر وهذا مبني على العمية التحريم بالمصاهرة اثنا سعة  
 لو ارضعت جد الصغير من احد طرفي النكاح لان المرضع ان كان الزوج فهو  
 عم من وجهه او خال او الزوجة فهو عمه او خالة العاشرة لو ارضعت ام الكرية او جدتها  
 او اختها الصغيرة على اشكاله فيها ولم يدخل الفسخ النكاح لان المرضعة ان كانت  
 الام والكبيرة اخت وان كانت الاخت فخالة وان كانت الجدة فالصغيرة خالة  
 قائل فيما سبق من الفرق بين المحرم بالمصاهرة في الرضاع وبين غيره واصح ما  
 يرد في المسائل والزوم الاحتياط بهما امكن فاذا ارضعت امرأة اخرى الرضاع المحرم  
 كانت ابنة لها والفعل اب النج ما سبق والتحريم هنا فرع على النكاح بخصوصه فلو  
 تزوجت المرضعة لحقتها احكام المصاهرة النسبية من تحريم الام الرضاعية على الزوج  
 عينا وابنتها الرضاعية مع الدخول كذلك واختها جمعاً وهكذا وهذا التحريم فرع على  
 النكاح والمصاهرة معا لكن المصاهرة فرع على النكاح الشرعي فهو فرع على النكاح  
 وهذا بخلاف المصاهرة المترتبة على الرضاع فلا عبرة بها لابتنائها على تنزير المرضعة  
 لكونها اما رضاعية للمرضع بمنزلة الام فحرم بناؤها على الاب النسبي لكونه  
 بمنزلة بنة وامها لكونها بمنزلة ام الزوجة وهكذا وتنزير الفعل لكونه اطارضاعيا  
 للمرضع بمنزلة الاب النسبي فيحرم عليه النكاح في بنات اب المرضع وفي ام ام  
 المرضعة وفي ام النخا والادليل على ذلك ولا اعتبار بهذا المصاهرة ولا تحريمها  
 في ذلك كما سبق الا ما خرج بالضرورة الخاص وسبق وان كان من ملاحظات الاحتياط بها امكن  
 اولي واسلم الوهنا اثني ما لردنا اختصاصه في هذه الحالة على تشتت الدال وكثرة  
 ارشغال وصلى الله على محمد واله الطاهرين عدد ما في علم الله والحمد لله رب العالمين .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وصلّى الله على محمد وآله الذين إصطفى وبعد ، فيقول محمد بن عبد علي آل عبد الجبار إنه ورد من بعض الأخوان طلب رسالة في الرضاع على ضيق وقت ، وتشتت بال ، وتوارد بلبال ؛ وأجبت باليسور والمستطاع إلا أنها لاشتمالها على الدليل والخلاف قد يعسر على المقلد تحصيل الحكم منها ، وقد يضيق فهمه له ، فأجبت أن أجرد المختار من غير تعرض للدليل ، ولا للقال والقييل ؛ ليعم نفعها ويسهل تناولها فأقول وبه الثقة والمأمول .

مما إستفاض عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، وإتفق عليه المخالف والمؤلف روايةً ودرايةً أنه قال صلّى الله عليه وآله وسلم «الرضاع لحمة كلحمة النسب» ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب<sup>(١)</sup> وورد المحرم منه عنهم عليهم السلام مفصلاً فمحرمات النسب هي

---

(١) تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٣٢٣ باب ٢٧ حديث ٤٠ .

السبع المذكورة في قول الله تعالى : ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ﴾<sup>(١)</sup> والمراد بالأُم كل أنثى ولدتك أو انتهت نسبك إليها بواسطة وغيرها ، ذكراً كان أو أنثى ، لأب أو لأم ، فتدخل الجدات ، والنص والإجماع عليه قائمان .

والمراد بالبنت كل أنثى انتهت نسبها إليك بالولادة بوسط أو وسائط ، والأخت لأب وأم أو لاحدهما ، وكل امرأة ولدها أبواك أو أحدهما ، وبنات الأخت كل أنثى انتهت إليها نسبها بالولادة ولو بوسائط ، ومثلها بنات الأخ والعمة لأب أو لأم أو لهما وهي أخت الأب لأبويه أو لأحدهما ، ومثلها الخالة أخت الأم وإن علت في العمة والخالة بمعنى أنهما عمة وخالة لأب أو لأم أو لهما أو عمة وخالة لأجدادهما ، وهكذا في الأجداد لاعمة العمة وخالة الخالة ، فقد يحرمون من النسب كما إذا كانت العمة القريبة لأبيه وأمه أو لأب ، فعمة عمتها حينئذ أخت أب الأب فتحرم ، وقد لاتحرم كما إذا كانت العمة القريبة عمة للأم فعمتها حينئذ أخت تكون أخت زوج أمه لأبيه فلاتحرم .

وكذا الكلام في خالة الخالة ، فالخالة القريبة إذا كانت لأب أو لأم فإن خالتها تحرم عليه ، بخلاف ما لو كانت خالة الأب خاصة ، فإن خالتها لاتحرم عليه ، والحاصل أنه يحرم على الرجل كل قريب سوى بنات العمومة والخوولة ، ويحرم على المرأة نظير ما يحرم على الرجل من الأصناف

(١) النساء : ٢٣ .

السبعة<sup>(١)</sup>، ويحل لها نظير ما يحل له .

ولا يثبت النسب إلا عن نكاح صحيح ، دائم أو منقطع أو ملك يمين<sup>(٢)</sup> ، ومثله تحليل الأئمة<sup>(٣)</sup> ، والنكاح في الحيض صحيح ، وإن حرم الفعل<sup>(٤)</sup> ، والشبهة كالصحيح<sup>(٥)</sup> ، ولا يثبت النسب بالزنا إجماعاً وإن حرمت المزني بها على الزاني<sup>(٦)</sup> ، وكذا البنت المتولدة منه على الزاني ، ولا يجوز له أو الابن المتولد من الزنا النظر لأُمَّه وغيرها .

ولما عرفت المحرمات النسبية ، فالمحرمات الرضاعية ما يحل محلها ويلحقه حكمها بخصوصيته الأولية ليصح يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ؛ فيجري في الرضاع مثله ، فالأم من الرضاع كل امرأة أرضعتك أو ولدت مرضعتك ، أو ولدت من ولدها أو أرضعتها ، أو أرضعت من ولدها أو

(١) أي الأصناف المذكورين في الآية السابقة .

(٢) إشارة للآية الناصة على هذه الأمور :

١ - «والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيما نكح» النساء : ٢٤ .

٢ - «فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن» النساء : ٢٤ .

(٣) يعني أن يقول المالك للأجنبي «قد أحللت لك أمتي» فتحرم على مالكها في مدة التحليل .

(٤) بناءً على أن النكاح حقيقة في العقد ولكونهما حكيمين مستقلين ، وليس كالطلاق من اشتراط كونه عن طهر لم يواقعها فيه .

(٥) إن كان المراد بالشبهة شبهة العقد والحال عدمه كمن يخبر بالعقد على هند بعد الدخول .

(٦) لورود النص « في أن ماء الزاني كلاماء » فجعله بمنزلة الدم في الآثار المترتبة على الماء فيما لو كان بمسوغ شرعي .

ولدت من أرضعتها ولو بوسائط ، فهذه أمك من الرضاع .  
وكذا كل امرأة ولدت أبك من الرضاعة ، أو أرضعت من ولده ، أو  
ولدت من أرضعه ولو بوسائط ، والبنت وبناتها وإن نزلت ، وهي كل امرأة  
أرضعت بلبنك أو بلبين من ولده وإن سفل أو أرضعتها امرأة ولدها وإن  
سفلت ، وكذلك بناتها من النسب والرضاع فكلهن بمنزلة بنتك ، والأخت كل  
امرأة أرضعتها أمك أو أرضعت بلبين أباك ، وكذا كل بنت ولدها المرضعة أو  
الفحل أو أرضعت بلبنهما ، والعمات والخالات هن أخوات الفحل والمرضعة  
وإن علوا ، وأخوات من ولدهما من النسب والرضاع ، وكذا كل امرأة أرضعتها  
واحدة من جدّاتك أو أرضعت بلبين واحد من أجدادك من النسب أو الرضاع .  
والمراد بالعلوّ فيهما أعمام وأحوال الأجداد فصاعداً ، لاعمة العمة وخالة  
الخالة فقد لا يحرمان من الرضاع كما في أخت الاب لأم هي أخت الأب لأب ،  
أو أخت الأم لأب هي أخت الأم لأم ، ويتفرع عليه جواز نكاح أخوة المرتضع  
فيمن ارتضع بلبنه وفي أخوته نسباً ورضاعاً ، وفي نكاح المرتضع في أخوة  
من ارتضع بلبنه نسباً ورضاعاً ، وبنات الأخ وبنات الأخت بنات أولاد  
المرتضعة ، والفحل من النسب . والرضاع<sup>(١)</sup> ، وبنات كل ذكر أرضعته أمك أو  
أرضع بلبين أخيك بنات أولاده من النسب والرضاع ؛ فكلهن بنات أخيك وأختك .  
فهذه السبع من المحرمات الرضاعية وإنه متى حصل الرضاع المحرم -

---

(١) أي وفي نكاح الفحل النسبي أو الرضاعي .

وستعرفه - لاشك نصاً وإجماعاً في صيرورة المرضعة أمّاً للمرتضع وآبائها وأمهاتها أجداد وجدات له وأولادها ذكوراً وإناثاً أخوان وأخوات له ، وأخواتها واخوانها أحوال وخالات ، ويصير صاحب اللبن وهو الفحل أباً ، وآبائه له أجداد وجدات له ، وأولاده اخوان وأخوات له ، وأخوانه وأخواته أعمام وعمات له . ولا فرق في هؤلاء بين كونهم من النسب أو الرضاع إلا في أولاد المرضعة من الرضاع الذين لم يرتضعوا من هذا اللبن ، فلا يحرمون على المرتضع على المشهور<sup>(١)</sup> لعدم إتحاد الفحل ، قيل : بالمنع وهو أحوط ، وقد ذكر الله تعالى المحرم بالرضاع وقال : ﴿وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة﴾<sup>(٢)</sup> ولم يذكر باقي السبع اعتماداً على ما سبق في النسب أول الآية ، والمذكورتان<sup>(٣)</sup> فيهما إشارة الى الباقي بطريق أولي ، والنصوص والإجماع قائمان على تحريم السبع الرضاعية .

ثم اعلم أن المساواة بين النسب والرضاع والمشابهة العامة المعروفة من النص السابق ليست مشابهة عامة كلية ، فإن كان ففي بعض وفاقي وفي آخر خلافي ، وفي ثالث يخالفه إجماعاً :

---

(١) لم أجد حكاية المشهور لكنني وجدت حكاية الإجماع عليه في رضاعية السيد المحقق الداماد .

(٢) النساء : ٢٣ .

(٣) أي في هذه الآية السابقة وهما : الأم الرضاعية والأخوات من الرضاعة . ومراده من الباقي الصور الأربع الأخرى في الآية ، والسابقة ما ورد قوله تعالى : « ولاتنكحوا ما نكح آبائكم من النساء » النساء : ٢٢ .

فالأول: جواز النظر لهن كالنسبية من الأم والبنت الخ، ويحرم التزوج  
بالأم الرضاعية كالنسبية، هكذا في الباقي وفي بعض المصاهرة المتفرعة على  
النسب وستأتي.

الثاني: هل يقع ظهار لو شَبَّه زوجته بأمه الرضاعية كالنسبية (١) أم لا (٢)؟  
الأرجح الثاني، وهل يحرم الجمع بين الزوجة وأختها في الرضاع أو لا (٣)؟  
المشهور الثاني، وهل حكم العطية للأم الرضاعية مثلاً كالنسبية أم لا (٤)؟  
المشهور الثاني، وهل يلحق العتق بالملك هنا كالنسب أم لا؟ خلاف (٥) الأكثر  
على الأول ولا يبعد الثاني.

الثالث: لا يثبت به ميراث ولا نفقة ولا كسوة وتقبل شهادة الابن فيه على  
الأب، ويقتل الأب لو قتله، ويستوفي الابن منه حداً القذف لو قذف، وكذا  
تقطع يده بسرقة مال ابنه بخلافه في النسب، ولا تثبت به ولاية، ولا يدخل في

(١) في النسخة المعتمدة هكذا «كالنسبة».

(٢) الظهار: هو أن يقول الزوج - بغرض انشاء التحريم - لزوجته أنت عليّ كظهر أمي، وكذا في  
التشبيه باحدى المحارم عليه. وبه تحرم عليه إلا أن يكفر. ووجه التردد في وقوع الظهار وعدمه هو  
عمومية الحكم الثابت للنسبية للرضاعية وعدمها.

(٣) حرمة الجمع بين الأختين النسبيتين ثابت بالآية «وأن تجمعوا بين الأختين» ووجه التردد هنا  
هو نفس المذكور في الحاشية السابقة.

(٤) وذلك لأن العطية (الهبة) للأم النسبية لكون لازمة فهل هي في السبية كذلك.

(٥) من المعلوم في الفقه أنه إذا ملك أحد العمودين صاعداً أو نازلاً فإنه ينتقل على يديه، وهنا هل  
يلحق الرضاع بالنسب في كون المرتضع ينتقل على يدي المرضعة لأنها أمه أم لا يلحق به؟

اطلاق لفظ الولد والوالد لو حلف أو نذر ليعطى أباه أو ابنه شيئاً ، أو حلف أجنبي بذلك ، ولا تثبت به حضانة ولا يعقل عنه في جناية الخطأ ، وينفذ قضاء الإين على أبيه ، ولا يقضى عنه صلاة أو صيام كالابن النسبي .

ثم أعلم أن الرضاع الذي ينشر الحرمة ، يلحقه حكم النسب السابق مشروط بشروط فمتى فقد شرط منها فكالعدم ولا إعتبار به .

الأول : كون اللبن عن حمل منفصل إجماعاً ، أو متصل على الأقوى الأشهر ولا يبعد الآن الإجماع .

الثاني : كون اللبن عن نكاح صحيح أو شبهه ، كما سبق فيما يثبت به النسب ؛ فلو درّ من غيره لاعتبر به ؛ وإن كانت ذات زوج ، واللبن للفحل وإن طلقت وتزوجت ولم ينقطع<sup>(١)</sup> ؛ ولو حملت من الثاني ؛ فما بعد الولادة للثاني وما قبله للأول .

الثالث : إمتصاص الصبي لللبن بنفسه بالتقام الثدي ، فلا يكفي الوجود فيه ولا التقطير ولا بمزجه بغيره ، وإن كان بوضع شيء في فمه أو جبن فأطعم ، أو أوصل لجوفه بحقنة أو تسعيط أو من جراحة أو من إحليله ؛ لم ينشر حرمة في جميع ذلك ؛ وإن نبت منه اللحم وإشدد العظم بالإجماع المحصل والمنقول ، والمخالف في بعض شاذ منقطع لاعتبر به .

الرابع : أن يكون الرضاع في الحولين<sup>(٢)</sup> ، ولا يضر لو فطم فيها وأعيد

(١) أي لم ينقطع اللبن حتى بعد أن طلقت وتزوجت بآخر .

(٢) دل عليه النبوي المعروف « ولارضاع بعد الفطام » الكافي : ج ٥ ص ٤٤٣ .

في الحولين ، كما لا إعتبار بالزائد عليها وان إتصل وإحتاج له الصبي ، وإشترط وقوعه في الحولين إتفاقي أما في ولد المرضعة ؛ فالأقوى الأشهر عدم إشتراطهما فيه ، فلو زاد نشر إذا كان رضاع المرتضع فيهما ولو وقع بعضه خارجاً ، ولو تمام الرضعة الأخيرة لا إعتبار به ولم ينشر حرمة ، ومبدء الحولين من آن الانفصال بالولادة ، وهما هلاليان أربعة وعشرون شهراً ؛ وهو قدر الرضاع لمن أراد أن يتم الرضاعة ، ويجوز نقصه ثلاثة أشهر لا أكثر فهو ظلم للصبي، ويجوز الزيادة شهرين وثلاثة بغير حاجة ومع حاجة الصبي له وعدم إمكان إستغنائه عنه وفضمه لا يقدر بقدر ، وغير بعيد جواز الزيادة مطلقاً ، ولم يظهر لي دليل على التحريم كما بيناه في الرسالة وإن كان الأحوط المنع .

الخامس :كون المرضعة حية ، وكذا المرتضع فلو ارتضع من ميتة ، ولو كمال الرضعة الأخيرة ، أو وجر في حلقه أو أوصل لجوفه آخر الرضعات ، وهو ميت لم ينشر حرمة في الأول ؛ ولا بين أقاربه في الثاني إجماعاً ، وفهمه من النص غير عزيز .

السادس : أن لا يتخلل بين الرضعات الآتية رضاع امرأة أخرى ؛ فلو فصل رضاع أخرى لم ينشر حرمة ، ولو أقل من رضعة ؛ وإعتبار الرضعة التامة حينئذ ضعيف .

وهذا بالنسبة إلى العدد والزمان ظاهر .

وكذا بالنسبة إلى الإشتداد والإنبات للشك حينئذ في حصولهما من أحدهما مع أصالة الحلّ أما غير الرضاع كالطعام فلا يضر تخلله بالعدد ، وأما

بالزمان والإشتداد والإنبات ، فيضر إلا أن يبلغ في القلة بحيث تشهد أهل المعرفة بعدم حصول إنبات منه جزماً ، فلا يبعد عدم ضرره بالأخير ، بل لا يبعد بالزمان أيضاً ، وهل يعتبر الصحة وجهان ؟ لا يبعد الإعتبار للشك في حصول النشو في المريض ، وعدم تحقق الطلب في جميع الزمان فلارضاع كلما طلب ، وإن كان عدم مراعاة الصحة أحوط .

السابع : كون الرضاع من إمراة واحدة لفحل واحد<sup>(١)</sup> ، فلو ارتضع الصبي النصاب الآتي من إمراة أو من إمراة واحدة لفحلين وان ندر الفرض ، كأن يرتضع من فحل خمس رضعات وتُطلق ، ويستغني بالطعام ، ثم تخرج بأقل مدة ، وتتزوج وتلد لأقل ، ثم تكمل رضاعه من لبن الثاني ؛ لم ينشر حرمة في الفرضين لابن المرتضعين ، ولابن المرتضع والمرضعة ولابنه وصاحب اللبن .

ولو ارتضع أحدهما النصاب الآتي من لبن فحل وارتضع الآخر النصاب من فحل آخر لم ينشر حرمة بين المرتضعين ، وحرماً معاً على المرضعة ، وحرم كل واحد منهما على الفحل الذي شرب من لبنه خاصة لتعدد الفحل وإتحاد الفحل شرط في حصول أصل الرضاع المحرم ، وفي حصول التحريم بين الرضيعين . والأشهر إشتراط إتحاده ، فلا يكفي إتحاد الأم ؛ بل كاد أن يكون إجماعاً .

هذا إذا كانا أجنبيين ولو كان أحد الرضيعين ابنها نسباً ، وإن لم يكن من

(١) يدل عليه صحيحة الحلبي : الكافي : ج ٥ ص ٤٤٣ ودعوى الإجماع من العلامة في التذكرة .

الفحل الذي ارضعت بلبنه حرم على هذا المرتضع ، ولو حصل العدد المحرم في كل واحد منهما من إمرأتين ولو من فحل واحد لم ينشر حرمة ، نعم لو ارضعت إمرأة رضيعاً القدر المعتبر الآتي من لبن فحل وأرضعت إمرأة أخرى لذلك الفحل بلبنه رضيعة أخرى القدر الآتي نشر الحرمة بينهما لإتحاد الفحل . وعن الشيخ أبو علي الطبرسي صاحب التفسير<sup>(١)</sup> : الإكتفاء بإتحاد المرضعة في نشر الحرمة . وإخثاره بعض المتأخرين وقواه بعض وهو ضعيف دليلاً ، وشاذ قائلًا كما أو ضحناه في الرسالة وغيرها ، والظاهر أيضاً جريان الخلاف في عم المرتضع رضاعاً من أمه فقط ، وعمته وخاله وخالته كذلك ؛ فإذا أرتضعت صبية من إمرأة هل تحل لمن ارتضع مع الفحل من إمرأة بلبن فحلين ؛ كل من فحل ، أو مع المرضعة كذلك ، فعلى القول بعدم إشتراط إتحاد الفحل تحرم عليه ، وعلى القول بإشتراط إتحاده لاتحرم ، وهو الأقوى وإن كان مراعاة الثاني مهما أمكن أحوط .

الثامن : من شروط الرضاع المتفق عليها : بلوغه أحد التقديرات الآتية ليتحقق الأثر الذي ألحقه الشارع بسببه بالنسب فيما سبق .

الأول : الزمان وهو مقدار يوم بليلة بالنص والإجماع المحصّل والمنقول ؛ وماورد بالزيادة على هذا القدر شاذ مطرح لاعبرة به ، ولا فرق في ذلك بين اليوم الطويل أو القصير لانجباره بالليل ؛ وغير بعيد الاكتفاء بالملفق ؛

---

(١) الشيخ الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل مؤلف كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن (٤٧١ هـ - ٥٤٨ هـ) .

لكن يشترط فيه إعتبار انه يرضع كلما يحتاج له وطلبه ؛ فمتى كمل يوم كذلك نشر الحرمة أما مع عدم إنحصار عدد الرضعات فظاهر ، وكذا مع المقاربة لما سيأتي ؛ ولا يبعد انه مع إرتضاعه فيه الرضعتين أو الثلاث مثلاً خاصة لا يؤثر ولا ينشر حرمة ، والاحتياط أولى .

والظاهر أن الثلاثة المقادير كل منها أصل وإن كان أحدها قد يحصل من الآخر ، وليس هنا محل التفصيل والبيان ؛ والظاهر أن الثلاثة المقادير متقاربة . ويشترط فيه أن لا يرضع من أخرى ولو أقل من رضة ، ولا أكله بعضه لعدم صدق استيعابه بالرضاع كما سبق .

الثاني : حصول نبات اللحم به ، وإشتماد العظم فمتى حصل نشر حرمة ، والنصوص به مستفيضة<sup>(١)</sup> وعليه الإجماع المحصل والمنقول ، ولكن لا يحصل ذلك من الرضة أو الرضعتين أو العشر متفرقات لمشاركة غير الرضاع له ؛ فلا يعلم إستناده له ؛ وإحتمال حصول الإنبات والإشتماد بالعشر لا يدل على إعتبارها في العدد للإختلاف ؛ خصوصاً على القول بأن كلاً من الثلاثة المقادير أصل برأسه ؛ وللبسط محل آخر ، والغالب تلازم الإنبات والإشتماد . والحاصل أنه متى حصل ذلك وقطع بإسناده الى الرضاع خاصة بغير مشاركة طعام أو لبن إمرأة أخرى نشر الحرمة .

ويحصل بشهادة عدلين عارفين ؛ أو تجري العادة به ، أو يعرفه الكل كما إذ أكمل اليوم والليلة ؛ أو في أوقات متفرقة الأيام ، ولم يداخله غيره وإنما الرجوع الى العدلين مع الجهل .

(١) وسائل الشيعة : ج ٧ ح ١٤ ، باب ٢ ، ٣ .

ولا يبعد عدم الإعتبار بالطعام القليل إذا لم يؤثر جزماً وشهدت العدول به ؛ والإحتياط لا يخفى . ولا يكفي مجرد غلبة الظن من غير مستند شرعي للأصل والعمومات .

الثالث : التقدير العددي ، والأقوال فيه مختلفة ، وكذا النصوص بعد حصول الإجماع المحصل والمنقول واستفاضة النصوص على كونه من المقادير في الجملة فقيل : بالاكْتفاء بالرضعة ، وهو شاذ منقطع<sup>(١)</sup> ؛ بل ما نقص عن العشر الرضعات لاقائل<sup>(٢)</sup> به ، وما دل عليه من النص الدال على الواحدة بل مسمّاه معارض بأقوى من وجوه<sup>(٣)</sup> ، ومحمول على التقية ، وبقي القول بالعشرة والخمسة عشر ، ولا قائل بعدد بينهما . والخمسة عشر أكثر قائلًا ونصوصاً كما ذكر في الرسالة ؛ مع إعتضاده بالأصل من وجوه كما بين في موضع آخر ، فتعين القول بالخمسة عشر رضعة وإن كان مراعات العشر مهما أمكن أحوط ، وما ورد من النص<sup>(٤)</sup> بعدم النشر بخمسة عشر رضعة معارض بالنصوص ، وعموم الكتاب والإجماع المحصل والمنقول مستفيضان ، فهي مطرحة أو مؤولة على إختلال بعض شروطه .

(١) نسب لابن الجنيّد تمسكاً منه بالصدق في الارضاع برضعة واحدة لتحقق مفاد الآية «اللاتي أرضعنكم» .

(٢) لعل مراده نفي القائل من الإمامية وإلّا فبعض العامه كأحمد والشافعي يرون كفاية الخمس .

(٣) تمسك الشاذ بروايتي ابن أبي عمير وهي مرسله (التهذيب : ج ٢ ص ٢٠٤) وابن أبي يعفور (المصدر السابق) ، وحملت هذه على التقية لموافقتها للامة والمشهور له صحيحة عبيد بن زرارة (التهذيب : ج ٢ ص ٢٠٣) وصحيحة علي بن رثاب وهو ثقة زياد بن سوقة (المصدر السابق)

(٤) النص في عدم النشر : وسائل الشيعة ج ١٤ ، باب ٢ ح ٦ ، وللنص المعارض راجع : الباب السابق ، حديث ٢ - ١٤ .

ويشترط في الرضعات التوالي من امرأة واحدة من فحل واحد ولا يتخلل بينها رضاع امرأة أخرى، ولو تخلل ولو أقل من رضعة لم ينشر حرمة .  
والظاهر أن معنى الرضعة بأن يرتضع الصبي ويروي، ويعرض من قبل نفسه لا للإلتفات إلى ثدي آخر، ولا لملاعب، ولانفاذ اللبن من غير ري ولا للراحة؛ بل لا بد من كون إعراضه من قبل نفسه للري خال من الموانع .  
والعرف والنص يدل على ذلك، والقول بالفرق هنا ضعيف<sup>(١)</sup>، وإذا حصل الرضاع الجامع للشروط السابقة نشر الحرمة السابقة، وكان كالنسب فيها، وكانت المرضعة أمّاً له وصاحب اللبن أبه وهو ابنتهما وأولاد الفحل ولادة ورضاعاً أخوته، وأولاد المرضعة نسباً ورضاعاً من ذلك الفحل لا من فحل آخر أخوته أيضاً، وإخوان الفحل وأخواته، وكذا المرضعة أعمام وعمات وأخوال وخالات، وآباءهما أجداد وجدات ونشر الحرمة داير بين المرضعة والفحل وهو صاحب اللبن والمرتضع، فالحرمة المنتشرة بينهما بسببه انه صار كالابن النسبي، [فيحرم عليه]<sup>(٢)</sup> هما وأصولهما وفروعهما ومن في طبقتها سواء كانوا من جهة النسب أو الرضاع .

---

(١) أي أن القول بالتفصيل بين حالات الإعراض فإذا كان إعراضه للإلتفات لثدي آخر، فهذا كاشف عن عدم تحقق الرجوع فلا تكون رضعة تامة، وحالها حال الإعراض لأجل ملاعب وغيره، وبين ما إذا كان إعراضه لأجل الملاعب بخصوصه . فهذا التفصيل ضعيف لعدم الدليل عليه وعدم الشاهد من العرف .

(٢) في النسخة هكذا (فيحرم عليه هما) .

وأما نشر الحرمة من جهة المرتضع إلى المرضعة والفحل فمخصوصة بالمرتضع وفروعه، وهو نسله ولا يتعدى ذلك إلى أصوله ومن كان في طبقته لا إلى الفحل ولا المرضعة، بل هما بالنسبة لهما في حكم الأجانب هذا ما تقتضيه النصوص، واتفقت عليه كلمة الاصحاب فيما عدا ثلاث صور سيأتي ذكرها. والذي ذهب إلى التحريم فيها شاذ، وغير صورة الأكثر على الإستثناء، وسبق إشتراط إتحاد الفحل، وما سوى ذلك من القول الحادث من مسائل التنزيل كما إعتبره الداماد وبعض آخر<sup>(١)</sup>، وذهب بعض في بعضها قبله فلا أثر له من النص وما يوهمه منه، وكان مستندهم ضعيف وإه وكذا فتوى الأصحاب وبسط ذلك لا يسهه المقام ومن أراد فليراجع الرسالة وغيرها من كتب الفقهاء فنقول :

يجوز لوالد هذا المرتضع وأخيه أن يتزوج بالتي أرضعته إذ لانسب بينهما ولارضاع، ويجوز لابن المرضعة أن يتزوج بأخت أخته من الرضاع لانه لانسب بينها وبينه ولارضاع ولا تحريم بين أخوة هذا المرتضع وبين أولاد الفحل، ولانسب بينهم فلوالد الصبي التزويج بالمرضعة وبأمها وجدتها وله أن يزوجه من بنيه غير الذي أرضعته؛ لأنها ليست أمآ لهم وإنما هي أم أخيهم التي أرضعته، فلا تحريم؛ لأنها ليست بزوجة أبيهم، ويجوز أن يتزوجوا ابنتها التي هي رضيفة أخيهم وولدها وولد ولدها، وكذلك يتزوج الرجل بنات

---

(١) رسالة ضوابط الرضاع للمحقق الداماد : ص ٣٥، حجري في ضمن كتاب «كلمات المحققين»، والسيد الداماد هو محمد باقر بن المير شمس الدين محمد الاسترآبادي، أخذ اللقب من أبيه الذي كان صهراً للشيخ الكركي. كان فيلسوفاً رياضياً، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ١٠٤١ هـ. أعيان الشيعة ج ٩ ص ١٨٩.

المرأة التي أرضعت ولده لعدم القرابة مطلقاً بينهن وبينه ، وللفحل التزويج بأم الصبي وجداته وأخت المرتضع ، وإن كان للمولود أخ حل له نكاح المرضعة ، ونكاح أمهاتها وأخواتها ؛ وللابن أن ينكح أم البنت التي لم ترضعه ، فلو أرضعت امرأة صبياً وصبية أجنبيين على الشروط السابقة<sup>(١)</sup> ، ويجوز للصبى أن يتزوج بأم البنت النسبية التي لم ترضعه بخلاف الأخوين من النسب لأن أم الأخ من النسب إنما حرمت لأنها منكوحة الأب بخلاف أم الأخ من الرضاع . وكذا لو كان لأخيه من النسب أم من الرضاع جاز له أن يتزوج بها ، وكذا لو أرضعت أمه من النسب صبياً صار أخاه وله أن يتزوج بأمه .

الرابع : إتفق الأصحاب على أنه لا يثبت الرضاع ويحكم به إلا بعد الثبوت شرعاً ، أما بتصادقهم أو إقرار أحدهم في شأنه أو إقرارهم فيكفي إثتان من الرجال في الإقرار ، ولا يكفي النساء ، وعلى الفعل إثتان ، ويكفي النساء منضمات أو منفردات على الأقوى<sup>(٢)</sup> ، وعلى القول بقبولهن . لابد من أربع أو إثنتان مع رجل ، فكل موضع تثبت فيه شهادة النساء ، فالإثنتان بواحد إلا ما ثبت التبويض فيه من الإستهلال والوصية .

وظاهر الأصحاب الإتفاق على أنه لا تقبل الشهادة بالرضاع إلا مفصلة ، فلو شهد الشاهد وأطلق بأن بين فلان وفلانة رضاعاً محرماً ، لم يقبل إلا أن يعلم

(١) جواب «لو» وتقديره نشر الحرمة بينهما إلا ما استثنى .

(٢) لمانفاة بين كفايتهن منضمات أو منفردات هنا وبين عدم الكفاية هناك في الشهادة لأن تلك في ثبوت الرضاع المحرم ، وهذه في ثبوت فعل الرضاع فقط .

من حال الشاهد الأتفاق فيه مع الحاكم ، فلا يبعد القبول ، وحينئذ لا إستثناء ؛ ومعلوم التفصيل ، فيقول الشاهد فلان أَرْضَع من ثدي فلانة من لبن الولادة أو الحمل المستند إلى نكاح صحيح وإبتلعه .

ولا يشترط التفصيل في الشهادة بالإقرار<sup>(١)</sup> إلا أن يعلم إستناده إلى مذهب يخالف مذهب السامع في الرضاع أو الحاكم ، فلا بد من التفصيل ، فلو شك فالأصل عدم<sup>(٢)</sup> ولا يكفي مجرد الشهرة ان بينهما رضاعاً بغير بيّنة وإن أثار تظناً ، ولو شك في الرضاع هل هو في الحولين أو بعدهما تقابل أصل البقاء وأصل الإباحة<sup>(٣)</sup> ، فيرجح الثاني فلا تحريم ، فلو شك في حصول رضاع هل هو المحرم أو غيره ؟ رجع الثاني جزماً .

ويستحب إرضاع الأم للولد ، فإنه أنسب له ، واغتذائه به في الرحم

(١) الشهادة مطلقة يراد بها الشهادة على نفس موضع طلبها ، وأما الشهادة على الإقرار فتعني أنه يشهد على أن المرضة أو المرتضع أو وليهما قد أقر : بالرضاع الموجب للحرمة ، أو بالأخوة الرضاعية أو البنوة أو غيرها ، بفض النظر عن التفصيل فيه .

(٢) المراد بالأصل هنا : الاستصحاب أي بما أنه له حالة سابقة وهي عدم الحرمة أو عدم ثبوت وجوب التفصيل ، والآن نشك في ثبوت الحرمة أو في وجوب التفصيل فالأصل عدمه ، لكن لا يخفى أن الثاني هو عدم الأثري . وقد يراد بالأصل البراءة عن الحرمة أو عن الوجوب (وجوب التفصيل) .

(٣) هذا تقرير على وجوب التفصيل فمن صورته : ما لو شك أن الرضاع قد كان في الحولين المقضي لنشر الحرمة ام بعدهما فلا يوجب ذلك . فهنا اختلاف : أصالة البقاء في الحولين وأصالة الإباحة عن الحرمة ، ورجح الثاني لكونه شكاً في التكليف .

وأشبه له وأعظم بركة كما روي<sup>(١)</sup> ولا يحب عليها إلا أن ينحصر فيها فیتعین ، ولها أخذ الأجرة عليه من ماله أو على الأب أو الجد له حتى على اللباء ، وهو أول اللبن يأتي بعد الولادة حتى لو قلنا بوجوب إرضاعه له وهو أحوط .

وقيل : إن الولد لا يعيش بدونها فإن صح فهو أكثرى ، فعائناً من عاش بدونها<sup>(٢)</sup> ولا يبعد أن إستحباب إرضاع الأم لافرق فيه بين كونها بالشروط الآتية أم لا ؟ مع إحتمال الإختیار أيضاً ، وهو لا ينافي العموم الدال على إستحباب إرضاع الأم ، وإذا إسترضع الولد غير الأم فيستحب إختیار حسنة الصورة والخلق ، فإن اللبن يغذي مؤمنة ، عاقلة ، عفيفة<sup>(٣)</sup> ويكره الكافرة خصوصاً المجوسية للنهي عن إسترضاعها وإسترضاع اليهودية و النصرانية<sup>(٤)</sup> ، ويمنع من شرب الخمر على جهة الإستحباب والوجوب أحوط ، وللمسترضع ذلك ، فيشترطه عليها ، وكذا أكل لحم الخنزير ، والناصبية أشد<sup>(٥)</sup> ويكره لبن الزانية<sup>(٦)</sup> ، وكذا من ولدت من الزنا ، فلا يبعد إلى سبعة

(١) وسائل الشيعة : ج ٧ : م ١٥ : باب ٦٨ : ص ١٧٥ حديث ٢ .

(٢) الحكم بكونه أكثرى واضح . والمصنف قد علله بأنه قد عاين من عاش بدون ارتضاع اللبأ .

(٣) الظاهر استفادة هذا من النهي عن استرضاع الحمقاء ، وكذا الكافرة أو الناصبية وأمثالها ، وقد

دل على الأول ما في وسائل الشيعة : ج ٧ م ١٥ باب ٧٨ ، ص ١٨٧ .

(٤) ورد النهي في عدة روايات ، راجع : وسائل الشيعة : ج ٧ ، م ١٥ ، باب ٧٦ .

(٥) دل عليه قوله عليه السلام : « رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصبية » وسائل :

ج ٧ ، م ١٥ ، باب ٧٧ ، ولا يخفى أن الإمام لا يقرر ثبوت الخير في استرضاع اليهودية أو النصرانية ،

وإنما يحكي فرضية ما لو إنحصر الأمر بين هذه الثلاث ، فالأولين أفضل من الثالثة .

أبطن ولا فرق فيه بين الحرة والأمة ؛ لكن إذا أحل مولى الأمة لها طاب لبنها كما روي<sup>(١)</sup> وليس للاجتهاد هنا مدخل ، ولا ترضع الجارية آخر إلا برضا مولايها وله جبرها دون الحرة ، ولها أن ترضع آخر بغير إذن زوجها حتى لو منعها لها الارضاع ؛ إلا أن تضيع بعض حقوقه ، فله منعها حينئذ ، والأجرة لو أخذتها لها لا للزوج .

مسائل :

الأولى : لا يجوز لأب المرتضع أن ينكح في أولاد صاحب اللبن ولادة ورضاعاً . ولا ينكح أيضاً أب المرتضع في أولاد المرضعة نسباً ولادة لارضاعاً على الأشهر الأقوى . بل كاد أن يكون عليه الآن الإجماع للنصوص الصحاح وغيرها ، وبهذه خصص القاعدة السابقة ، ولو لذلك لم يحرموا ؛ لأن أولاد الفحل بالنسبة إلى أب المرتضع أخوة ولده . وأخت الولد ليست من المحرمات النسبية المذكورة في الآية السابقة وإنما حرمت في النسب لكونها بنتاً أو ربيبة ، وهذا منتفـر هنا ، ولهذا ذهب بعض إلى الجواز وفيه قوة لولا النصوص المحرمة ولا معدل عنها .

الثانية : يحل للفحل أن يتزوج بجدة المرتضع النسبية .

الثالثة : يجوز لأولاد أب المرتضع الذين لم يرتضعوا من لبن هذا الفحل أن ينكحوا في أولاد الفحل ولادة ورضاعاً ، وأولاد المرضعة ولادة .

الرابعة : يجوز للفحل النكاح في أخوة المرتضع بلبنه كما تقدم على

الأشهر الأقوى في الثلاث ، وإن كان الإحتياط فيها في التجنب هذا ما ذكر في أكثر الكتب من المسائل الخلافية مما ذكر فيها الخروج وذكر الشيخ علي في شرح القواعد<sup>(١)</sup> ان الأصحاب إختلفوا في مسائل :

الأولى : تحريم أولاد صاحب اللبن على أب المرتضع وتحريم أخوة المرتضع على صاحب اللبن .

الثانية : تحريم أخوة المرتضع الذين لم يرتضعوا من هذا اللبن على أولاد الفحل .

الثالثة : تحريم أم المرضعة على أب المرتضع ويجيء مثله تحريم أم أم المرتضع على الفحل ، انتهى ما نقل عنه .

والأقوى ماسبق من التحليل ، وتحريم أم المرضعة على أب المرتضع لم يذكره فقيه ولم أقف على قائل بالتحريم بالنسبة إلى أم المرضعة على ما يحضرنى ولم أستطع المراجعة<sup>(٢)</sup> .

نقل الشهيد الثاني في المسالك<sup>(٣)</sup> عن العلامة في التذكرة انه إستثنى

(١) كتاب قواعد الأحكام للعلامة الحلبي ، وشرحه هو المسمى بجامع المقاصد للشيخ علي بن عبدالعالي الكركي (المحقق الثاني) : ج ١٢ ص ٢٤٣ ، وقد حكى القول المحقق الداماد في رضاعته : ص ٦١ حجري ، من كتاب كلمات المحققين .

(٢) قد ذهب للتحريم المحقق الداماد في رضاعته . ونسب القول بالتحليل للشيخ في المبسوط ، وبعض الشافعية . راجع رسالة المحقق : ص ٦١ . وسأتي نقل المصنف لرأي الداماد في ص ٢٦ .

(٣) قد حكى عن العلامة هذه الصور الأربع كلاً من المحقق الثاني في رضاعته : ص ١٥٤ حجري والمحقق الداماد في ضوابط رضاعته ص ٦٢ من كتاب كلمات المحققين ، وأما المسالك فقد ذكر =

أربع صور من قاعدة «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، والأقوى فيها التحليل فهي ليست محررات بالنسب؛ لعدم دخولهن في السبع المذكورة قبل في الآية، ولا بالمصاهرة أيضاً كما ستعرفه وإن لاثمت المحرم بهما فالقول بالتنزيل<sup>(١)</sup> شاذ لا عبرة به.

الأولى: أم الأخ والأخت في النسب حرام لأنها: أما أم أو زوجة أب، وفي الرضاع إن كانت كذلك حرمت وإلا لم تحرم، كما لو أرضعت أجنبية أخاك أو أختك لم تحرم.

الثانية: أم ولد الولد حرام لأنها: إما بنته أو زوجة ابنه وفي الرضاع قد لا تكون إحداهما مثل أن ترضع الأجنبية ابن الابن فإنها أم ولد الولد وليست حراماً.

الثالثة: جدة الولد في النسب حرام لأنها أما أمك أو أم زوجتك وفي الرضاع قد لا تكون كذلك كما إذا أرضعت أجنبية ولدك فإن أمها جدته وليست بأمك ولا أم زوجتك.

الرابعة: أخت ولدك في النسب حرام عليك لأنها أما ابنتك أو ربيبتك فإذا أرضعت أجنبية ولدك تصير بنتها أخت ولدك، وليست بنتاً ولا ريبية. ومن لاحظ ما في الرسالة وغيرها يتضح له عدم دخول الأربع في القاعدة السابقة حتى أنه يخرجها وإنه لا تحريم فيها، فيكون من قبيل الإستثناء المنقطع.

= القول في: ج ١ حجري ص ٣٧٦.

(١) وفي النسخة المعتمدة هكذا «فالقول بالتنزيه».

ثم أعلم إنك قد عرفت المحرمات السبع النسبية في الآية السابقة وكل واحدة مراعىً فيها الأمومة والبنتية ، وهكذا فيراعى فيها الأصالة والمنزلة الأولى فيكون ما يلحقها الرضاع لا بد وأن يكون بحسب الأصل داخل في واحدة من السبع أو من جهة الأم ، وهكذا في الباقي لاتنزيل فرد منزلة آخر لنوع شبهة ، فلو كان اللاحق بذلك لانتشر واشتهر دليله فلا إعتبار بما سبق ، وما سواه حلال إلا فيما أخرجه الدليل من إتحاد الفحل والمسئلة الأولى ، والخلاف في الباقي ضعيف ، وأضعف منه القول بالتنزيل ولا يثبت الأحكام به ، حتى إنه فرع عليه مسائل حدث دورانها ، فلنشر لها سرداً ودفع الشبهة فيها موكول إلى الرسالة . وأوردها الفاضل الداماد في رضاعيته مفتراً فيها بالتحريم ، وأوردها الشيخ إبراهيم القطيفي في الرضاعية<sup>(١)</sup> كذلك راداً بها على الشيخ علي بن عبد العالي الكركي حيث أفتى بالحل وعدم التحريم وهو مذهب المشهور ، والمنصور المؤيد للأصل والعموم ، وغير ذلك وبعض فضلاء جبل عامل :

الأولى : لو أرضعت المرأة ولد أخيها أو ولد أختها بلبن زوجها لم تحرم على زوجها في الموضوعين .

الثانية : لو أرضعت المرأة بلبن زوجها ولد أخت زوجها أو ولد أخيه لم تحرم على زوجها في الموضوعين .

الثالثة : لو أرضعت أختها أو أختها لأبويها أو لأحدهما لم تحرم على

(١) الرسالة الرضاعية (للفاضل القطيفي) ، ص : ٢١٦ حجري ضمن كتاب كلمات المحققين .

زوجها كذا لو أرضعت خالها أو خالتها لم تحرم على زوجها في الموضعين ، وكذا لو أرضعت المرأة عمها أو عمتها لم يحرم عليها زوجها ، وكذا لو أرضعت من لبنه ولد عمها أو ولد خالها أو ولد عمتها أو ولد خالتها لا تحرم على زوجها ، وفرق الداماد بين بعض هذه الصور على أصله ضعيف .

الرابعة : لو أرضعت إحدى زوجتي الفحل من لبنه ولد بنته من زوجته الأخرى لم تحرم عليه زوجته ، وكذا لو أرضعت إحدى زوجتيه ولد الأخرى على الإطلاق لا تحريم .

الخامسة : لو أرضعت المرأة أخت زوجها أو أخته من لبنه لم تحرم عليه ، وكذا إذا أرضعت ولد أخ زوجها أو ولد أخته أو ابن خاله ، أو أرضعت عم زوجها أم عمته أو خاله أو خالته لا تحرم على زوجها في جميع ذلك .

السادسة : لو أرضعت المرأة ولد زوجها لم تحرم على الزوج ، ولا يحرم أيضاً على الرجل مرضعة أخيه من جهة الأب ، وكذا مرضعة أخيه من جهة الأم ، ولا تحريم في جميعها .

ثم أعلم انه لا ينافي ما سمعت عنه صلّى الله عليه وآله وسلم «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»<sup>(١)</sup> تحريم بعض الأفراد بالمصاهرة فهو من قبيل المخصّص المخرج إن قيل بالخروج ، وإلا فهو داخل لتفريعه على النسب ، والنص خاص أو عام أو الإجماع في بعض ، فالأصل عدم التحريم بالمصاهرة إلا ما خرج بدليل ، وكما عرفت ان التنزيل منزلة المحرم لا عبرة به ، وكذا

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ج ٧ ، ص ٣٢٣ ، حديث ٤٠ باب ٢٧ .

المصاهرة الحادثة بالرضاع لا اعتبار بها ، ولا يتعدى إليها تحريم الرضاع نظير المصاهرة الحادثة بالنكاح مثل كون المرأة أما للزوجة ، وهذا الوصف يتحقق بنكاح بنت إمراة ، فيثبت به التحريم فإذا ارتضع طفل رضاعاً محرماً صارت المرضعة بمنزلة الزوجة لأب المرتضع ، من حيث أنها أم ابنه وأمها بمنزلة أم الزوجة وأختها بمنزلة أخت الزوجة وهكذا .

ومثل هذا لا يتعدى إليه التحريم إلا فيما استثنى بخلاف الناشيء عن نكاح لأنه ينشر حرمة ، فمن نكح إمراة نكاحاً صحيحاً أو شبهة كما سبق لحقته المصاهرة اللاحقة للنسب ، فتحرم عليه أم الزوجة وينتها مع الدخول بالأُم ، وأختها جمعاً ، وبنت أخيها وبنت أختها بدون رضاها على المشهور ، وزوجة الابن وزوجة الأب إذا كانوا من جهة النسب كذلك يَحْرُمُ عليه من جهة الرضاع ، فمن نكح إمراة حرمت عليه أمها الرضاعية وإن علت وينتها وإن سفلت ، وأختها جمعاً ، وبنت الأخ أو الأخت بدون رضاها ، وحليلة الأب على الابن ، وبالعكس إذا كانا جميعاً من الرضاع .

والفرق بين هذه المصاهرة والسابقة ظاهر فلا عبرة بالأولى إلا عند من يعتبر التنزيل ؛ وهو شاذ لا عبرة به ، ولما كانت الثانية ناشئة عن نكاح صحيح ؛ لزم الحكم الناشيء عن النكاح الصحيح ، ودخلن في عموم ﴿أمهاتكم﴾<sup>(١)</sup> ونظائرها ، وأنت إذا جعلت المرتضع كالابن النسبي ، وفي منزلته من النسب وأمّه منه بمنزلة الأم ، وكذا الأب ... الخ ، ماسبق لك من السبع ثم تلحقه أحكام

المصاهرة بالنسبة إلى المحرمات السابقة ولا يتعدى إلى ما يناسبها أو يستلزمها فتأمل .

فإذا ارتضع طفل من امرأة رضاعاً محرماً لا تحرم أم المرضعة على أبيه وكذا أختها ... الخ كما سبق ، فلا عبرة بهذه المصاهرة الحادثة من الرضاع ، ومن هنا دخلت الشبهة على بعض ، وليس كذلك ولا عبرة بالتنزيل .

نعم يستثنى ما ورد به النص من تحريم نكاح أب المرتضع في أولاد صاحب اللبن ، وسبق<sup>(١)</sup> ، وما سواه باق على الحل بخلاف القسم الثاني فإنه ناشئ من النكاح كما سبق ، ولا ينافي العموم السابق عنه صلى الله عليه وآله بل هو داخل فتأمل . وأشرنا لك هنا إلى بعض الدليل لشدة الحاجة له زيادة .

ثم أعلم انه كما إن الرضاع الشرعي ينشر حرمة قبل العقد لو وقع ، كما ينشر بعده لو وقع أيضاً نصاً وإجماعاً فينفسخ ويتفرع على ذلك مسائل :

الأولى : لو تزوج رجل بصغيرة وأرضعتها زوجته الكبيرة حرمتا عليه مؤبداً ، أما الصغيرة فلصيورتها ابنته ، وأما الكبيرة فلأنها أم زوجته هذا مع الدخول بالكبيرة وإلا الكبيرة ، ولو أرضعتها زوجة له كبيرة بعد ذلك لم تحرم عليه لانها أرضعتها وهي بنته للنص ، والأحوط التحريم لأنها أم من كانت زوجته . الثانية : لو أرضعت أمه أو من يحرم النكاح بلرضاعه كأخته وزوجة أبيه من لبن الأب زوجته فسد النكاح ، وعليه نصف المهر ، ويرجع به على المرضعة أن تولته وقصدت الإفساد .

(١) سبق ذكره في ص ٢٣ .

الثالثة : لو أرضعت أمته الموطوءة زوجته حرمتا ، وعليه نصف المهر لها ، ولارجوع على مملوكته ، وان كانت بالعقد وطئت رجوع عليها به بعد عتقها .

الرابعة : لو أرضعت الكبيرة زوجتين له صغيرتين حرمن أجمع ، أما الصغار فلصيرورتهن بناته والكبيرة لصيورتها أم المعقودة ؛ هذا إن كان بلبنه وإن كان الإرضاع بلبن غيره أشكل الحكم بتحريم الصغيرتين وان دخل بالكبيرة لعدم النص على تحريم بنت الرضاع للزوجة مطلقاً ، وعلى تحريم الأخت الرضاعية لها ، ومن قال بعموم النشر قال بالتحريم فيهما وهو أحوط .

الخامسة : لو طلق زوجته فأرضعت زوجته الصغيرة بلبنه حرمتا كما سبق ، فإن كان بلبن غيره حرمت الكبيرة عليه ، وأما الصغيرة فعلى قول فهو أرجح .  
السادسة : لو تزوج كل رجل بزوجة الثاني ، ولكل واحد زوجتان صغيرة وكبيرة ، ثم أرضعت الكبيرة الصغيرة حرمت الكبيرة عليهما لصيورتها أم الزوجة الصغيرة في الحال ، وأما الأخرى فهي أم من كانت زوجته ، فهو على الأحوط فيها ، وتحرم الصغيرة على من دخل بالكبيرة .

السابعة : لو تزوجت برجل ثم طلقها ، وتزوجت بصغير ثم أرضعته بلبن الأول حرمت على الزوج لأنها كانت حليلة ابنه ، وعلى الصغير لأنها منكوحه أبيه ، ولو تزوجت الصغير أولاً وفسخت بهيب ثم تزوجت برجل وأرضعته بلبنه حرمت عليهما كما سبق ، وهذه أيضاً مبنية على انه «يحرم من الرضاع ما يحرم بالمصاهرة» مطلقاً ، وفيه تأمل ظاهر فلا يفر مما سبق .

الثامنة : لو تزوج ابنه الصغير بابنة أخيه الصغيرة ثم أرضعت جدتهما أحدهما انفسخ النكاح لأن المرتضع إن كان هو الذكر فهو عم لزوجته أو خال ، وإن كان الأنثى فصارت عمه أو خالة لزوجها كذا في الشرائع (١) .

ويتصور إذا كان الزوجان ولدي عم وخالة معاً والجدة مطلقة ، وفي المسالك أن الجدة المرضعة إن كانت جدتهما لأبيهما والمرتضع الذكر صار عمّاً لزوجته لأنه صار أخ أبيها لأمه من الرضاع بعد إن كان ابن عمها فحرمت عليه ، وإن كان المرتضع الأنثى صارت عمه لزوجها ، لأنها أخت أبيه لأمه ، وإن كانت الجدة جدتهما لأمهما بان كانا ولدي خالة أيضاً ؛ مضافاً إلى كونهما ولدي عم ؛ فإن أرضعت الجدة الذكر صار خالاً لزوجته لأنه صار أخاً أمها من الأم ، وإن أرضعت الأنثى صارت خالة لزوجها لأنها أخت ابنه من الرضاع ، وجعلهما الشيخ في المبسوط مستثنين ، وخص الجدة تارة بجدتهما لأبيهما ، وقال : يستلزم الرضاع صيرورة المرتضع عمّاً أو عمه للآخر وتارة بجدتها لأمهما وقال : يستلزم صيرورة المرتضع خالاً أو خالة للآخر وهذا مبني على أعمية التحريم بالمصاهرة (٢) .

التاسعة : لو أرضعت جدة الصغيرين أحدهما انفسخ النكاح لأن المرتضع إن كان الزوج فهو عم زوجته أو خال ، أو الزوجة فهي عمه أو خالة .  
 العاشرة : لو أرضعت أم الكبيرة أو جدتها أو أختها الصغيرة على إشكال فيهما ، ولم يدخل انفسخ النكاح لأن المرضعة إن كانت الأم فالكبيرة أخت ،

(١) شرائع الإسلام : ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٢) المبسوط : ج ٥ ص ٣١٧ .

وإن كان الأخت فالخاله وإن كانت الجدة فالصغيرة خاله .

فتأمل فيما سبق من الفرق بين المحرم بالمصاهرة في الرضاع وبين غيره وامش به في المسائل ، والزم الإحتياط مهما أمكن ؛ فإذا أرضعت امرأة أخرى الرضاع المحرم كانت ابنة لها والفحل أباً ... الخ ماسبق . والتحریم هنا فرع على النسب بخصوصه ، فلو كانت تزوجت المرثعة لحقتها أحكام المصاهرة النسبية من تحريم الأم الرضاعية على الزوج عيناً وابنتها الرضاعية مع الدخول كذلك ، وأختها جمعاً وهكذا .

وهذا التحريم فرع على النسب والمصاهرة معاً ؛ لكن المصاهرة فرع على النكاح الشرعي فهو فرع على النسب ، وهذا خلاف المصاهرة المترتبة على الرضاع فلا عبرة بها لابنتائها على تنزيل المرضعة لكونها أما رضاعية للمرضع منزلة الأم فتحرم بناتها على الأب النسبي ، لكونهن بمنزلة بناته ، وأما لكونها بمنزلة أم الزوجة .

وهكذا ، وتنزيل الفحل لكونه أباً رضاعياً للمرضع منزلة الأب النسبي فيحرم عليه النكاح في بنات أب المرضع وفي أم أم المرضعة وفي أم الفحل ولادليل على ذلك ، ولا إعتبار بهذه المصاهرة ولا تحريم بها في ذلك كما سبق ؛ إلا ما خرج بالنص الخاص وسبق ، وإن كان مراعاة الإحتياط مهما أمكن أولى وأسلم . إلى هنا انتهى ما أردنا إختصاره في هذه العجالة على تشتت البال وكثرة الإشتغال وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين عدد ما في علم الله والحمد لله رب العالمين .

## فهرست المطالب

٢.....	المقدمة
٨.....	الرسالة
١٢.....	موارد المشابهة وعدمها بين الرضاع والنسب
١٤.....	شروط الرضاع الناشر للحرمة
١٧.....	تقريرات الرضاع
٢٢.....	في لزوم الثبوت شرعاً
٢٥.....	مسائل
٢٦.....	نقل شرح القواعد للمسائل المختلف فيها
٢٧.....	الصورة المستثناة من القاعدة
٢٨.....	مسائل حدث دورانها بين الفقهاء
٣١.....	مسائل متفرعة على الرضاع بعد العقد
٣٣.....	الفهرس

## \* قيد التحقيق \*

- ١- الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب «للشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار» .
- ٢- أدعية الرزق « للشيخ أبي إسماعيل إبراهيم بن سليمان القطيفي » .

\* \* \*